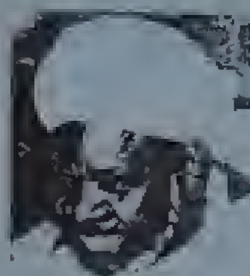




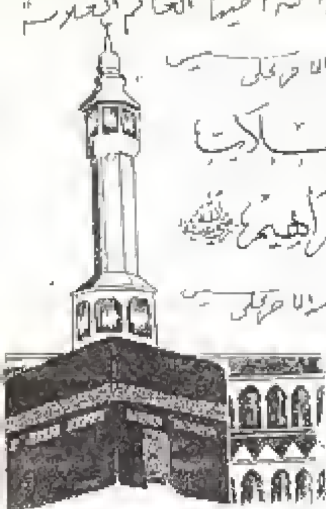


رحلات الشيخ إبراهيم رضي الله عنه

- الرحلة الحجازية الأولى
- نيل المفاز بالعود إلى الحجاز
- الرحلة الكنارية والكماشية
- الرحلة الكناكرية



هدية لفاطمة الزهراء من أخيها العالم العلامة
حسن الشيخ إبراهيم





مجموع رحلات الشيخ إبراهيم رضي الله عنه

. الرحلة الحجازية الأولى

. نيل المفاز بالعود إلى الحجاز

. الرحلة الكنارية والكماشية

. الرحلة الكناكرية







ATC for
SHEIKH MAHY CISSE

ترجمة شيخ الإسلام

مولانا الحاج إبراهيم بن الشيخ الحاج عبد الله انياس

رضي الله عنهما وعنا بهما آمين

بقلم خليفة الشيخ وخادمه الأرضى

سيدي الشيخ علي سيس بن الحسن

رضي الله عنه وعنا به

آمين

من هو الشيخ إبراهيم رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سر الذات وترجمان الأسماء والصفات سيدنا محمد خير البريات ، وعلى آله وأصحابه ينابيع الفضل والفيوضات وبعد : فهذه نبذة يسيرة من ترجمة المؤلف رضي الله عنه .

نسبه

فهو الشيخ بجميع مراتبه ، ولسان وقته ، ونور زمانه ، ونسيج وحده ، محل نظر الله من خلقه ، والباب المفتوح لكل من يريد الولوج لحضرة قدسه ، فريد دهره في العلم والدين ، وشيخ أوانه في تربية المريدين ، علم المهتدين ، وخاتمة المحققين في القرن الرابع بعد الألف ، بهجة الليالي والأيام ، وجهة العارفين الأعلام ، غرة الأمة المحمدية ، وناصر الطريقة الأحمدية الابراهيمية الحنيفية ، وزبدة رجالها الأجلة ، مطلع شمس العلوم والمعارف ، ومجمع العلوم والخوارق ، الحرز المنيع ، والكهف الرفيع ، درة تاج الصديقين الكرام ، وواسطة العقد النفيس من الأقطاب الأعلام ، الرافع رايات المكارم بين الأنام ، الجامع لما افترق من علوم القوم بأسرها من أول الأمة إلى آخرها ، أخي الأخلاق الحسنة المرضية ، والشمائل القدسية المحمدية المنتهى في العلوم الحقانية الوهبية ، والمعارف الرحمانية الربانية

إلى المرتبة التى يقصر عن وصفها الإطناب والإسهاب، فضلا وتفضيلا من الكريم الوهاب، عديم النظير والمثال في الحال والمثال، من تسنم قنن المجد والصفاء والكمال بالوراثة المحمدية والتربية الأحمدية الختمية المتوج بتيجان الجواهر الحسنة الأنيقة، صاحب الاشارات الخفية والافادات العظيمة، والعبارات المفهمة، شيخنا ووسيلتنا إلى الله القطب الفرد الربانى، والعارف الكبير الصمدانى، الشيخ إبراهيم ابن الحاج عبدالله التجانى * ابن السيد محمد * ابن مدمب * ابن بكر * ابن محمد الأمين * ابن صنب * ابن الرضى رضوان الله عليهم أجمعين، ونفعنا به وأحبائنا آمين .

مولده (رضي الله عنه)

ولد رضي الله عنه يوم الخميس بعد العصر عند انتصاف رجب الفرد سنة ١٣٢٠هـ (ولد صاحب الفيضة قطب أهل عصره) رئيسا بطيبة، قرية بناها والده رضي الله عنه . ويكفيك فى فضلها والتحقق باسمها: كونها مسقطا لرأس هذا الامام الجليل ذى الشأن العظيم الجليل .

نشأته (رضي الله عنه)

ونشأ فى حجر والده رضي الله عنه، ذا عفاف وديانة وتقى ومروءة وصيانة وأدب وورع، وقرأ عليه القرآن حتى حفظه حفظاً جيّداً برواية ورش

عن نافع يافعا . وقد ظهرت منه النّجابة فى صغره ، ثمّ شمّر عن ساعد الجدّ والاجتهاد فى تحصيل العلوم الرسمية المنطوق منها والمفهوم حتى استفاد وألم وبلغ فيها المنى والمراد ، وتبحّر فيها وتفنّن بجميع فنونها ، حائزا قصب السّبق فى أقرب مدة ، وأقامه الله رحمةً للعباد ، ونفعا لكل حاضر وباد ، وتولى تعليمه والده المذكور ذو القدم الراسخ والصّيت المشهور ، حتى تلقّى منه بحمد الله فوائد الفوائد وصلات الاسرار والأذكار والعوائد ، ثم فتح الله عليه فتحا تامّا ، وأعطاه علوما وهبية لدنية حتى تضلّع منها ، ولم يقرأها على أحد بل قد علّمه إيّاها الذى هو بكل شئ عليم بالهام ربانى

تَلَقِّيهُ الْعُلُومَ وَتَلَامِذَتُهُ رضي الله عنه

ولم يزل مشتغلا بالافادة والاستفادة حتى كثر عنده الراغبون ، وانتفع بمدرسته المتعلمون وتخرّج على يديه علماء فضلاء عاملون ، وقد شهد له بذلك أهل الدراية والعرفان ، فعادت بركته على جميع الإخوان وعلت رتبته على سائر الأقران .

سُلُوكُهُ الطَّرِيقَةَ (رضي الله عنه)

وقد تلقى الطريقة التجانية عن فريد دهره وحجة أهل عصره ، ورمز أوراده وأسراره ، ومجمع أنواره وأذكاره ، شيخه ووالده العالم العلاّمة

والقدوة الدرّاكة الفهامة، خليفة الشيخ التجاني بلا ريب، وحامل راية طريقته في بلاد الغرب، ألا وهو الشيخ الامام، وأحد الاولياء الاعلام، الجامع بين الشريعة والحقيقة، فصار بذا خريت الطريقة الحاج عبد الله ابن السيد محمد لايزال ربّه الكريم يرقيه إلى المقام الأحمد، ثم بعد ذلك تاقت نفسه الكاملة الأبية المطمئنّة الراضية المرضية، ونهضت همته العلية التى لو توجّهت إلى الجبال الراسيات لدكت فى الحين، إلى اجتناء ثمار العلوم الحقانية والأذواق الملكوتية والاسرار الجبروتية، حتى بلغ فيها مبلغا لامطمع لأحد فيه بعده، لامن قبله ولامن بعده. ولله درّ القائل ذى الخطاب المستحسن اللّذيذ، والعلاّمة الشاعر الخنذيذ. وهو موناك التنذغى فى نونيته مادحا بها هذا الشيخ رضي الله عنه :

قُطْب التجانية الشهير وتاجها * وإمامها وجدوده تيجانها
ذو الرُّتْبَة العَلْيا التى تنحطُّ عنـ * ـها العارفون ولو سما عرفانها
وَبِهِ الشَّريعَةُ قد تمكّن صيتها * وبه الحقيقة قد سما بنيانها
كِلتاهما لولاه أقفر رسمها * بين الورى وتدكدكت أركانها

ثم انتصب لإفادة الخلق بالعلوم اللدنية الوهبية والمعارف الربانية، لياليه وأيامه، صباحه ومساءه.

نَسَبَةُ ذِرْوَةِ العُلُومِ

أما الكتاب والسنة والأدب والتعليم والارشاد والفصاحة والبلاغة

والبراعة فقد تسنّمها واستبدّ بها . حتى أن غيره طفيليّ مائدته فيها وشهدله بذلك أدباء هذا الزمان ، مابين القاصى منهم والدانى، وإذا تكلّم جثت فصحاء العرب على الرُّكَب بين يديه رافعى رءوسهم ومصغى أسماعهم إليه ، ويصير قسّ بن ساعدة باقلا لديه . وبيده زمام جميع العلوم العقلية والنقلية ، ويتصرّف كيف شاء فى معانيها، ويستخرج دررها ارتجالاً من معادنها .

وأما الحقائق الربّانية والمعارف القدسية والأحوال الذاتية، فهو حامل رايتها ومفتاح أبوابها ومشكاتها ومصباحها وزجاجتها، وله فضائل كثيرة ومزايا جمّة

مفاخره ورفقه رضي الله عنه

وأمّا مفاخره وكثرة نفعه لخليقة ربّه النّاطق منها والجامد ، فلا يفى بها القلم واللسان ، وقد رضع ثدى الفضل والأدب والاجتهاد فى طلب رضى المولى الحنّان المنّان ، ومواساة المساكين والفقرا والزمنى، فشبّ على حبّ ذلك الرضاع حتّى طار صيته وشاع ذكره فى الآفاق ، وقد رست عنده رايات السّبق فى ذلك كلّه بلانزاع ولاشقاق ، ومازال مانح الفضائل ، ومعطى المنن والفواضل فى كل آنٍ وزمان ، وسواكب إفضاله وجوده وإحسانه غادية رائحة إلى كل مكان . وبالجملة ففضائله لا تحصى ولا يأتى بها الاستقصاء ، وقد قصر عن استيفاء محاسنه الأرقام

ولو تكسّرت فى الكواغيد جميع الأقـــلام .

إمارته للنظم والنثر (رضي الله عنه)

وأما جودة نظمه ونثره وماله من أجناس البديع والبيان وفصاحة القلم واللسان ، فقد قصر عنها سحبان وحسان .

مؤلفاته (رضي الله عنه)

وله تآليف عديدة وتقارير كثيرة وأجوبة مفيدة وتقاييد مقنعة جامعة لما افترق من نصوص الأئمة الهداة السراة الثقـــات :

فمن تآليفه :

(كاشف الالباس ، عن فيضة الختم أبى العبّاس ، مع تذييله) ،
ومنها (مسرّة المجامع فى مسائل الجامع) ،
ومنها (الخمر الحلال فى مدح سيد الرجال) ،
ومنها (تيسير الوصول إلى حضرة الرسول) ،
ومنها (طيب الأنفاس فى مدائح الختم أبى العباس) ،
ومنها (روض المحبّين فى مدح سيد العارفين) ،
ومنها (النور الربانى فى مدح السيد أحمد التجانى) ،
ومنها (روح الادب ، لما حواه من حكم وأدب) ،
ومنها (نور البصر فى مدح سيد البشر) ،
ومنها (السرّ الأكبر والكبريت الأحمر) ،

ومنها (تحفة الأطفال فى حقائق الأفعال) فى الصرف ،
ومنها (الفيض الأحمدى فى المولد المحمّدى) ،
ومنها (تبصرة الأنام فى أن العلم هو الإمام) ،
ومنها (روح الحبّ فى مدح القطب).

وناهيك منه شهادة بفضله وسمو مقداره ورفعة همته أن جعله الله منهلا للواردين ، وموئلاً للمريدين السالكين ،وغياثاً للمستغيثين وظفرا للعافين وقوتا للمرملين ، وما خصّه الله من وقوع الفيضة التى ذكرها القطب المكتوم والخاتم المحمدى المعلوم ، شيخنا وممدّنا ابو الفيض مولانا أحمد بن محمّد التجانى على يده ، وقد شاعت وتواترت بأنها تقع فى آخر الزمان ، وقد وصل على يديه إلى كمال المعرفه العيانية الشهودية ألوف بعد ألوف ، ويأتيه فى كلّ يوم خلق كثير وفوداً على وفود بيضاناً وسوداناً ، يدخلون فى طريقتنا التجانية ذات المنح الربانية والمواهب العرفانية ، أفواجاً أفواجاً من جميع أقطار الأرض - ولا يأخذ عنه أحد هذا الورد الجسيم إلاّ وقد انتفع وفاز منه بالمدد الربّانى وحاول مواطن العرفان. و لله درّ صاحب النُّونية المتقدّم ذكره حيث يقول :

يَا خَيْرَ مَنْ زَجَرَ العِتَاقَ لِبَابِهِ ❋ وَتَنَافَسَتْ فى زَوْرِهِ رُكْبَانُهَا
إِنَّ الخَلَائِقَ فَوْزُهَا فى زَوْرِكُمْ ❋ وبِتَرْكِ زَوْرَتِهَا لَكُمْ حِرْمَانُهَا
فَازَتْ بِنَفْحَتِكَ الخَلَائِقُ وَاقْتَفَى ❋ سُودَانُهَا فى زَوْرِكُمْ بِيضَانُهَا
جُزْنَ الطَّرِيقَ أَلَنْتُمُ لِمُرِيدِكُمْ ❋ لَا صَخْرُهَا يَخْشَى وَلَا صَفْوَانُهَا

أَنتَ الإِمَامُ إمامُهَا وَطَبِيبُهَا * خِرِّيتُهَا لُقْمَانُهَا سُلْطَانُهَا
ولأنت تبّعها وقيصرها أنو * شروانها ونجاشها خاقانها

وهو رضي الله عنه القائم بأعباء التربية النبوية المحمديه فى وقته حامل لواء الترقية الأحمدية الابراهيمية ، وهيكل الأسرار والأذواق والأنوار والأحوال والمقامات والتجليات الختمية. وناهيك لهذا القول شهادة أن قد أتاه بعض من رؤساء أبناء ساداتنا وأشياخنا العلويين الذين هم أساس الطريقة للانخراط فى سلكه، والاهتداء بهديه والتعلّق بأذياله ولأخذ الورد التجانى ، كأبناء شيخنا ووسيلتنا إلى الله الشيخ محمّد الحافظ الذى بيده انتشرت الطريقة فى المغرب الأقصى ، وأبناء خليفته وصهره السيد مُحَمْدِ بضمّ الميم الأولى وسكون الثانية ، وأبناء الشيخ مولود فال، وأبناء الشيخ محمد فال، وأبناء الشيخ محمد الحنف ، ورباهم أحسن تربية وأرشدهم إلى أقوم صراطٍ وطريقة وألقاهم بين يدي مولاهم بأحسن حالة، داخلين فى حرز حظيرته ، سكارى بخمر حضرته ، فانين عن وجودهم باقين هنيئاً ثمّ هنيئاً لهؤلاء السادات الأعلام لما تعلقوا بأذيال هذا الشيخ المرشد المربى المرقّى الهمام، ولم تحجبهم البنوة للمشائخ عن كامل العصر والوصول إليه ، لأنّ البُنُوَّةَ للمشايخ هى التى حجبت وعاقت كثيراً من أهل العصر كغيرهم من أهل العصر القديم ، اللهم اكشف عنّا الحجاب، وأزل عنا العلائق والعوائق كما كشفته وأزلته عن ذوى الألباب أهل التّصديق واليقين ، ورقّنا إلى أرفع مقام فى

كل حين ، والفوز كل الفوز لمن أدرك هذا الشيخ وصاحبه وصدّق به ، أو رآه وسلم له ولم يعاده . وتواتر وشاع في جميع أقطار الأرض بأنّه لا نظير له في تربيـة الخلق وإرشادهم إلى الحضرة القدسية العليا .

حَلَفَ الزَّمَانُ لَيَأْتِيَنَّ بِمِثْلِهِ ✵ كَذَبَتْ يَمِينُكَ يَا زَمَانُ فَكَفِّرِ

ولله درّ القائل في الثّناء عليـه :

شَيْخٌ إِذَا رَبَّى يَكُونُ كَأَحْمَدٍ ✵ وَإِذَا تَكَلَّمَ كَانَ مِثْلَ الأَصْمَعِي

وفي هذا المعنى يقول أخوه وصنوه العلامة الفهّامة المدقّـق والشاعر المفلق العارف بالله الحاج محمد زينب ابن الشيخ الحاج عبد الله رضي الله عنه :

وَلْتَعْلَمُوا أَنَّ الإِمَامَ قَدْ نَصَبْ ✵ مَا يَنْفَعُ الْعِبَادَ فَيْضًا يَنْسَكِبْ
عَلَى يَدَيْ وَاسِطَةِ التِّجَانِي ✵ بُرْهَامِ ذِي الأَنْوَارِ وَالْعِرْفَانِ
فَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ مِنْكُمْ رَبَّـهْ ✵ يَرْضَاهُ شَيْخًا بِتَرَقِّي سَبَبَهْ
شَاهِدُ حُبِّ رَبِّهِ مَحَبَّتُهْ ✵ شَاهِدُ بُغْضِهِ كَذَاكَ بُغْضَتُهْ
وَارِثُ سِرِّ شَيْخِنَا التِّجَانِي ✵ عَنْ جَدِّهِ خَيْرِ بَنِي عَدْنَانِ
قَدْ جَدَّدَ الدِّينَ بُعَيْدَ مَا انْدَثَرْ ✵ وَسُنَّةَ الْمُخْتَارِ مِنْ بَنِي مُضَرْ
أَلْفَى طَرِيقَ شَيْخِنَا التِّجَانِي ✵ بِقُطْرِنَا سَاقِطَةَ الْمَبَانِي
أَلْفَى طَرِيقَ شَيْخِنَا الْمَكْنُونِ ✵ قَدْ بِيعَ بِالأَمْوَالِ وَالْعُيُونِ
فَتَمَّ مِنْ بُنْيَانِهِ مَا قَدْ هُدِمْ ✵ وَطَالَ فِي الْجَوِّ بِنَاءً كَالْعَلَمْ
أَقَامَهُ اللهُ لِنَفْعِ الْخَلْقِ ✵ وَنَفْيِ كُلِّ مُهْلِكٍ بِالْحَقِّ

إلى أن قال :

تَعَلَّقَنْ بِهِ إِذَا أَرَدْتَهْ * وَلْتَتْرُكَنَّ كُلَّ شُغْلٍ رُمْتَهْ
وَإِنَّمَا سَلَاسِلُ الشُّيُوخِ * قَدْ نُسِخَتْ بِهِ مَعَ الْفُخُوخِ
رَبَّى الْمُرِيدِينَ عَلَى نَهْجٍ حَسَنْ * مِثْلَ التِّجَانِي شَيْخِنَا مُعْطِي الْمِنَنْ
قَدْ نُبِّهَتْ بِهِ عُيُونُ النَّائِمِينْ * وَأَبْصَرَتْ بِهِ قُلُوبُ الْغَافِلِينْ
بِالذِّكْرِ وَالسُّنَّةِ أَسْنَدَ الْإِمَامْ * أَفْعَالَهُ فِي كُلِّ مَسْلَكٍ يُرَامْ
فَاسْتَسْلِمُوا لَهُ شُيُوخَ الْوَقْتِ * إِلَّا رَجَعْتُمْ لِعَظِيمِ الْمَقْتِ
لِأَنَّ فِي أَسْرَارِ إِبْرَاهِيمَا * فِي ذِي الطَّرِيقِ مَوْقِعًا عَظِيمَا
فَنَحْنُ نَشْهَدُ لَهُ بِالسَّبْقِ * وَنَحْنُ مِنْ أَوْلَادِهِ فِي الْحَقِّ

إلى أن قال :

بَيْنَ يَدَيْهِ أَيُّهَا الْمُرِيدُ * تَأَدَّبَنْ يُرْفِدْكَ مَا يُفِيدُ
وَطَالَمَا رَبَّى شُيُوخًا حَادُوا * عَنْ مَنْهَجِ الرَّشَادِ ثُمَّ انْقَادُوا
قَدْ جَاءَ بِالتَّرْبِيَةِ الصَّحِيحَهْ * مِنْ سُنَنٍ مُحْكَمَةٍ صَرِيحَهْ
هِمَّتُهُ تُنْهِضُ حَالَ مَنْ أَرَادْ * إِلَهُهُ فَاصْحَبْهُ إِنْ رُمْتَ الْمُرَادْ

إلى آخرها وهى طويلة .

شَمَائِلُهُ الْخُلُقِيَّةُ وَالْخَلْقِيَّةُ

أما الحياء وحسن المعاشرة مع الخلق فى الصفح والعفو والسخاء والصبر والعدل والصمت والوقار والمحبة والأمانة والعبادة والوفاء والشفقة وحسن الخلق مع كل مخلوق لله

تعالى، والاستنان بسنة خير البرية وسر الحكمة، فلا يجارى فيها ولا يضاهى، بل هو قطب محرابها ومفتاح أبوابها.

وأما حسن منظره وصفاء ظاهره فيغنى عن مخبره، فكما حاز ظاهره الجمال الإلهى، كذلك حاز باطنه الكمال الذاتى، لا حرمنا الله لذة مشاهدته ومجالسته فى الحس والمعنى، ومن نوره وجماله وطلاقة وجهه يقتبس البدر المنير فى الليل الداج. وله رضي الله عنه فى حسن المعاملة مع الخلق وإعطاء كل ذى حق حقه، وكل ذى حظ حظه، والتخلق بأخلاق ربه البارى الكريم، المعطى الهادى الرءوف الرحيم ما يبهر عقول الحاذقين وهو رضي الله عنه حافظ لشروط الآخوة فى القرب والبعاد، وراع لحقوق الوداد، وقد بلغ الغاية فى التضرع والخضوع والزهد وتقوى الله فى السر والجهر وعدم معاملته لغير الله، وحسن الظن بالله وتفويض الأمور إليه حتى شهد له بذلك الخاص والعام، والقريب والبعيد، وقد خصه الله تبارك وتعالى فى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بمقام لم يدرك ولا يرام. وفى ذلك يقول أعجوبة الزمان المشار إليه بالبنان العلامة القاضى محمد بن عبد الله بن مصطفى العلوى

جَزَى اَللَّـهُ إبْرَاهِيمَ خَيرًا عَنَ الْأُلَىٰ * هُـم من عَلَى نسبه اَلأَصلُ وَالْعُلَا
تَرَاهُـمْ يُقِيمُونَ الزَّمَانَ بِـدَارِهِ * وَيعلون فى تلكَ اَلْإِقَـامَةَ منزلا
فَلَا ظَمأَ يَخْشَوْنَ ثَمَّ وَلَا طَوَىٰ * وَلَا ضَجر يَخْشَوْنَ منهُ وَلَا قِلَا
وَلَا ذِلَّةً يَخْشَوْنَ أَيضاً وَلَا ازْدِرَا * وَلَا خَيْبَةً يَخْشَوْنَ أَيضاً وَلَا وَلَا

إلى أن قال:

عَلَيهِ مِنَ ايَاتِ الخِلَافَةِ آيَةٌ * مِنَ اللهِ لاتخفى على مَنْ تَأَمَّلا
عَلَى وَجْهِهِ نورٌ من اللهِ ساطِعٌ * أبى اللهُ إلا أن يتمَّ ويكمُلا
تَضَلَّعَ من عبدين لِلّه درّه * ودرّهما لِلّهِ نهلاً ومنهلا
فَفِى فَيْضَةِ العِرفَانِ شَابَهَ آخِراً * وَنَافِعِ عِلْمٍ فِيهِ شَابَهَ أَوّلا

سخاؤه وكرمه

وأما سخاؤه رضي الله عنه وإحسانه وفيضان عطاياه الجمّة ومواهبه الربّانية وجوده وكرمه كالبحر والصّيّب الثجّاج. فيترك حاتماً نسيا منسيا، لازالت مطارف شكره تنشر، ومآثره تتلى وتذكر.

انتقاله بالقصر الجديد وبناؤه زاوية أهل الذكر

وكان سكناه أول أمره في دار والده بكولخ، وحين أيده الله بنصر من عنده وجعل الناس يأتونه من بلاد شتى، وأعطاه الله تعالى ما لم يعط من قبله من قومه، وضاقت به البقعة لكثرة المتعلقين بأذياله بارك الله فيهم، بنى قصرا خارج كولخ يسمى بـ"مدينة الجديد، مسكن القطب الفريد"، وبنى بها زاوية أسست يوم الاثنين المبارك لأربعة عشر بقيت من ذي القعدة الحرام في سنة ١٣٤٩هـ [١٩٢٩م]، وأتمها في مدة قليلة لم تجر

---

* يعني بالأول الشيخ الحاج عبد الله والد الشيخ رضي الله عنهما، والثاني الشيخ عبد الله بن الحاج العلوي رضي الله عنه والد سيدي محمد المشري رحمه الله.

العَادَةُ في صُنع مثلها على تلك المـدّة ، ولكن صاحبها كان لله وكان الله له وكفىٰ ، وهى معمورة * بالخمس وقراءة الوظيفة ، وذكر الله آناء الليل وأطراف النّها ، وفى جميع الأوقات سرّاً وجهراً ، ومشهورة عند النّاس بزاوية أهل الذكر . وفى الثنـاء على المدينـة والزّاويـة يقول القاضى المذكور :-

أَمَسْجِدَ إِبْرَاهِيمَ أُسِّسْتَ بِالتَّقْوَىٰ * وَأَرْضُكَ لَا تَأْثِيمَ فِيهَا وَلَا لَغْوَا
لِصَحْبِ أَبِي الْعَبَّاسِ فِيكَ تَحَلُّقٌ * تَنَالُ مِنَ الْعَلْيَا بِهِ الرُّتْبَةَ الْقُصْوَىٰ
وَلِلدِّينِ نَشْرٌ لَا يَزَالُ بِطَيِّهَا * وَلِلشَّرْعِ حَظٌّ فِي الَّذِي فِي اسْمِهِ يُطْوَىٰ
وَيُؤْخَذُ مِنْهَا فِي الْبَدِيهَةِ أَنَّهَا * لَمِنْهَا يُرَى لِلدِّينِ فِي الْوَسَطِ الْمَأْوَىٰ

وقد صرفتُ العِنان يائساً عن درك عشير العشر من كمالاته ومناقبه ومآثره وكرم أخلاقه ، ولكنه من وقف على فوائده التى لمعت ، وغرائب فوائده التى اجتمعت ، رأت عينه من آثاره ما يشعر بتقديمه وإيثاره وأنا عَلَى ذلك من الشّـاهدين .

يَا ابْنَ الْكِرَامِ أَلَا تَدْنُو فَتُبْصِرَ مَا * قَدْ حَدَّثُوكَ فَمَا رَاءٍ كَمَنْ سَمِعَا

★ وهذه الزّاوية هى التى تحوّلت بهمّة الشيخ رضى الله عنه إلى المسجد الجامع بكولخ فى عام ١٩٣٦م واكتمل بناؤه فى مدّة قياسية جدّاً ، ثم فكّر الشيخ رضى الله عنه فى توسعته ليتّسع لعشرات الآلاف من المصلّين فتمّ وضع حجر أساس التّوسعة عام ١٩٥٨م وقطع العمل فيه أشواطاً متقدمة ، إلى أن تمّت توسعته من جديد على يد الخليفة الشيخ الحاج عبدالله ابراهيم انياس المشرف العام والمسئول التنفيذى لهذا المشروع لتلبية حاجة الجماهير المتزايدة ، وهو الذى يجرى العمل فيه الآن وفى مراحله النهائية ، ليواصل الجامع الأبراهيمى فى أداء رسالته كمركز إشعاع إسلامى متكامل كما أراد له الشيخ رضى الله عنه تؤمّه الوفود من كلّ فجّ عميق من شتّى أنحاء العالم ..

نسبته لأبيه رضي الله عنه

وأما أبوه رضي الله عنه فهو حجة الإسلام ومصباح الظلام، حامي الشريعة ومحيي هذه الطريقة بعد خبو أنوارها، ورافع بنيانها ومنارها بعد هدم أساسها، القدوة الأروع، الآخذ بالأحوط السميدع، من جمع به ما تشتت وتفرق، المولى في أكابر رجال هذه الطريقة المثلى الشيخ الأكبر والولي الكبير الأشهر، الصوفي السني، شيخنا ومولانا الحاج عبد الله ابن السيد محمد، وهذا الشيخ محرر جميع الفنون ما بين الفروع والأصول لاسيما الكتاب والحديث، وقد وقفت على كتاب لصاحب الترجمة رضي الله عنه يقول: ان الوالد هذا قد فسر القرآن لرجال ما ينيف على مائة مرة، وقد حج وزار وجاهد في الله أحسن مجاهدة، ونبه عيون النائمين، ومن بركة هذا السيد الجليل أتانا كل خير وفضل وسعادة، فجزاه الله عنا خيراً، ومناقبه وقوته في الدين وزهده وورعه أكثر من أن تعد وتحصى، نفعنا الله به وجميع أولادنا النفع الحقيقي، وأفاض علينا بركته ونفحاته إلى يوم الدين آمين يارب العالمين

نسبته لأمه رضي الله عنها

وأما أمه رضي الله عنها، فهي الدرة اليتيمة الثمينة، والجوهرة النفيسة الصالحة، الناسكة الصادقة الفاضلة، النجيبة الواقفة بحقوق

الربوبية فى الحال والمقال ، ذات السيرة السنية والمآثر السنية والأعمال الصالحة والأفعال المرضية المشكورة ، ذات البركة الغزيرة والأنوار الساطعة ، الراسخة التمكين واليقين ، والآخذة بالحبل المتين مولاتنا عائشة بنت السيد ابراهيم . وهى مذ جعلها الله تحت يد والد هذا الشيخ إلى هلم جرّا ما زالت معنية برضاه ، مجتهدة فى البرور له ، ولم تفعل قط ما يغضبه أو يسوءه ، أو ما يغيّر خاطره أو خاطر الاخوان والجيران ، وما رفعت صوتها فوق صوته وكانت تفعل معه كل الجميل ، وتسعى فى كل ما يرضيه ، ولم تخالفه فى شيء ما أصلاً ، ومتى أشار إليها امتثلت ، ولم تزل معاشرته هكذا حتى انتقل هو من هذه الدار الى المقرّ الأسنى راضيا عنها شاكرا لسعيها ، وقد شهد لها بذلك الخاصة والعامة والأحباب والأعداء

وقد اخبرنى من أثق بكلامه ، وهو السيد الأغر ، والعلامة العارف بالله الأكبر ، سيدى وأنيسى ابن الشيخ الحاج عبد الله أبوبكر ، بأن الوالدة هذه أخبرته مشافهة بأنها فى أول شهر من حمل هذا الشيخ رأت فى منامها كأنّها واقفة على شيئ وتحتها حبّ ، فإذا القمر قد انشقّ من جهة المشرق وسقط عليها وخافت على نفسها وفزعت جداً لأجل ذلك ؛ وفى صباح تلك الليلة أتت لوالد هذا الشيخ وقصّت عليه الخبر فزجرها عنه فقال لها : دعى عنك ذلك فاسكتى عنه واكتميه

ولا تخاطبي أحداً في ذلك بعد★. وقد أخبرته أيضا بأنها لما ولدته ناداها الوالد فقال لها: " ألكِ رجاء في ابنكِ هذا؟ قالت فقلت نعم، فقال لها: "وما رجوتِ فيه؟ قالت: أرجو فيه الخير وأنه يكون نجيباً وفاضلاً وباراً ان شاء الله. فقال لها الوالد: نعم وأنا عزمت على ذلك وعالم به ان طوّل الله عمره ومتّعنا ببقائه.

وقد أخبرني من أثق بكلامه بأنه سمع من فم والد هذا الشيخ مشافهة يقول في هذه الوالدة: بأنها لابد تلد من ربّه وراثة كاملة تامة، قال: وإلاّ فلا يمكن ذلك لأحد بعدُ، لأن النساء اللاّتي سلفن ليس فيهنّ من هي أفضل منها.

مناقبها رضي الله عنها: وأمّا مناقبها وفضائلها وبرورها وإحسانها

★ وفي هذا المشهد الرّاخي بالإشارات الرّبانية والعلامات الحقّانية يقول سلالة الشيوخ ومعدن الرسوخ يوسف الطريقة التجانية وشاعر الفيضة الابراهيمية الشيخ الولي الكامل أحمد محمود المعروف بمنّ آبّ وكني بالشيخان بن الشيخ محمد الحافظ العلوي الشنقيطي رضي الله عنهما:

فَحَدَّثَنَا بِأَنَّ اللّـــهَ لَمَّا * أَرَادَ بِهِ الظُّهُورَ مِنَ الْبُطُونِ
بِهِ رَأَتْ امُّهُ قَمَراً تَدَلَّى * فَكَانَ لَهَا بِمَنْزِلَةِ الْجَنِينِ
وَقِيلَ لَهَا اكْتُمِي رُؤْيَاكِ فِيهِ * لَهُ سِرٌّ لِشَانِئِهِ بِشَيْنِ
بِهِ لِعَدُوِّهِ مَوْتٌ بِغَيْــظٍ * وَخِزْيٌ لِلْمُعَانِدِ عَنْ يَقِينِ

وحسن خلقها مع كل مخلوق لله تعالى فكلمات إلهية لا تنفد، ولا تفى بها وجوه الأوراق طول الأبد ، وهذا الذى قررناهو ما سمح به الوقت لعدم الفراغ ، وجادت به القريحة خوفا من التطويل ، واحترازا ممّا تعيا به العقول ، مع أنما كتبنا بالنسبة الى ما قررنا كنسبة قطرة ماء إلى البحر صونا للاسرار، ولئلا تطّلع عليها الأجانب

وأسال الله تعالى متوسلاً بحضرة النبوة والولاية ، وبالحرف المنفصل والمتصل أن ينفعنا وجميع أحبّائنا وإخواننا بهذا الشيخ نفعا خاصّاً عاماً تالداً أبدالآباد ، وعادت علينا نفحاته وبركاته ، وأفاض علينا بحور فيوضاته وامداداته آمين يارب العالمين

ووافق الفراغ من هذه النبذة ضحى يوم الأربعاء لاحدى عشرة بقيت من ذى الحجة الحرام عام ١٣٥٢ بمدينة كولخ عمرها الله وحرسها آمين .

وقيدها الفقير الى الله تعالى ، الراجى من المولى كمال الصفاء والارتقاء إلى درجات النجباء :

عَلى سيس ابْن السَّيِّد الْحَسن بن عَبْدَ الْ ابْن السَّيِّد ابْراهيم

رضْوانُ اللهِ عَنْهمْ أجْمَعين

١٠هـ

الرحلة الحجازية الأولى

عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٥م

لصاحب الفضيلة وسعادة الأمة

مولانا شيخ الإسلام الحاج إبراهيم عبد الله إنياس

رضي الله عنه وعنا به آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم الناصر الهادى وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

أما بعد:

فهذه ألفاظ مختصرة فى رحلة العبد الحقير الفقير الى مولاه الكريم ابن الشيخ الحاج عبد الله ابراهيم، لايزال فى جمال مولاه يهيم سنة ألف وثلاثمائة وخمس وخمسين، حيث لم أزد على وصف ما وقع من غير تأنق فى العبارة، ولو تكلفت لجئت لكل عمل عملته بدليله من السنة، وما توفيقى الا بالله.

ففى انتصاف رمضان قوى عزمى على السفر الى الحرمين الشريفين لأداء فريضة الحج وحوز زيارة الوسيلة العظمى سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ وشرف وكرم ومجد وعظم. فأول ما صنعت استيذان والدتى ومشاورة خاصة أخوتى وأهل مودتى، وكتبت وصيتى والاشهاد عليها وقضاء ديونى وتحصيل نفقة تكفى العيال من بعدى وتحصيل زاد مبلغ ودفع ما أمكن من الصدقات، واستيذان أرباب الدولة، ودفع ما علىّ من حقوق دولتهم، وصليت ركعتين يوم الخميس التاسع من شوال بالتاريخ صدره وقرأت فى الأولى الفاتحة وقل يأيها الكافرون وفى الثانية الفاتحة والاخلاص، وإن وردت رواية أنهما بالفلق والناس، وسلمت وقرأت آية الكرسى وسورة لإيلف قريش ودعوت بالدعاء الوارد وهو "اللهم بك

أَسْتَعِينُ وعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ اللَّهُمَّ ذَلِّلْ لِى صُعُوبَةَ أَمْرِى وَسَهِّلْ عَلَىَّ مَشَقَّةَ سَفَرِى وَارْزُقْنِى مِنَ الْخَيْرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَطْلُبُ وَاصْرِفْ عَنِّى كُلَّ شَرٍّ، رَبِّ اشْرَحْ لِى صَدْرِى وَيَسِّرْ لِى أَمْرِى ، اَللَّهُمَّ إِنِّى أَسْتَحْفِظُكَ وَأَسْتَوْدِعُكَ نَفْسِى وَدِينِى وَأَهْلِى وَأَقَارِبِى وَكُلَّ مَا أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَيْهِمْ بِهِ مِنْ آخِرَةٍ وَدُنْيَا، فَاحْفَظْنَا أَجْمَعِينَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ يَا كَرِيمُ " ، هذا بعد الفاتحة وصلاة الفاتح لما أغلق، ونهضت من مجلسى وقلت : " اَللَّهُمَّ إِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ وَبِكَ اعْتَصَمْتُ، اَللَّهُمَّ اكْفِنِى مَا أَهَمَّنِى وَمَا لَمْ أَهْتَمَّ لَهُ، اَللَّهُمَّ زَوِّدْنِى التَّقْوَى وَاغْفِرْ لِى ذَنْبِى وَوَجِّهْنِى لِلْخَيْرِ أَيْنَمَا تَوَجَّهْتُ " ، وودّعت أهلى وأقاربى وجيرانى وسألتهم الدّعاء، ودعوت لهم بقولى : " أَسْتَوْدِعُكُمُ اللهَ الَّذِى لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ"، وطلبت الوصيّة من نجل والدى الولى الصالح والنّور الواضح الحاج أبى بكر بن الشيخ الحاج عبد الله ، ومن الصّنو الأنور والبدر المنير الأزهر العلاّمة الحاج محمد زينب بن الحاج عبد اللّه . وركبت على فرس لى وقلت : " بِسْمِ اللهِ" وحين استويت على ظهره قلت : " سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ" الحمد لله ثلاث مرات الله أكبر ثلاث مرات ، " سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغْفِرْ لِى إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، اَللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى ، اَللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا فِى سَفَرِنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اَللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِى السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِى الْأَهْلِ ، اَللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ

أَسْتَعِينُ وعليك أتوكّل اللّهمّ ذلّل لى صعوبة أمرى وسهّل علىّ مشقّة سفرى وارزقنى من الخير أكثر ممّا أطلب واصرف عنّى كلّ شرّ، ربّ اشرح لى صدرى ويسّر لى أمرى ، اللّهمّ إنّى أستحفظك وأستودعك نفسى ودينى وأهلى وأقاربى وكلّ ما أنعمت علىّ وعليهم به من آخرة ودنيا، فاحفظنا أجمعين من كلّ سوء يا كريم " ، هذا بعد الفاتحة وصلاة الفاتح لما أغلق، ونهضت من مجلسى وقلت : " اللّهمّ إليك توجّهت وبك اعتصمت، اللّهمّ اكفنى ما أهمّنى وما لم أهتمّ له ، اللّهمّ زوّدنى التّقوى واغفر لى ذنبى ووجّهنى للخير أينما توجّهت " ، وودّعت أهلى وأقاربى وجيرانى وسألتهم الدّعاء، ودعوت لهم بقولى : " أستودعكم الله الّذى لا تضيع ودائعه" وطلبت الوصيّة من نجل والدى الولى الصالح والنّور الواضح الحاج أبى بكر بن الشيخ الحاج عبدالله ، ومن الصّنو الأنور والبدر المنير الازهر العلاّمة الحاج محمد زينب بن الحاج عبدالله . وركبت على فرس لى وقلت : "بسم الله" وحين استويت على ظهره قلت : " سبحان الّذى سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين وإنّا إلى ربّنا لمنقلبون" الحمد لله ثلاث مرات الله أكبر ثلاث مرات ، " سبحانك اللّهمّ إنّى ظلمت نفسى فاغفر لى إنّه لا يغفر الذّنوب إلاّ أنت ، اللّهمّ إنّا نسألك البرّ والتّقوى ومن العمل ما ترضى ، اللّهمّ هوّن علينا فى سفرنا هذا، واطو عنّا بعده ، اللّهمّ أنت الصّاحب فى السّفر والخليفة فى الأهل ، اللّهمّ إنّى أعوذ بك من وعثاء

السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في الأهل والمال " ، ولاختلاف الروايات قلت أيضاً : " اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ في السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ في الأَهْلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَمِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ وَمِنْ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِ وَمِنْ سُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الأَهْلِ وَالْمَالِ " .

ولما وصلت إلى المحطة لركوب البابور إلى مدينة دكار وجدت هنالك جُلّ أصحابي وأحبابي والمتعلقين بي جاءوا لتشييعي ، وحصل جمع كثير لا يعلم عددهم إلا الله معهم فودّعتهم وقلت : لا إله إلا الله ، وقالوا محمد رسول الله ثلاث مرات ، وركبت البابور وقلت : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ الآية . ورافقني لهذا السفر الميمون أخص أحبائي المريد الصادق والمحب الوامق العارف الرباني والغارف من السر التجاني الحاج معبد بن السيد الشيخ أحمد بكار رحمه الله ، ومحل والدي العلامة الحاج الامين شفرا بن أبي بكر رحمه الله ، وسار البابور بنا إلى دكار ونزلنا فيها وقت صلاة العصر ووجدنا الحاج عمر كن وجميع أحبابنا بدكار في المحطة يرقبون قدومنا ، ونزلنا معهم إلى زاويته ولم نزل عنده في كرامة وضيافة حسنة وتعظيم واحترام وقيام بكل ما يكسب راحتنا وأمننا في إقامتنا وسفرنا ، وتلاقينا مع أرباب الدولة وقاموا بشأننا أتم قيام فوق المعتاد من قيامهم في شئون الحجاج

وهم مشكورون في ذلك غاية الشكر. وفي يوم الاربعاء انتصاف شوال الموافق ثلاثين من دُجَنْبَر (ديسمبر) المسيحي، دخلنا في الباخرة المسماة بـ (كنادا) وقت الزوال وقرأنا هناك الآي المتقدمة أعني قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ - ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ - الآية، وودّعت نجل والدي خليفته فينا حقاً إمامنا الحاج أبابكر، وبهجة بيتنا وزينته ومسرتنا ومساءة أضدادنا العلم الأشهر الحاج محمد زينب، وبقية الإخوة والاحباب والتلامذة والمريدين وكلهم يَذْرِفُ دموعاً تزري بدموع السحاب لمفارقتي فأبكاني بكاء الرجال وأنشد مني لسان الحال:

فلو قبل مبكاها بكيت ... البيتين. وبعد صلاة الظهر انتقلت الباخرة من مرساها وجرت بنا قاصدين الدار البيضاء بالمغرب الاقصى، وورد عليّ دعاء وهو: «اَللَّهُمَّ لَكَ اَلْحَمْدُ، ذَهَبْتُ عَنْ جَمِيعِ أَحِبَّائِي وَذَهَبُوا عَنِّي، قَاصِداً إِلَيْكَ وَالْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ لَكَ اَللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ اَلْعَلِيمُ»، وبقيت أتأنس بالمصحف ولله الحمد، وسرنا في لطف من الله ما تحرك الباخرة ولا ماد بنا، ولعدم مؤالفة البحر وقع بنا شبه دوخة يوم الجمعة فرأيت رجالاً حسان الوجوه لم أعرف منهم إلاّ الشيخ التجاني رضي الله عنه ووالدي رحمه الله تعالى عليه، فشبك أصابعه بأصابعي وقال: إقرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ - إلى آخر ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ﴾، فقرأت إلى حزب

﴿وإذا لقوا﴾ ، وقال سمعتُ ماقال لك أخوك الحاج أبوبكر وأنا أذهب معك إلى الحجاز قلت لعله قول الأخ المذكور لي يغلب على ظني أنك اذا أهمك أمر ستلقى والدنا رحمه الله تعالى عليه ، ولم نزل بحمد الله نسير في صحّة وعافية ونعم من الله ضافية والبحر رهوٌ والجوّ صحوٌ إلى أن ألقت كنادا مراسيها بلَشبّا لُنَّاس عاصمة إسبانيا بعد طلوع الشمس يوم السّبت الثامن عشر من الشهر ، ولم ننزل فيها لأننا تعرضنا للنزول فيها فقال لنا صاحب السفينة : ان أردتم النزول فلا يصحبكم من الدراهم مايزيد على مائة فرنك لأنّ الغصب هنا كثير ، فتركنا النزول بالكلية . وبعد صلاة الظهر زايلتها السفينة قاصدة نحو الدّار البيضاء ، وبعد صلاة الصّبح يوم الاثنين ألقينا بها المراسي في هناء وسرور وظللنا يوم الاثنين نتنزه فيها وتلقانا بعض الاحباب التجانيين وأكرمنا ، ومن جملة إكرامه لنا ان أرانا بُلْغَةً* كانت لشيخنا خاتم الأولياء مولانا أبي العبّاس أحمد ابن محمد التجاني وخطوط يده ، لأنّ هذا السيد كما أخبرني به عن نفسه أبوه كان من أصحاب الشيخ الخاصّة ، وبالأسف لم أضبط اسمه ، وصلينا الظّهر في الجامع الذي بناه السلطان أبوعبد الله سيدنا محمد بالدار البيضاء وهو عديم الشكل في الجودة والاتقان والحسن والاتساع ، وعند صلاة المغرب سرنا إلى الزاوية التجانية ووجدنا فيها المقدم

* وهو النعل المغربي المعروف بالمراكشي ، والكلمة مغربية اللهجة

﴿وإذا اتّقوا﴾، وقال "سمعتَ ما قال لك أخوك الحاج أبوبكر وأنا أذهب معك إلى الحجاز" قلت لعله قول الأخ المذكور لي يغلب على ظنّي أنّك إذا أهمّك أمر ستلقى والدنا رحمه الله تعالى عليه، ولم نزل بحمد الله نسير في صحّة وعافية ونعم من الله ضافية والبحر رهوٌ والجوّ صحوٌ إلى أن ألقت كناداً مراسيها بلسبالماس عاصمة إسبانيا بعد طلوع الشمس يوم السّبت الثامن عشر من الشهر، ولم ننزل فيها لأنّا تعرّضنا للنزول فيها فقال لنا صاحب السفينة: ان أردتم النزول فلا يصحبكم من الدراهم ما يزيد على مائة فرنك لأنّ الغصب هنا كثير، فتركنا النّزول بالكلية. وبعد صلاة الظهر زايلتها السفينة قاصدة نحو الدّار البيضاء، وبعد صلاة الصّبح يوم الاثنين ألقينا بها المراسي في هناء وسرور وظللنا يوم الاثنين نتنزّه فيها وتلقّانا بعض الاحباب التجانيين وأكرمنا، ومن جملة إكرامه لنا ان أرانا بُلْغَة* كانت لشيخنا خاتم الأولياء مولانا أبي العبّاس أحمد ابن محمد التجاني وخطوط يده، لأنّ هذا السيد كما أخبرني به عن نفسه أبوه كان من أصحاب الشيخ الخاصّة، وبالأسف لم أضبط اسمه، وصلينا الظّهر في الجامع الذى بناه السلطان أبو عبد الله سيدنا محمد بالدار البيضاء وهو عديم الشكل في الجودة والاتقان والحسن والاتساع، وعند صلاة المغرب سرنا إلى الزاوية التجانية ووجدنا فيها المقدم

---

* وهو النعل المغربي المعروف بالمراكشي، والكلمة مغربية اللهجة

البركة العالم العلامة والنقادة الفهامة صادق المحبة في الشيخ وأصحابه سيدى محمد بن علي السوسي، وصلينا المغرب وقرأنا معه الوظيفة إلى أن صلينا العشاء وصرنا نتذاكر في العلم والطريقة الى أن قال لي: صدق المقدَّمُ الولي الكبير سيدى الحسين الافريني قال "إن السُّودَانَ مَعْدِنُ الْوِلَايَةِ"، وقد قال لي سيدي أحمد سكيرج: "إِنَّكَ عَالِمُ السُّودَانِ". وبتنا فيها وعند صلاة الصبح ركبنا في السيارة قاصدين فاس، ووصلناها ظهيرة يوم الثلاثاء ونزلنا عند الشريف المنيف سيدى حدّو بوطالب أخي حبيبي سيّدي محمد بوطالب التّاجر بكولخ، وقاموا على ساق الجدّ في إكرامنا فلم نزل عندهم في كرامة وغبطة وسرور إلى أن حانت صلاة العصر سار معنا أخوه سيدي عبد العزيز بوطالب إلى زاوية الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر مولانا أبي العباس التجاني رضي الله عنه، وصلينا العصر بالزاوية المذكورة وزرنا القطب المكتوم والختم المحمدي المعلوم، وحين دخلت بليدة قلت:

لَقَدْ عَادَنِي إِذْ شِمْتُ دَارَ مَرَايَتِي ۞ عِمَادِي وَتَهْيَامِي لِجَالِي الْعَمَايَةِ
حَبِيبِي أَبِي الْعَبَّاسِ مَنْ عَمَّ فَيْضُهُ ۞ أَبِي الْكَوْنِ وَالْأَسْرَارِ عَيْنِ الْوِلَايَةِ
عَلَيْكُمْ سَلَامٌ مِنْ خَدِيمٍ مُتَيَّمٍ ۞ وَمِنْ صَحْبِهِ وَالْكُلُّ تَحْتَ الرِّعَايَةِ

وبهت حين دخلت الزاوية ووقع لي ما وصف الامام العارف الربّاني

سيدى محمد البوصيرى :

وَوَجَمْنَا مِنَ الْمَهَابَةِ حَتَّى • لَا كَلَامٌ مِنَّا وَلَا إِيمَاءُ

الا أنى بعد الوجوم قرأت السلام على القطب المكتوم والخاتم المحمدي المعلوم قائلاً بتأدب :

- السَّلَامُ عليك ياشيخنا أحمد التجانى ياخاتم الاولياء .
- السَّلَامُ عليك ياسرّ السّر وروح العارفين ومدد الكائنات .
- السَّلَامُ عليك ياسبط الرسول وخليفته فينا .
- السَّلَامُ عليك يامن هدى الله بك العباد ، وأصلح البلاد .

وهدى بك إلى سبيل الرشاد حتى ان فى كل أقطار البلاد من الآلاف مايفوت الاعداد كلهم مدمن الصلاة على خير العباد .

- السَّلَامُ عليك منى ومن والدى وما ولد اومن أصحابى وأهلى وأولادى ومن تعلق بنا .

وذكرت اسم كلِّ مَنْ بينى وبينه نسبة وسأَلْتُ اللّهَ متوسلا به وبخاتم أنبيائه وخاتم أوليائه بالرابطة التى بين الله ورسوله قبل ظهور الموجودات وبعدها لنفسي ولمن ذكرت بما أرجو اجابته .

وبعد الانصراف من زيارة الختم تلقّانا المقدم البركة بركة طريقتنا الشريف المنيف والعارف الكبير الغطريف سيّدى

ومولاي الطيّب بن محمد السفياني ، وتذاكرنا في محبّة الشيخ وإخوان الطريقة وأسراره وكراماته بما فيه لنا ولأهل المجلس قوت الأرواح والأشباح. والأعيانُ الذين حضروا مجلسنا الطّيّب بالزاوية التجانية من أصحاب الشيخ المقدّمين: نجلُ المقدّم سيّدي الغالي ، وسيدي الحاج محمد براده حفيد الخليفة سيدي علي حرازم ، وسيدي محمد بن عبد القادر العلمي ، وسيّدي محمد بن الطاهر العلوي ، والإمام سيدي محمد بن العابد العراقي ، والفقيه سيدي الحسن قرور ، وسيده محمد السقاط ، وسيّده محمد عبد الله ، وسيدي محمد بن محمد الكتاني ناظر الزاوية ، وغيرهم وكلّهم ممتلئ فرحا وحبورا لما سمعوا من درر المعارف وما شهدوا من اللطائف وشدة المحبة في الشيخ رضي الله عنه وأرضاه ، ولم يزل المقدم يقرّبني ويبشّرني كل يوم وليلة ، وفي ليلة الاربعاء طلب منّي أن أنزل بداره وأبيتُ عنده ولم تسمح بذلك نفس ربّ منزلنا الشريف سيدي حدّو بوطالب واستدعانا للضيافة في الساعة الثامنة وساعدناه في ذلك لما نرجو من البركة في ذلك وأضافنا جازاه الله أحسن الجزاء بكلّ أنواع الكرامات ، وأتحفني بسبحته وسجادته وشعرات الختم التجاني وقارورة كان يضع الشيخ فيها العطور عند الخلوة ، وأجازني بكل ما عنده ، بل قال لي : أربعة من أصحاب الشيخ كلّهم أعطاه الشيخ جميع الاسرار والخواص والتصرّفات وكلّهم عنده من الشيخ ما ليس عند غيره ، أوّلهم : سيّده الغالي بوطالب ،

والثانى مولاى محمد أبونصر، والثالث: الحاج عبد الوهاب الأحمر، والرابع: جدّى سيّدى الطيّب، وكلهم قالوا إنّهم جمعوا ما عندهم في الكنسوسى، والسيد الكنسوسى قال انّ ذلك كلاًّ دفعه لسيّدى الحسين الإفرينى، والسيد الحسين الافرينى قال ذلك للعبد الحقير والعبد الحقير ليس كأولئك؛ فهم كلّهم عارفون بالله ومقاماتهم عاليه إلا أنى أقول لك ما قال لى سيّدى الحسين لأنك حبيب سيّدنا وابن حبيبه، هذا واعلم أن البركة كلّها معك. وفى ذلك اليوم سافرت إلى مدينة صفرو لزيارة سيّدى أحمد بن السائح باشا صفرو وكان قبلُ مِن أحباب والدى رحمه الله ورضي عنه، واجتمعنا عنده ببعض علماء القرويين، ورجعنا لفاس، وفى الغد استدعانا باشا فاس سيدى محمّد التازى وأكرمنا وجمعنا مجلسه برئيس القرويين سيدى محمد بن الطيب البدراوى عضو المجلس العلمى، والسيد العربى الحريشى رقيب القرويين، والفقيه السيد أحمد البلغيثى أحد أعيان العلماء بفاس، وناظر مولاي ادريس السيد أحمد الرابى وتذاكرنا فى العلم وسألوا عن أشياء واجبتهم وفرحوا. ثم انصرفنا إلى الزاوية المباركة وبقينا فيها نتمتّع بجمالها الحسّى والمعنوى إلى أن ختمنا الوظيفه وصلينا العشاء.

ومدّة إقامتنا فى فاس نحو أسبوع عادَتُنا أن نصلّى الصّلوات الخمس

فى الزاوية المباركة خلف إمامها الذي صلاته وحدها تربى من شدة اعتنائه بإتقانها، فقد كنت أعدُّ احدى وعشرين تسبيحة مرتلة قبل رفع رأسه، وكنت أقرأ الوظيفة معهم بعد المغرب، وان كانت تقرأ بعد العصر أيضا، والوظيفة الكبرى بعد المغرب لأنه صحّ أن الشيخ ما قرئت الوظيفة في حياته إلا بعد المغرب، قال سيدى بَلأمين انّ من حلف أنها ما قرئت نهاراً فى حياة الشيخ لم يحنث . وقد صلَّيت الجمعة فى جامع القرويين مع الامام، وخطب خطبة حسنة فى برّ الوالدين افتتحها بقوله: الحمد لله الذى ارشدنا إلى سبل الخيرات، وأعلمنا على لسان نبيّه أنّ الجنّة تحت أقدام الأمهات الخ .. وودّعنا المقدم البركة ومنْ فى الزاوية من الأحباب وكلهم دعا لنا بالخير والسلامة وأوصانا واستوصانا بالدعاء عند المواطن الشريفة المقدّسة، ثم دنونا إلى الضريح الشريف الأقدس والمقام المنيف الأنفس لوداع سرّ السرّ وعين العين، وذكرت عنده الحوائج الصغيرة والكبيرة وذكرت جميع من مضى لى ذكرهم،

وأُشْهِدُ اللّٰهَ ورسُولَهُ والشَّيْخَ أَنّ عقيدتى التى أتعبّد بها وأطلب من الله ان ألقاه عليها: "إنِّى أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِى ذَاتِهِ وصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَاحِدٌ فِى الْأُلُوهِيَّةِ لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ أَصْلاً، وَأَوْجَدَ رَسُولَهُ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً قَبْلَ جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ إِيجَاداً مِنْهُ بِلَا وَاسِطَةِ مَخْلُوقٍ وَجَعَلَهُ أَصْلَ الْكَائِنَاتِ وَوَسِيلَتَهُمْ وَالسَّبَبَ فِي وُجُودِهِمْ، وَأَوْجَدَ شَيْخَنَا وَجَعَلَهُ

وجعله وَاسِطَةً بَيْنَنَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللّٰهِ بحَيْثُ لا مَطْمَعَ لَنَا فيهَا مِنَ اللّٰهِ إلاَّ بِوَاسِطَةِ رَسُولِهِ ﷺ ، وَهوَ الْوَاسِطَةُ بَيْنَنَا وَبينَهُ ﷺ فَلا مَطْمَعَ لَنَا فى شَيْءٍ خَارِجٍ عَنْ هَذَا". ودعونا اللّٰه عنده وفاضت العينان بالدموع وغلبنى البكاء حتّى دهشت ، فصار أهل الزاوية يزدحمون علىّ ويمسحون المدامع ويتبركون بها فلله درّ أصحاب الشيخ رضى الله عنه وعنهم . وذهبت من عنده فى ضمان ذهاباً وإياباً . ولما خرجت من الزاوية وجدت بغلةً مُسْرَجَةً بعثها لى الشّريف سيّدى عبد العزيز بوطالب يتلقّانى بها لأركبها إلى المحطّة ، وركبنا فى البابور الّذى يقولون له القطار - وهى لغة مولّدة - قاصدين طنجة ، والمراحل بين فاس وطنجه طويناها ليلاً ، وصبيحة الاثنين نزلنا بمحطة طنجة فإذا المقدّم سيدى محمد العرفاوى ، والفقيه سيدى محمّد المهدى ، وجماعة معهم واقفون عند المحطة ينتظروننا بأمر من المقدّم سيدى الطيّب السفيانى فلم أشعر حتى دخلوا علىّ فقالوا : أنت فلان ، قلت نعم فحملوا المتاع ومرّوا بالديوانة وخلصوا جميع متاعنا فى هنيئة وساروا معنا إلى الزاوية المباركة وأنزلونا فى غرفتها وقاموا بواجب إكرامنا فى غاية الفرح حتّى صلينا الظهر مشى بنا السيّد الحاج على المصطفوى إلى منزله الجميل الرحب ، وهذا الرجل هو قاطن الزاوية التى بطنجة وهو من أكابر الاغنياء وصنع لنا مأدبة جمع فيها جميع الألوان التى فى المغرب ، وبعد الانصراف من تناول الطعام وصلاة العصر فى زاويته

المخصوصة التى فى داره مشى بنا إلى أرباب السفينة ويدلنا الاوراق التى قطعناها من فاس ورجعنا إلى الزاوية . وفى ليلة الأربعاء استدعانا القائد عبد السلام السعيدى وصنع لنا مأدبة تزرى بكل ماقبلها وهو رجل بحّاث عن أسرار الطريقة حتى اجتمع عنده من أسرار الطريقة مالم يجتمع عند أحدٍ ، وأبرز لنا الجميع طالبا الاذن فى جميعها فأذنت له فى البعض وأتحفته ببعض مالم يكن عنده من درر الأسرار وأتانا ضحوة يوم الاربعاء للزيارة وصار يسأل ويطلب منا الدعاء لنفسه ولاخوانه وأهل بلده فحصلت ساعة سعيدة مباركة ، وأريتهم "جواهر المعانى" بخط الحاج على حرازم براده وشعرات الشيخ رضي الله عنه فقال : (نَحْنُ مَعَاشِرَ أَهْلِ طَنْجَة يَجِبُ عَلَيْنَا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ حَيْثُ أَكْرَمَنَا اللهُ بِنُزُولِ خَلِيفَةٍ مِنْ خُلَفَاءِ الشَّيْخِ مِنْ صِفَتِهِ كَذَا وَكَذَا) ، وذكر أنهم كان يأتيهم الصالحون ، وفى هذه المدة انقطع ذلك وقال لى أتعرف رجلاً يقال الحاج عبدالله انياس من وصفه كيت وكيت ، قلت بلى ، قال وأين هو ، قلت سار الى رحمة الله ، قال أتعرفه حقّاً ، قلت نعم هو أبى ، فتم له الفرح ، قال كان حبيبا لى ، قلت أنتم جعلكم الله برزخا بين الشيخ التجانى رضي الله عنه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحين انصرف الأحباب خاطبنى المقدم وقال لى :" إنى منذ زلت أريد أن آخذ عنك وأطلب منك بعض ما ينفعنى من أوراد الشيخ رضي الله عنه واستخرت الله مرارا واليوم أتانى آت بين النوم واليقظة وقال لى : سر إلى فلان هو عنده المفتاح "،

وشافهته ببعض الأسرار وكذا القائد عبد السلام وسيدي الحاج محمد ، وقد زارنا من الأحباب هنالك جمّ غفير، منهم سيّدي علال بوكساكني، والفقيه سيدي محمد محيي الدين ، ورحنا معهم بعد صلاة العصر إلى السفينة الانجليزية المسماة بـ (هُولْت) وهي صاحبة المدخنة الزرقاء ، وهي بابور صغير مليح مستعدّ لنقل الحجّاج كل سنة من مرسى طنجة إلى جده، وعيّنوا لها ذباحين وطباخين من المسلمين وهيّئوا فيها محلاًّ لاجتماع الحجّاج للصلوات الخمس وقراءة الوظيفة والحزب ، ولهم مؤذّن يؤذّن ، والماء مهيّئ باردا وسخينا ، فالحاصل أنّ الحاج اذا كان فيها فكأنّه في داره وإن لم تكن في الحسن والجمال كسفن فرنسا فدونها بمراتب ، وركوبنا فيها قبيل الغروب ليلة الخميس لليلة بقيت من شوّال فقلت : بسم الله مجراها ومرساها ، وسخّر الله لنا هذا البحر العظيم ذا الخطر الجسيم فلا ميد ولا تهويم، وتبدّت طنجة في شكل من الحسن عجب فكأن مصابيحها في الظلام شهب ، ولم نزايلها إلاّ بعد العشاء، ولم تزل تشقّ بنا عُباب الماء حتى انكشف عن الصبح الغشاء وتراءت لنا الاسكندرية عشيّة يوم الثلاثاء ، وبعد هنيئة تراءى للناس بعيدٍ قصر بورت سعيد ووصلنا إليها مع غروب الشمس ليلة الاربعاء، وصرنا نودّع الإخوان من الحجّاج الذين ينزلون فيها بقصد زيارة مصر وحبستنا الأقدار الالهية عن زيارتها مع من زاروا بالأسف ، لولا أن نزولنا عمّا

وشافهته ببعض الأسرار وكذا القائد عبد السلام وسيدي الحاج محمد ، وقد زارنا من الأحباب هنالك جم غفير منهم سيدي علال بوكساكني ، والفقيه سيدي محمد محيي الدين ، ورحنا معهم بعد صلاة العصر إلى السفينة الانجليزية المسماة بـ (هُولْت) وهي صاحبة المدخنة الزرقاء ، وهي بابور صغير مليح مستعد لنقل الحجاج كل سنة من مرسى طنجة إلى جده ، وعينوا لها ذباحين وطباخين من المسلمين وهيئوا فيها محلاً لاجتماع الحجاج للصلوات الخمس وقراءة الوظيفة والحزب ، ولهم مؤذن يؤذن ، والماء مهيئ باردا وسخينا ، فالحاصل أن الحاج اذا كان فيها فكأنه في داره وإن لم تكن في الحسن والجمال كسفن فرنسا فدونها عراتب ، وركوبنا فيها قبيل الغروب ليلة الخميس ثانية بقيت من شوال فقلت : بسم الله مجراها ومرساها ، وسخر الله لنا هذا البحر العظيم ذا الخطر الجسيم فلا ميد ولا تهويم ، وتبدت طنجة في شكل من الحسن عجيب فكأن مصابيحها في الظلام شهب ، ولم نزايلها إلا بعد العشاء ، ولم تزل تشق بنا حباب الماء حتى انكشف عن الصبح الغشاء وتراءت لنا الإسكندرية عشية يوم الثلاثاء ، وبعد هنيئة تراءى لناس بعيدٍ قصي بورت سعيد ووصلنا إليها مع غروب الشمس ليلة الاربعاء ، وصرنا نودع الإخوان من الحجاج الذين ينزلون فيها بقصد زيارة مصر وحبستنا الأقدار الالهية عن زيارتها مع من زاروا بالأسف ، لولا أن نزولنا عما

قريب بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام. وبعد تفتيش الطبيب وطبعهم للجوازات للنازلين، ونزلوا وجرت بنا إلى السويس وعند طلوع الشمس رأينا صفيرة السويس المسماة بكنال السويس فصارت السفينة تمشى رويدا، وظلنا ذلك اليوم نتنزه بالنظر إلى البراري والأشجار والتلول والجبال وذلك احسن شيئ فى أعيننا لطول العهد به، وعند غروب الشمس وصلنا إلى السويس، وعند انتصاف الليل ليلة الخميس جرت بنا قاصدة شط جُدّة، وعشية الجمعة ونحن معشر التجانيين فى أثناء ذكر الهَيْلَلَة صوّتت بنا السفينة معانة بالوصول إلى "رابغ الجحفة" ليحرم من قصده مكه المكرمة - زادها الله شرفاً وتكريماً، فأحرم من الحجّاج ثلاثة نفر، والباقون قاصدون مدينة الرسول ﷺ. وكانوا - أى حجّاج السفينة - مائتين وستا وستّين، وعند أداء فريضة الصّبح يوم السبت تراءت لنا جـدّة فتهيأنا للنّزول، وعند ارتفاع الشمس تعرّضت لنا السنابك وتوصلنا بها إلى ميناء جدّة، ونزلنا ووجدنا رجال الحكومة السعودية فسألنا الرئيس أنتم من أين، قلت من سنغال، قال تعالَ ياعبدالله، فأتانى عبد الله البحيرى وكيل المطوّفين فذهب بنا إلى مفتّش الجوازات وهو واقف قريب منهم، وأخذ منا الجوازات فذهب بنا إلى محل الديوانة المسماة عندهم بالجمرك وخلصنا وقال

سيروا إلى المنزل ، فما وصلنا المنزل حتى أتى جميع متاعنا الى المنزل ، وأقمنا عنده السبت ، وفى يوم الأحد عشيّةً لإحدى عشرة خلت من ذى القعدة ركبنا إلى طيبة الغرّاء مدينة الرّسول ﷺ ودار الهجرة ومنبع العلوم والمعارف والدّين والصّلاح ، وسارت بنا السيارة عند غروب الشّمس ليلة الاثنين ، وقطعنا مرحلتين ونزلنا وصلّينا العِشاءين وتعشّينا وسرنا الى انتصاف الّليل وبتنا فى منزل يسمّى "رابغ" ، والمنزلتان قبله " ذهبان " و" تول " ، وعند صلاة الصّبح إرتحلنا ولم تزل السيارة تجرى بنا لاتلوى على أحدٍ حتى قطعنا مرحلتين ونزلنا لتناول الطّعام ، وارتحلنا حتى وصلنا ذا الحليفة المسمّى اليوم بـ" بئر على" كرّم الله وجهه ، ونزلنا واغتسلنا بنيّة دخول مدينة الرّسول ﷺ وصلّينا الركعتين وصلينا العصر ووصلنا إلى المدينة بعد العصر ودخلنا الحرم الشّريف ، وفى ذلك أقول :

لَقَدْ عَادَنِى الشَّوْقُ الْمُبَرِّحُ إِذْدَنَا ❀ مَزَارُ حَبِيبِ اللهِ وَالْجِسْمُ أَعْلَنَا
مَزَارُ أَمِينِ اللهِ مَرْكَزِ سِرِّهِ ❀ عَلَيْكَ سَلَامٌ بِالتَّأَدُّبِ مُقْرِنَا
مَزَارٌ لَنَا مِنْهُ الْعُلُومُ تَفَجَّرَتْ ❀ وَجِبْرِيلُ فِيهِ خَادِمٌ فَلَهُ الْهَنَا
وَقَى اللهُ "زَرْقَاءَ الدُّخَانِ" كَمَا وَقَى ❀ "كَنَادَا" بِوَصْلِى لِلْحَبِيبِ الْعَلِى السَّنَا

ثم قلت منشئا : ـ

أَتَاكَ رَسُولَ اللهِ زَوْرٌ مُعَفِّرًا ❀ خُدَيْدًا لَدَى أَعْتَابِ بَابِكَ مُضْمِرًا

وَيَطْلُبُ مِنْكَ الْبَسْطَ وَالْفَيْضَ وَالْجَدَى ۞ أَتَاكَ مُحِبًّا فِي الْعُقُوقِ مُقَصِّرَا

وفي تلك المسافة بحمد الله لم نشتغل إلا بالصلاة على النبي ﷺ وقرأت الأمداح وخصوصا أمداح الامام البوصيري التي جلّها من حفظي، ولما رأينا القبة الخضراء وقربنا أمرت سائس السيارة بإيقافها للنزول ونمشي على أقدامنا، فأوقفها ونزلنا نمشي بسكينة ووقار وذلّ وانكسار وابتهال وتضرّع بالتوبة والاستغفار والدعاء حتّى وصلنا باب المدينة المنوّرة، ووجدنا المُنْزِلين واقفين يتعرّضون للضّيوف فسألت عن أحمد الزناري منزل السنغاليين فتلقّاني ابنه عبد الرحمن ومشى معنا وقال: تمشون إلى الدار ثمّ إلى الحرم النبوي، قلت لا، بل نمشي للحرم قبل كلّ شيء، فدخلنا الحرم النبوي من "باب السلام" ووصلنا إلى الرّوضة وصلينا تحية المسجد في محراب النبيّ ﷺ ومشينا إلى زيارة النّبي ﷺ حتى وقفنا أمام القبر الشريف عند "باب المواجهة" وهي صفحة الفضة وفيها كوّة تقابل وجهه ﷺ وعملنا بمقتضى آية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ.. ﴾ وإن كانت منسوخة لانها إنما نسخ وجوبها، فقرأنا السلام واقفين متأدّبين خاشعين خاضعين غاضين الطرف تارة وتارة نتمتّع بالنّظر فقلنا:

- السَّلام عليك أيّها النَّبيّ ورحمة اللّه تعالى وبركاته، مائة مرّة

ثم السلام على الخليفتين ولباقي الخلفاء استحضاراً وباقي الصّحابة وآل البيت ، ثم قلنا ماقال الله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ ، وصلّينا على النّبيّ ﷺ سبعين مرّة ، ودعونا لأنفسنا ولوالدينا وإخواننا والمتعلّقين بنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، وورد عليّ هنالك أدعية نظما ونثرا ، والنثر لا أضبطه ، ومن النّظم :-

يَا رَبَّنَا بِالْمُصْطَفَى وَالْآلِ ❀ وَبِالْعَتِيقِ النَّدْبِ ذِي الْخِلَالِ ❀ وَبِأَبِي حَفْصٍ عَلِيِّ الشَّانِ
الْمُظْهِرِ الْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ ❀ وَمَاحَوَتْهُ الْحُجْرَةُ الشَّرِيفَهْ ❀ وَالرَّوْضَةُ الزَّاهِرَةُ الْمُنِيفَهْ
وَالْمِنْبَرِ الشَّرِيفِ وَالْمِحْرَابِ ❀ وَالْقُبَّةِ الْخَضْرَا وَبِالْأَبْوَابِ ❀ وَالْأُسْطُوَانَاتِ وَبِالْقِبَابِ
وَبِالْوُفُودِ الْغُرِّ وَالْأَحْزَابِ ❀ وَمَاتُلِي فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ ❀ مِنْ سُنَنٍ أَوْكَانَ مِنْ صُفُوفِ
وَالْقَائِمِينَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ ❀ مِنِ ابْتِدَا وَآخِرِ الْوُجُودِ ❀ وَبِالْمَنَارَاتِ وَبِالسُّطُورِ
وَبِالْجَمَالِ الْأَحْمَدِي الْمَنْثُورِ ❀ وَبِالْبَقِيعِ وَبِعُثْمَانَ الْعَلِي ❀ وَبِأَبِي الْحَسَنِ لَيْثِهِ عَلِي
وَأُحُدٍ وَشُهَدَاءِ أُحُدِهِ ❀ وَآلِ بَيْتٍ رَاكِعِينَ سُجَّدِ ❀ وَبِالْمَسَاجِدِ وَبِالْآبَارِ
وَبِالْمَشَاهِدِ وَبِالْآثَارِ ❀ فَصَلِّيَنْ عَلَى الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ ❀ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمِ
وَأَعْطِ ذَا الْعُبَيْدَ مَا يَرُومُ ❀ بَلْ أَعْطِيَنْهُ فَوْقَ مَا يَسُومُ ❀ وَاغْفِرْ لَهُ رَبِّ وَوَالِدَيْهِ
وَنَسْلِهِ وَمَنْ نُمِي إِلَيْهِ ❀ وَجَارِ إِخْوَتِي وَأُمَّهَاتِي ❀ خَيْرَ الْجَزَاءِ ثُمَّ صَاحِبَاتِي
وَلْتَقْبَلَنْ سَعْيَهُ وَلْتَغْفِرَا ❀ لِلْمُسْلِمِينَ أَسْوَدًا وَأَحْمَرَا ❀ وَدَمِّرَنْ أَعْدَاءَ دِينِكَ الْحَنِيفْ

فِي كُلِّ أَقْطَارِ الْبِلَادِ يَا لَطِيفْ ❀ وَلْتُعْلِيَنَّ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ ❀ أَلِّفْ قُلُوبَ أَهْلِهِ الْأَعْلَامِ
وَمَكِّنَنَّهُ مِنَ الْبِـــلَادِ ❀ وَلْتَهْدِنَا الْمَنْهَجَ الرَّشَادِ ❀ وَشَيِّدَنْ بِالْعَبْدِ جَامِعًا مُنِيفْ
وَلْتَعْمُرَنْهُ بِالرِّجَالِ يَا لَطِيفْ ❀ وَلْتَعْمُرَنْهُ بِالصَّلَاةِ الْقَائِمَةْ ❀ بِلَا حُدُوثِ مُحْدَثَاتٍ قَاصِمَةْ
وَارْزُقْ لَنَا مَدْرَسَةً مُنِيـفَةْ ❀ مَعْمُورَةً بِالْأُمَّةِ الْحَنِيفَةْ ❀ يَا رَبِّ وَالْطُفْ وَاسْتُرِ الْعُبَيْدَا
وَلْتَهْدِهِ وَاهْدِ بِهِ الْعَبِيدَا ❀ وَاغْفِرْ لِكُلِّ مَنْ إِلَيْهِ أَحْسَنَا ❀ وَجَازِهِ عَنْهُ الْجَزَاءَ الْأَحْسَنَا
أَصْلِحْ لَهُ الْأَزْوَاجَ وَالذَّرَارِي ❀ وَكُلَّ خَادِمٍ لَهُ وَقَـارِي ❀ وَحَقِّقِ الْعُلُومَ وَالْعِرْفَانَا
وَمَكِّنِ الْإِيمَانَ وَالْإِحْسَانَا ❀ وَنَجِّنَا الْبَأْسَاءَ وَالضَّرَّاءَ ❀ وَلْتُعْطِنَا الْآلَاءَ وَالنَّعْمَاءَ
وَهَبْ لَنَا وُصُولَ بَيْتِكَ الْحَرَامْ ❀ وَلْتَقْبَلَنْ سَعْيِي سَيِّدَ الْأَنَامْ ❀ وَهَبْ لَنَا الرُّجُوعَ سَالِمِينَ
لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا وَغَانِمِينَ ❀ ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْأَبَدِي ❀ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدِ
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَعْلَامِ ❀ مَنْ دَوَّخُوا الْبِلَادَ بِالْإِسْلَامِ

وكنا نزور الحجرة الشريفة دبر كلّ صلاة مكتوبة والحمد لله بالصفة التى ذكرناها، وإذا انصرفنا عن الزيارة نجلس مع الأخوات فى مجلس أهل الصفة فى المواجهة الشريفة، وإذا غربت الشمس نمشى للروضة الشريفة للصلاة فيها بحيث نسمع قراءة الامام، وإذا كان وقت السحر ندخل من باب جبريل ونصلى ما شاء الله فى الروضة ونجلس فيها حتى نصلى الصبح ونقرأ الورد اللاّزم ونصل الزيارة بالورد اللاّزم ونتم أورادنا عند مجلس أهل الصفّة، وإذا حلّت النافلة صلينا وانصرفنا إلى المنزل للفطور ونرجع إلى الحرم إمّا إلى الروضة أو الى محلّ أهل الصفة.

وأقمنا بالمدينة المنورة بفضل الله ومنّته احدى وعشرين يوما بيوم الدخول والخروج ، ورمزت لذلك بقولى :

بِطَيِّبِ يَوْمٍ قد أقَمْنا بِطَيْبَةٍ ۞ أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحُ

ولانخرج من الحرم النبوى غالبا الا لتناول الطعام بعد الظهر أو حاجة ضرورية مثل ذلك أو زيارة بعض المزارات كجبل أحد، وسيدنا حمزة، وشهداء أحد ، ومحل كسر رباعية النبى ﷺ والبقيع وقد أتيناه مراراً ، وتشرّفنا بزيارة ثالث الخلفاء، وأبى سعيد الخدرى، وفاطمة بنت أسد، وحليمة السعدية، وإبراهيم بن النبى ﷺ ، ومررنا بضريح إمامنا وإمام الأئمة مالك بن أنس ، ونافع شيخه ، وأزواج النبى ﷺ التسع عائشة وصواحباتها ، وبناته ﷺ رقية وزينب وأم كلثوم ، وعمّه العباس ، والحسن، والبتول أمه ، ويقال إنّ بَدَن عليٍّ نقله الحسين إلى البقيع، فاستحضرنا ذلك ، ورأس الحسين أيضا على قول، وعماته ﷺ، ثم الشهداء الذين جرحوا بأحد وماتوا بالمدينة، زرناهم وأرجلهم إلى القبلة . وذهبنا إلى مسجد قباء يوم السبت مرتين عملا بحديث (مَنْ تَطَهَّرَ فى بَيْتِهِ وَأَتَى قُبَاءَ وَصَلَّى الرَّكْعَتَيْنِ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ تَامَّةٍ) أو كما قال ﷺ ، وفيها رأينا طاقة الكشف التى انكشفت له منها الكعبة حين أراد تحويل القبلة ، ومبرك النّاقة ، ومحلّ نزول الآية ، كلّ ذلك معلّم ، وزرنا بئر الخاتم وهى بئر أريس التى فيها خاتمه ﷺ

وأقمنا بالمدينة المنورة بفضل الله ومنّته احدى وعشرين يوما بيوم الدخول

والخروج ، ورمزت لذلك بقولي :

أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ ۞ بِطِيبِ يَومٍ قد أَقَمْنَا بِطَيْبَةٍ

ولا نخرج من الحرم النبوي غالبا الا لتناول الطعام بعد الظهر أو حاجة ضرورية مثل ذلك أو زيارة بعض المزارات كجبل أحد، وسيدنا حمزة، وشهداء أحد، ومحل كسر رباعية النبي ﷺ والبقيع وقد أتيناه مراراً، وتشرفنا بزيارة ثالث الخلفاء، وأبى سعيد الخدري، وفاطمة بنت أسد، وحليمة السعدية، وإبراهيم بن النبي ﷺ، ومررنا بضريح امامنا وإمام الأئمة مالك بن أنس، ونافع شيخه، وأزواج النبيّ ﷺ التسع عائشة وصواحباتها، وبناته ﷺ رقية وزينب وأم كلثوم، وعمّه العباس، والحسن، والبتول أمه، ويقال إنّ بدن عليّ نقله الحسين إلى البقيع، فاستحضرنا ذلك، ورأس الحسين أيضا على قول، وعماته ﷺ، ثم الشهداء الذين جرحوا بأحد وماتوا بالمدينة، زرناهم وأرجلهم إلى القبلة . وذهبنا إلى مسجد قباء يوم السبت مرتين عملا بحديث (مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ وَأَتَى قُبَاءَ وَصَلَّى الرَّكْعَتَيْنِ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ تَامَّةٍ) أو كما قال ﷺ، وفيها رأينا طاقة الكشف التي انكشفت له منها الكعبة حين أراد تحويل القبلة ، ومبرك النّاقة ، ومحلّ نزول الآية، كلّ ذلك معلّم ، وزرنا بئر الخاتم وهي بئر أريس التي فيها خاتمه ﷺ

من يد عثمان، وهى التى جلس عليها ﷺ وأبوبكر وعمر وعثمان، وشربنا من مائه العذب، وإن كان أهل المدينة كلاّ لا يشربون إلاّ منها وبقية آباره ﷺ السّبعة التى نظمها بعضهم:

أَرِيسُ[١] وغَرْسٌ*[٢] رُومَةٌ[٣] وبُضَاعَةٌ[٤] ꕥ كذابَضَةٌ[٥] قل بِيْرُحَاء[٦] مع العِهْنِ[٧].

وزرنا مسجد "الغمامة" والمساجد الخمس التى فى الخندق: مسجد على، ومسجد عمر، ومسجد أبى بكر، ومسجد سلمان، ومسجده ﷺ وهى مساجد الفتح، وزرنا مسجد القبلتين، وفيه أثر المحرابين: محراب إلى بيت المقدس، كما أن المسجد النبوى فيه علامة المحراب الذى كان إلى بيت المقدس. أمّا المسجد النّبوى فيكلّ القلم عن وصفه، متّسع بارك الله فيه مزخرف مكتوب فى جميع أركانه آيات وأحاديث نبويّه وسور، مكتوب على جهة القبله سطر فيه آل عمران، وسطر فيه براءة، وسطر فيه أسماؤه ﷺ وسطر فيه سورة الفتح بماء الذهب، والقباب قرأتُ فيها سورة الجمعة والغاشيه والمنافقون والاخلاص وسورة النّصر ولا ترى قبّة من القباب المسقّف بها إلاّ وفيها سورة من القرآن، والبردة مكتوبة فى جدران محل النساء والمحراب الذى كان هو مصلّى النبى ﷺ مكتوب عليه فوقُ: هذا محراب رسول الله ﷺ، وعلى الأيسر ﴿الصَّلَاةَ عِمَادُ الدِّينِ﴾، ومكتوب فوق الباب على يمينه ﴿الإيمَانُ لَيأْرِزُ إلى المَدِينَةِ

---

* وهي البئر التى غُسِّل الرَّسُول ﷺ من مائها، ومنه الحديث (غَرْسٌ من عُيُونِ الجَنَّةِ) (القاموس المحيط)

كما تأرز الحية إلى جحرها ﴾، وعلى الأيسر ﴿ ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ﴾ ومكتوب ذلك على ركن من أركان الحجرة الشريفة، وتليه أسطوانة الحرس، واسطوانة الوفود، وفي الصف الثاني أسطوانة أبي لبابة، ثم أسطوانة عائشة.

وتعرفنا برجال صلحاء وأولهم صاحبي حقاً على بن عبد الله الطيب، وقدمته في الطريقة التجانية وأعطيته بعض أسرارها، وهو وحيد عصره وفريد دهره في العلم من حفدة الإمام الشافعي، وقدمت أحمد المختار بن بيلا أيضا. وقد ورد على يوم الجمعة سلطان كنو* المسمى بعبد الله بن عباس بايرو، ووزيره العلامة سليمان بن اسماعيل وطلبا مني التجديد والتقديم فساعدتهما بإشارة من تلميذي الصادق على الطيب المذكور. وتعرفت بأجلاء أهل الطريقة، وجددت لهم الطريقة، وقدمت أيضا أبا القاسم بن ابراهيم من أهل "جنين" من سودان مصر. بعض أشعارنا في الحرم النبوي:-

سَلَامٌ عَلَى قَبْرٍ حَبَاهُ إِلَهُنَا ۞ بِتَضْمِينِ أَعْضَاءِ الْحَبِيبِ الْمُعَظَّمِ
سَلَامٌ عَلَى جُزْءٍ تَضَمَّنَ كُلَّهُ ۞ بِتَخْصِيصِ رَبٍّ جَادَ لِي بِالتَّكَرُّمِ
فَمَا كُنْتُ أَرْجُو طُولَ دَهْرِي وَجَدْتُهُ ۞ بِتَفْضِيلِ رَبٍّ وَاهِبٍ فِي تَكَرُّمِ
صَلَاةٌ عَلَى يَاسِينَ طَهَ مُحَمَّدٍ ۞ وَأَصْحَابِهِ أُولِي النَّدَى وَالتَّرَحُّمِ اهـ

---

* من كبريات الولايات الاسلامية في شمال نيجيريا

ولنا فيه :-

أَرَانِيَ قَدْ أَطْلَقْتُ طَرْفِي تَعَمُّدَا ۞ إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضْرَا بِحُجْرَةِ أَحْمَدَا
فَلِلَّهِ مَا أَغْلَى وَأَعْلَى مَنَـــارَةً ۞ تُظَلِّلُ شَمْسَ الْعَارِفِينَ مُحَمَّدَا
وَلِلَّه مَا أَعْلَى الْمَدِينَةَ إِنَّهَا ۞ مَقَرُّ حَبِيبٍ فَاقَ مَجْداً وَسُؤْدَدَا
وَفِيكِ أَبُو حَفْصٍ السِّرَاجُ إِمَامُنَا ۞ وَعُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ وَالْفَيْضُ وَالْجَدَى
وَفِيكِ قَرَارُ الْآلِ وَالصَّحْبِ سَادَةٍ ۞ وَسَبْعُونَ أَلْفاً لَاحِسَابَ لَهُمْ غَدَا
وَرَوْضَتُكِ الْغَرَّاءُ لَاشَكَّ جَنَّـةٌ ۞ وَمِنْبَرُكِ السَّامِي عَلَيْهَا مُوَطَّدَا
مَدِينَةُ مَا أَغْلَاكِ فِيكِ تَرَدَّدَتْ ۞ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَٰنِ تَجْزِمُ سَرْمَدَا
وَلِلَّهِ مَا أَغْلَاكِ فِيكِ تَفَجَّرَتْ ۞ يَنَابِيعُ عِرْفَانٍ لِأَحْمَدَ سَيِّدَا
وَلِلَّهِ مَا أَغْلَاكِ مَوْطِئَ أَحْمَدٍ ۞ وَمَرْقَدَهُ إِذْ جَاءَ لِلْخَلْقِ مُرْشِدَا
رَجَائِيَ فَوْزٌ بِالْمُرَادِ وَحَقَّ لِي ۞ بِأَنْ أَرْتَقِي دَهْرِي وَأَسْبِقَ مُفْرَدَا
صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى سَيِّدِ الْوَرَى ۞ مَعَ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ دَهْراً مُؤَبَّدَا

وقلت أيضاً :-

تَجَرَّدْتُ عَنْ مَلْبُوسِيَ الْيَوْمَ مُحْرِماً ۞ تَجَرَّدَ قَلْبِي عَنْ سِوَاكَ مُعَظِّمَا
وَإِنْ طُفْتُ بِالْبَيْتِ الْمُعَظَّمِ قَدْرُهُ ۞ إِلَهِي، فَقَلْبِي حَوْلَ ذَاتِكَ خَيَّمَا
وَسَعْيِي بَيْنَ الصَّخْرَتَيْنِ مُشَاكِلٌ ۞ لِسَعْيٍ مَضَى لِي فِي الصِّفَاتِ تَكَرُّمَا .

وارتحلنا من طيبة ضحوة يوم الاحد الثالث من ذي الحجة، واغتسلنا

فى الحمام الحرمى، ولبسنا الازار والرّداء والنعلين، ودخلنا المسجد النّبوى، وصلّينا ركعتى التحية و زرناه وودّعناه ، ولما وصلنا ذا الحليفة صلينا ركعتى الاحرام واستغفرنا ثلاثا ونوينا الحجّ وأحرمنا لله تعالى ثم لبّينا، وسرنا النّهار كله وبتنا فى رابغ، وفى الصّبح رحلنا منها ووصلنا الى جُدّة قبل انتصاف النّهار قاصدين مكّة المكرّمة والحمد لله أوّلا وآخرا.

■ والمحطات بين المدينة المنوّرة ومكة المكرمة أربع عشرة

- أولها : بئر على وهى ذو الحليفة - والثانية : الفريش
- والثالثة : المسيجيد - والرابعة : الشافية
- والخامسة : أبيار بنى حسان - والسادسة : مستورة
- والسابع : رابغ - والثامنة : تول
- والتاسعة : ذهبان - والعاشرة : جدة
- والحادية عشر : أم السلم - والثانية عشر: بحرة
- والثالثة عشر : الشميسى - والرابعة عشر: مكة المكرمة

قلت :-

أَرَى أَنَّمَا الْهَادِى الْأَمِينَ إِلْهُنَا ❀ قَدْ اتْحَفَهُ مَافَاتَ فِكْرِى وَخَاطِرِى
أَرَاهُ قَدْ اسْتَوْلَى عَلَى الْمُلْكِ قَائِماً ❀ وَأَوْصَافُهُ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ وَظَاهِرِ

فَطُهْ وَرَبِّ الْبَيْتِ عَيْنٌ وَإِنَّمَا ⁂ يَرَى الْعَيْنَ غَيْنًا غَائِبٌ غَيْرُ حَاضِرِ
تَنَوَّرْتُهُ فِي حَالَتَيْهِ تَوَسُّمًا ⁂ فَلَمْ يُمْكِنِ التَّصْرِيحُ بِالْمُتَظَاهِرِ

وركبنا من جدة إلى مكة بعد العشاء الأخيرة ، ووصلنا إلى ذى طُوى بعد انتصاف الليل و بتنا فيها أى فى"جرول" ، وبعد طلوع الشمس اغتسلنا ودخلنا مكة وطفنا بالبيت وسعينا بين الصّفا والمروة وذلك يوم الثلاثاء ، ومن حسن الاتفاق أن البيت وجدناه مفتوحا وطفنا جميعا نحن وسلطان كنو وجماعته يتقدمنا رجل اسمه الحسن المطوّف ، وبقينا بلا مطوّف والحمد لله وله المنه ، وأسكننا الله - حيث أنا ضيفه - ببيت مجاور لبيت الله الحرام نكون فيه وننظر الى البيت والحمد لله تعالى ، وكنت أقول :

" اَللَّهُمَّ إِنِّى نَوَيْتُ أَنْ أَتَقَرَّبَ إِلَيْكَ بِالنَّظَرِ إِلَى بَيْتِكَ الْحَرَامِ بِالنِّيَّةِ الَّتِي كَانَ يَنْظُرُ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "

وفى يوم الأربعاء تلاقيت بحبيبى الولى الصالح والنور الواضح الشريف المنيف سيدى أحمد التبر ، وفرحت به فرحه بى ، وقال لى ما معناه الم تكتب رؤيا رأيتها بك قبل وهى :

" إِنِّى رَأَيْتُكَ تَتَوَلَّى جَمِيعَ الْمَشَارِبِ " ،

ومعناها: " إِنَّكَ مُحِيطٌ بِالْمَشَارِبِ " .

وفتحت الكعبة ، وازدحمت مع النّاس حتى دخلت ، وقال لى الشيخ

حاجب الكعبة عبد الله الشيبى : مالك لم تعلمنى أفتح لك فى وقت ما فيه أحد إلاّ أنت ومن تحب ، وفتح لنا ليلة الخميس بعد نوم النّاس أنا ومريدى سلطان كنو وقوم من خاصته ، ووجدنا وقتا لا يباع بدينار ولا درهم والحمد لله تعالى ، وتحقّقنا الظفر بكلّ مطلب ، وفى تلك الساعة نزل المطر علينا تحت الباب وتحت ميزاب الرحمة والحمد لله تعالى .

وفى يوم الخميس أتانى الشريف المنيف والعلاّمة الغطريف من لا أشكّ فى ولايته وصلاحه سيدى على الكتبى ، وطلب منى تجديد ما عنده من الطريقة ، وقلت له : إلى وقت العشاء ، وأعطيته الطريقة وقدّمته بكل ما عندى من الإجازات ، وأرجوا من الله أن ينصر به الطريقة ، حقّق الله رجاءنا فيه وفى جميع الأحباب .

وأقمنا يوم الجمعة - وهو يوم التروية - حتى صلينا الجمعة بالحرم وطفنا وذهبنا إلى منى وبتنا فيها ليلة عرفة الأولى ، ولما طلعت الشمس على ثبير ذهبنا إلى عرفة ضحوة يوم السبت ، ونزلنا عند مسجد إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ المسمّى بنمرة ، وضربنا خيمتنا ولما زالت الشمس اغتسلنا غسلا بلا دلك أو بدلك ضعيف ، وذهبنا وصلينا مع الامام الظهرين قصرًا وجمعًا ، ورحنا إلى محلّتنا

وأكلنا ومشينا إلى "جبل الرحمة" موقف النبي ﷺ في عرفة، وإن كانت عرفة كلها موقفا، ووقفنا - لله الحمد - على أرجلنا بعد ما ركبت جملاً لامتثال السنّة، وعمرنا وقوفنا بالدعاء والتضرّع وذكر الله تعالى حتّى غربت الشمس، ولمّا تحقّقنا الغروب نزلنا إلى خبائنا . ومن علامة إستجابة دعائنا وقضاء جميع حوائجنا أنّا ما مددنا أيدينا للدّعاء إلاّ نزل المطر، وهذا وقع للعبيد الحقير عند البيت، وعند عرفة، وعند منى، وغير ذلك ممّا لا أبوح به، قال الشّاعر :-

وَمَا كَتَمْنَاهُ مِمَّا لَا أَبُوحُ بِهِ ❊ أَضْعَافَ أَضْعَافَ مَا كُنَّا كَتَبْنَاهُ

وبعد غروب الشمس بساعة لأمر اقتضى ذلك ركبنا إلى المزدلفة ليلة الأحد ووصلنا إليها، وصلينا العشاءين جمعا وقصرا في مسجد المشعر الحرام، ورجعنا إلى خيمتنا وبتنا وعند طلوع الفجر توضّأنا وصلينا ومشينا إلى المشعر الحرام، ووقفنا للدّعاء حتّى أسفر الصبح وركبنا إلى منى والتقطنا الحصيات السبع من وادي المزدلفة، وأسرعنا في بطن وادي النّار بالسيارة، ولمّا وصلنا منى مشينا حينا إلى جمرة العقبة ورميناها بالحصيات السّبع، وجئنا لخيمتنا وقد سقنا هديا للتطوّع بَدَنَةً ونحرناها توكيدا لأنا لانتقن النّحر، وحلقنا عند الحجّامين الذين عند جمرة العقبة، ودفعنا لهم ما يرضيهم

بلا مشارطة وهي من "مسائل الاستحسان"، وذكرنا الوارد في الحلق وهو:-

" اَللّٰهُمَّ هٰذِهِ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ فَاجْعَلْ لِي بِكُلِّ شَعْرَةٍ
نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَارِكْ لِي فِي مَعِيشَتِي وَاغْفِرْ
لِي ذَنْبِي وَتَقَبَّلْ مِنِّي عَمَلِي "

وكبّرنا عند الحلق، واستقبلنا القبلة، ولمّا تم الحلق دفنّا الشعر وقمنا وصلّينا ركعتين، وسرنا الى مكة بعدما صلّينا الظهر لعذر وقع لنا ولولا ذلك لذهبنا الى مكّة ورجعنا قبل الظهر، وطفنا طواف الافاضة تمام الحجّ بلباس إحرامنا، ولمّا تمّ لبسنا ثيابنا وفي ذلك أقول:-

وَحَلَّيْتَنِي بَعْدَ ٱلتَّخَلِّي تَفَضُّلًا ❀ وَحَيْثُ ٱلتَّجَلِّي كَانَ لِلْعَقْلِ مُذْهِلَا
فَسُبْحَانَ مَنْ أَعْرَى وَأَلْبَسَ زَائِرًا ❀ وَأَتْحَفَ بِالْمَأْمُولِ سَيْبًا مُرَسَّلَا

وأدركنا العصر في مكة وصليناها فيها ورحنا الى منى وصلينا المغرب في محلنا جماعة وقصرا للعشاء بعدها جماعة والصّبح كذلك، ولمّا زالت الشمس من يوم الاثنين توضّأنا وذهبنا ورمينا الجمرة التي تلي مسجد الخيف بسبع حصيات والوسطى كذلك، ووقفنا إثرهما نصف ساعة للدعاء، ورمينا جمرة العقبة، ورجعنا إلى المنزل لصلاة الظهر... وفي هذا اليوم زارنا رجال من أهل الفضل كبيرهم

الحاج محمد أمين رئيس المجلس الإسلامي بالقدس الشريف ، والثاني الحاج رياض الصلح من بيروت ، والثالث الحاج محمد عزة دروزه من القدس الشريف ، والرابع الحاج بشير السعداوي من دمشق من طرابلس الغرب ، وجعلنا ذلك يوم الثلاثاء وهو اليوم الثاني فتعجل المتعجلون وبقينا نحن بلا تعجل ولله الحمد ، وفي ذلك اليوم فقدت نعلي عند الجمرة الأخرى ، وذلك قال لي فيه بعض الإخوان إنه علامة الإجابة ، وفي الليلة قبل ذلك قال لي وليّ من الأولياء :

"أَنْتَ رَجُلٌ وَرِثْتَ مَقَامَ رَجُلٍ سَاكِنٍ فِي قَرْيَةِ فَاسٍ ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ كَوْنُكَ تَشْرَبُ الْأَتَايْ بَعْدَ رُجُوعِكَ وَلَمْ تَكُنْ تَفْعَلُ ذَلِكَ قَبْلُ" ،

وأرجو من الله أن يحقق ذلك الرجاء .

- وفي يوم الاربعاء وهو ثالث الأيام رمينا الجمار الثلاثة أيضا كعادتنا في اليومين قبله ، وزرنا مغارة جلس فيها النبي ﷺ وأنزلت عليه سورة المرسلات فيها ، ومسجداً نزلت فيه سورة الكوثر ، ومحل نزول الكبش الذي فدى به إسماعيل ، ومغارةً كانت تجلس فيها هاجر

- ورحلنا من منى ونزلنا بمسجد المحصّب وصلينا به الظهر والعصر والمغرب والعشاء قصراً إلاّ المغرب ، ودخلنا مكة ، ومن منن الله علي أن سلكنا الطريق التي تمر بمولد النبي ﷺ وزرناه وقرأت شيئاً من محفوظاتي من الشعر في ذكر مولده ﷺ ، وفي هذه الأيام كلاّ خادمي

سلطان كنو عبد الله بن عباس بايرو ، هذا وقد علمت مرافقتي مع الخادمين الصادقين العلامة الحاج معبد وصنوه في الارادة الحاج الأمين بن أبي بكر جازاهما الله خيراً وجازى سلطان كنو، سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ . وخرجنا عشية يوم الخميس الخامس عشر من الشهر إلى التنعيم للإحرام بالعمرة ، ووصلنا قبيل غروب الشمس وجلسنا في مسجد سيدتنا عائشة لانتظار المغرب ولما وجبت المغرب دخلنا وصلينا الفريضة في داخل الحرم وخرجنا للحل وصلينا ركعتين سنة الإحرام وأحرمنا ولبينا وجئنا وطفنا بالبيت وسعينا بين الصفا والمروة داعين قائلين ما كان يقول ﷺ وحلقنا عند الحلاقين الذين عند المروة ، ورجعنا فرحين حيث تمت المناسك جميعا بفضل الله ومنته والحمد لله الذي ارانا مناسكنا، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها .

• وقد ظفرت يوم الجمعة السادس عشر بعدة كتب كلها من مكة ،

أولها : مصحف شريف أجزاؤه اثنا عشر ،

وفتح الباري ومقدمة لابن حجر العسقلاني ،

والكرماني على البخاري ،

وتنوير الحوالك على موطأ الامام مالك ،

وديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي ،

وكمال البلاغة ،

والرسائل النادرة ،

وحصول المأمول في الأصول وهدى الرسول ،

وجزء من تفسير الفخر الرازي ،

وجسوس على الشمائل ،

وقواعد أبي الفرج ،

وإرشاد الفحول ،

وغاية النهاية في طبقات القرّاء ،

والبداية والنهاية في التاريخ ،

والاستخراج في أحكام الخراج ،

ومجموعة الرسائل الخمس ،

وتأييد القول بنجاة أبوي الرسول ،

وثلاثة أجزاء من حلية أبي نعيم والباقي تحت الطبع ،

ورياض الجنة ،

وجواهر الألفاظ ،

والاعتصام للشاطبي ،

وقواعد الأحكام لابن عبد السلام ،

وديوان أشعار الصّحابة ، والباقي من المدينة .

وفي يوم السبت خرجنا لزيارة المآثر والآثار، أوّلها وأولاها دار الأرقم التي بدأ فيها الإسلام غريبا وهي الخيزرانة، ومنها إلى جبل أبي قبيس، ومنه إلى مشقّ القمر، ومنه إلى مولد سيدنا علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، ومنه إلى مولد سيد المرسلين ﷺ ومنه إلى مولد سيّدتنا فاطمة بنته ﷺ، ومحلّ أمّنا خديجة، ومنه إلى المعلّى، وزرنا قبور الصّحابة وعرفنا منها قبر عبد الله بن الزبير، وقبر أسماء بنت أبي بكر الصدّيق، وقبر عبد الرّحمان أخيها، ثم قبر خديجة وآمنة وآل البيت، ومن هناك زرنا سيدي الغالي أبا طالب، ورحنا لصلاة الظهر، وبعد انقضاء الصّلاة استدعانا المريد الصادق سيدي علي الكتبي الشريف المنيف، واجتمع هنالك أعيان التجانيين من الحجّاج من سودان مصر والشناقطة والتكارير والعرب، وأكرمنا وأنشدنا بعض الأحباب شيئاً من شعر المحبين، وتذكّرنا أهل "كوس" و"مدينة"، فجازى الله عليّاً الكتبي أحسن الجزاء وأيده بنصره ورفع عن أهله كل بلاء آمين،

وجدّدت لهم الطريقة وكبيرهم سيّدي محمد حفيد سيدي محمد المختار التجاني من بلدة متمه في سودان مصر، وقد جدّد علي الطريقة، وساعدته ببعض ما طلب منّي من أسرار الطريقة، وهو

رجل لا أشكّ فى وصوله ، وكذلك تعرّفتُ بسيّدى محمود أفندى بن على بن جاد عضو الطائفة المحمديّة التجانية بالخرطوم البحرى وهذا السيد من أكابر أصحاب الشيخ، وقد قدمته فى الطريقة وأتحفته بجلّ أسرارها التى عندى كما فعلتُ ذلك مع سيدى على المتقدم ذكره.

وفى رجوع من عندهم رأيت عند البيت عند الركن اليمانى شابًا من أشراف آل فاس وقلت له : من لقيت من الصّالحين فى هذه البلدة المقدّسة ، قال : "لقيت وليًا من أهل الكشف وأخبرنى أنّه لما أتى البيت وقع له حال كبير غاب عن حسه ولقى الخضر عليه السلام وبعد ذلك رأى الرسول ﷺ والخلفاء الاربعة وقال له :

"يَحُجّ فى هَذَا ٱلْعَامِ ٱلْغَوْثُ ، وَيُغْفَرُ لِجَمِيعِ أَهْلِ ٱلْمَوْقِفِ وَلِوَالِدِيهِم"، وقال له : دلّنى عليه لأزوره وأطلب منه الدعاء ، قال له : ستلقاه عند الركن اليمانى"، قلت له : أتعلمه ، قال : لا ، وقال : من لقيت قلت : لقيتك" ، وذلك ليلة الأربعاء لعشريقين من ذى الحجّة.

وفى يوم الاربعاء جمعنا متاعنا وطفنا طواف الوداع راحلين إلى جُـدّة ، وَرَزَقَنِى ٱللّهُ أَنْ طُفْتُ وَحْدِى بِٱلْبَيْتِ بَيْنَ ٱلظُّهْرِ وَٱلْعَصْرِ، وَهَذَا يَأْبَاهُ ٱلْعَقْلُ !

ورحلنا بعد صلاة العصر إلى جدّه ، وأقمنا فيها بحكم الواحد

القهّار الى يوم الثلاثاء، وفى تلك الاقامة أقول :

بجُدَّةَ جِسْمِى وَالْفُؤَادُ بِطَيْبَةٍ ۞ وَأَهْلِى وَأَحْبَابِى بِقَرْيَةِ كَوْلَخ
عَلَى كَوْلَخٍ مِنِّى السَّلَامُ فَإِنَّنِى ۞ أُحَيِّى رُبَاهَا بِالْعَبِيرِ الْمُضَمَّخ
عَلَى فِتْيَةٍ غُرٍّ كِرَامٍ أَجِلَّةٍ ۞ سَلَامُ مَشُوقٍ وَسْطَ تِيهَاءَ سَرْبَخ
فَهُمْ فِتْيَةٌ بَاعُوا النُّفُوسَ لِرَبِّنَا ۞ فَمَنْ لِى بِمَذْكُورٍ وَبِالذِّكْرِ مُصْرِخ
فَلَمْ أَرَ فِى شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا ۞ نَظِيرًا لِأَحْبَابِى عُمُومًا وَلَخِّخ *

وأقول :-

حَيَاتِى بِسَنْغَالٍ وَطَيْبَةُ جَنَّتِى ۞ وَجُدَّةُ مِنْ دُونِ الْجِنَانِ صِرَاطُ
فَإِنْ مَسَّ عَبْدًا أَنْ يُقِيمَ بِجُدَّةٍ ۞ فَصَبْرًا فَهَذَاكَ الْمُقَامُ رِبَاطُ

وقد جئت أطلب باخرة تتوجّه الى بلاد الشّام أريد زيارة القدس الشريف، واستخرت الله فاختار لى النزول بطنجة بالمغرب الأقصى وقطعت أوراق الباخرة الزّرقاء المسماة بـ"هولت" وهى التى بلّغتنى هذه الديار والحمد لله أوّلاً وآخراً.

وركبنا من جدّة يوم الثلاثاء ضحوة لأربع بقين من ذى الحجة قاصدين طنجة للإياب قائلين :

"آئبُونَ تَائِبُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللّهُ وَعْدَه،
وَنَصَرَ عَبْدَه وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَه".

---

* لَخِّخ: فعل أمر من لَخَّ الخبرَ: تخبّره واستقصاه. (القاموس المحيط)

ويوم الخميس ضحوة وصلنا الطور فاستقبلنا الطبيب وصعد ودخل فى السفينة، وبعد ساعة استقبلتنا السنابك ونقلتنا جميعا إلى "الكرانتينة" وأدخلونا فى الحمام وألبسونا بعد الغسل جلابيب معدة للحجاج وأجلسونا نحو ساعتين فى دار نظيفة فيها كراسى معدة لذلك، وبخروا ملابسنا ببخور عندهم وسرحونا ورجعنا إلى السفينة وسارت بنا، وبعد طلوع الشمس وصلنا السويس، وقلت فى طــور:

أَرَانِى بِطُورَ ٱلْيَوْمَ صِرْتُ مُقِيمَا ❀ أَفُوزُ بِسِرٍّ جَاءَ فِيهِ كَلِيمَا
بِبَحْرِ سُوَيْسٍ قَدْ أَمُرُّ وَإِنَّنِى ❀ بِبُرْتِ سَعِيدٍ قَدْ أَشُمُّ نَسِيمَا
وَلَكِنَّنِى مَهْمَا أُجَاوِزُ طَنْجَةً ❀ أَرَى مَنْظَرَ ٱلْهَادِى ٱلْعِبَادِ فَخِيمَا
فَذَلِكَ شَمْسٌ وَٱلرِّجَالُ كَوَاكِبٌ ❀ فَكَيْفَ تَرَى عِنْدَ ٱلشُّرُوقِ نُجُومَا
فَذَلِكَ رُوحُ ٱلْكَوْنِ سِرُّ مُحَمَّدٍ ❀ عَلَيْهِ صَلَاةٌ مَا أَحَارَ حَكِيمَا

وفى يوم الثلاثاء السابع من المحرم رأينا جبال طرابلس مملكة إيطاليا، وليلة الأربعاء حاذينا بلدة مرسيليا عاصمة فرنسا، وضحوة الأربعاء حاذينا بلاد تونس فزرت هنالك سيدى العلامة العارف الربانى سيده أبى إسحاق إبراهيم بن عبد القادر الرياحى ومن معه من التجانيــــين.

ويوم الخميس مررنا ببلاد إسبانيا التى فيها الحرب الآن بينهم،

وفى السحر ليلة الجمعة مررنا بجبل طارق، وعند الشروق وصلنا الى طنجة، ونزلنا عن الباخرة ضحوة وصرت أودّع مع رفقاء الحجّاج وكلّهم يقول : لابدّ أن تذهب إلى بلدنا، أهل مراكش وأهل الرّباط وغيرهم، وفى ذلك أقول :-

يَقُولُ لى الرّكبان كن فى ديارنا   فإنّا لأَوْلَى أن تقيم بدارنا
فقلت لهم : أخلصتم الودّ إنّما   لفاس لهيب لا يقاس بنارنا

وخلصنا من الديوانة حيث نظروا الى وصيّة الدّولة الفرنساويّة التى أتحفونا بها سريعا من غير تكليف بأدنى شيئ . وفى يوم السبت صنع لنا قُنْصُل فرنسيس (Consul français) مايلزم من طبع الجوازات، ولم يمنعنا من الركوب إلى فاس إلّا ما أشاعوا أن جنود إسبانيا يتعرضون لنا فى الطريق ان لم يكن معنا طابع منهم، فأقمنا يوم السبت وطبعوا لنا، وليلة الأحد ركبنا إلى فاس ونزلنا بها صبيحة الأحد وأقمنا فى زاوية الشيخ بعد نزولنا فى منزلنا دار الشريف سيدى حدو المتقدم ذكره، وبعد العصر سرنا الى مدينة صَفر لملاقاة سيدى أحمد بن السائح ونزلنا عنده وأكرمنا وأتحفنى بعصا الختم التجانى التى لا توجّه لشيئ بهمة الشيخ ﵁ إلاّ وإنقاد بتيسير الله تعالى، وأعطانا مشاهد الخليفة على حرازم وكَنّاش سيدى أحمد العيد لاوى، ووعدنى بنسخة من جامع الامام

محمد بن المشرى، جازاه الله أحسن الجزاء، وركبنا من عنده بعد المغرب إلى فاس ونزلنا بالمحطّة لقصد الركوب الى الدّار البيضاء ليلة الاثنين، وركبنا فى سفينة البرّ من فاس بعد صلاة العشاء، وعند طلوع الشمس نزلنا بالدار البيضاء عند المقدّم سيدى محمد الحسن بن على السوسى المقدّم التجانى بالدار البيضاء، وأكرم مثوانا وبعد الضّحى سرنا الى صاحب الباخرة وقطعنا أوراق الركوب إلى دكار وأعلمونا أن الباخرة المسماة بالكتيبة تخرج يوم الثلاثاء العاشر من المحرّم، وبتنا ليلة عاشوراء عند العلامة العارف الربّانى سيدى أحمد بن الحاج العياشى السكيرج، ركبنا إليه من الدار البيضاء بعد صلاة العصر فى "سطات" وبعد ساعة وصلنا إليها فى السيارة وفرح بنا وأكرمنا غاية، وهو الذى قال هذا اللّغز فى النّحو :-

أَىُّ فِعْلٍ أَتَى بِلاَ فَاعِلٍ حَقْـ ꕥ ـقًا وَقَدْ - طَالَمَا - بَحَثْتُ عَلَيْهِ
قَلَّمَا يَعْتَنِى الَّذِى مَارَسَ النَّحْـ ꕥ ـوَ عَلَيْهِ وَقَدْ يَرَاهُ لَدَيْهِ؟!

فقلت مجيبا له :

طَالَمَا تَمَّ بِالسُّؤَالِ جَوَابٌ ꕥ مِنْ لَبِيبٍ جِيبَ السَّبِيلُ إِلَيْهِ
قَلَّمَا شَدَّ لِلَّبِيبِ رَحِيلٌ ꕥ لَمْ يَنَلْ مَا ضَنَّ الْبَخِيلُ عَلَيْهِ

بعدما قلت له قطعة فأجابنى، وستأتى القطعتان فيما يأتى من

الأشعار إن شاء الله تعالى . وخرجنا من سطات يوم عاشوراء بعدما
روى لنا الفقيه المذكور حديث عاشور بسنده المتصل إلى النبي ﷺ
وكلهم رواه يوم عاشوراء ، أحتسب على الله أنّه يكفّر السنة التي قبله
وبعد صلاة العصر ركبنا في الباخرة المسماة بالكتيبة وهي أحمل
باخرة رأيناها ، وشيّعنا المقدّم البركة السيد السوسي حتى ركبت
وسارت عند غروب الشمس إلى دكار ووصلنا "لاس پالماس" يو
يوم الخميس ، وفي يوم الجمعة قلت :-

أَتْحَفَنِي ٱلْمَوْلَى بِوَسْطِ ٱلْبَحْرِ ※ كَرَامَةً مِنْهُ كَبِيرَ ٱلسِّرِّ
نَشْكُرُهُ بِسِرِّنَا وَٱلْجَهْرِ ※ بِسِرِّهِ وَبِجَمِيلِ ٱلسَّتْرِ
عَمَّرَ جَامِعًا لَنَا وَمَدْرَسَةْ ※ وَجَادَ بِالْمَنَاهِجِ ٱلْمُقْتَبَسَهْ
وَرَزَقَ ٱلْأَصْحَابَ فَوْقَ ٱلْمُنْيَةْ ※ بِصُحْبَتِي وَبِكَمَالِ ٱلْبُغْيَةْ
ثُمَّ صَلَاةُ ٱللَّهِ وَٱلسَّلَامُ ※ عَلَى نَبِيِّ ٱللَّهِ ، وَٱلسَّلَامُ

ويوم السبت نزلنا بدكار ضحوة الرابع عشر من المحرّم الموافق لس
وعشرين من مارس ، ولم يزل معي المحبّان الصّادقان الخادمان
الأرضيان تقبل الله منّا ومنهما ، وهما الحاجّان المذكوران
أول الرحلة معبد بن أحمد والأمين بن أبي بكر رعاهما الله آمين
ووجدنا العلاّمة الأرشد والبدر المنير الأسعد الحاج محمد
زينب صنوي والسيد محمد الهادي صنوي ، وأبوبكر صنوي

والحاج عمر كن صاحبى، وخاصّة أحبابى كلّهم واقفين عند المرسى ينتظرون نزولنا ونزلنا عند ربّ منزلنا المتقدّم ذكره، وظللنا يومنا ذلك وبتنا وسرنا زوال غدِ يوم الأحدِ إلى كولخ، فلما بلغنا قرية "كِيصْ" (Thiès) تلقّانا الأخ بمنزلة الأب العالم الامام والسيد الهمام الحاج أبوبكر وفرح بقدومنا وسار بنا إلى داره وبتنا عنده ليلة الاثنين فى كمال سرور، وقام بإكرامنا وإكرام من يفد علينا، ويوم الاثنين عند الزّوال سار بنا الى المدينة جازاه الله خيراً، وأتينا المسجد وحييناه وسلمنا على الأحباب ودعونا لهم ووعظهم الأخوات المذكورات الحاجّات حتّى أقمنا صلاة الظهر، وبعد الصّلاة جئت الدّار وسلّمت على الوالدة ودعوت الله لها ودعت لى ورضيت عنّى وهى فى آخر عمرها، فإنّها توفيت بعد صلاة العصر يوم الإثنين لثمان بقين من المحرّم وقلت مؤرّخا :-

"شُمُوسُ هَادٍ" فِيهِ مَاتَتْ عَائِشَهْ ۞ وَلَمْ تَزَلْ وَسْطَ الْجِنَانِ عَائِشَهْ

وسلمت على الحلائل والأخوات ورجعت إلى بيتى سالما غانما ولله الحمد والمنّة.

ذكر الأشعار التي قلت ولم تكتب في محالها من الرحلة

منها في عرفة :-

لَبَّيْكَ تَلْبِيَةً مِنْ وَاصِلٍ عَرَفَهْ ⊛ مِنْ كَوْلَخٍ مُنْتَهَى الدُّنْيَا إِلَى عَرَفَهْ
وَالْحَمْدُ فِي ذَا وَذَاكَ لِلْإِلَـٰهِ فَمَا ⊛ لِلْعَبْدِ مِنْ مَدْخَلٍ فِي الْأَمْرِ إِنْ عَرَفَهْ

ومنها :-

بِخَيْفِ مِنًى نِلْتُ الْمُنَى الْيَوْمَ شَاكِرًا ⊛ وَقُرِّبْتُ زُلْفَى حِينَ جِئْتُ الْمَشَاعِرَا
وَذِي عَرَفَاتٌ لَا أَبُوحُ بِسِرِّهَا ⊛ وَيَشْهَدُ مَوْلَى الْخَلْقِ قَلْبِي شَاكِرَا

وقلت في البحر بعد ما جاوزت الطوفان :-

فَمَنْ لِي بِبَرْقٍ مِنْ سَنَاءِ ذُكَارِ ⊛ وَقَدْ جَاوَزَ الْبَابُورُ بَحْرَ كَنَارِ
وَيَخْرُجُ قِطَارٌ لِكَوْلَخَ قَاصِدٌ ⊛ تُجَابُ بِهِ الْأَفْلَا لِقُرْبِ مَزَارِ
فَتَلْقَى بُدُورَ الْعَصْرِ مِنْ كُلِّ مَاجِدٍ ⊛ إِلَيْهِ إِذَا عُدَّ الْكِرَامُ مُشَارِ
أُولَـٰئِكَ قَوْمٌ نَحْوُهُمْ نَحْوُ رَبِّهِمْ ⊛ فَحَازُوا بِذَاكَ التَّوَكُّلِ فَخَارِ
لَئِنْ جَمَعَ الْأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ⊛ فَيَا حُسْنَ أَيَّامٍ مَرَرْنَ قِصَارِ

وقلت في وداع طيبة ومكة :-

يَا طَيْبَةَ الْمُصْطَفَى يَا طِيبَ رَيَّاكِ ⊛ وَالْحُسْنُ أَجْمَعُ يُلْقَى مِنْ مُحَيَّاكِ
عَلَوْتِ مَكَّةَ ذَاتَ الْبَيْتِ إِذْ شَرُفَتْ ⊛ بِالْبَيْتِ وَالْبَيْتُ مِنْ طٰهٰ أَشْرَاكِ

مِنّى إليكَ سلامٌ كلَّما وفدتْ ۞ فيكَ الوفودُ ولبّى كلُّ من جاكِ
مِنّى إليكَ سلامٌ كلَّما وردتْ ۞ بحجرةِ المصطفى أملاكُ مولاكِ
مِنّى إليكَ سلامٌ ما الحبيبُ ثوى ۞ وصاحباهُ وأنصارٌ بمثواكِ
أستودعُ اللهَ عندَ المصطفى أبداً ۞ شهادتى للقياهِ بمأواكِ
أستودعُ اللهَ عندَ البيتِ إنَّ إلهَ ۞ هى واحدٌ أرسلَ الهادى ووافاكِ
وليكتبِ اللهُ إبراهيمَ ناظمَهُ ۞ ووالديهِ سعيداً عندَ أملاكِ
وكلَّ صنوٍ وأهلٍ ثمَّ ما ولدوا ۞ ومن يحبُّ ذوينا دامَ مرقاكِ
وارزقْ لنا زورةً جمعاً تقرُّ بها ۞ عيونُنا بالبشيرِ الساجدِ الباكى
أزكى صلاةٍ وتسليمٍ وأبركها ۞ عليهِ ما شغفَ المشتاقَ مرآكِ

وقد اختصرت الرحلة أىّ اختصار، ولم أذكر ما يتعلق بالنفقات والركوب بحراً لأمرين: أحدهما: إنه يختلف باختلاف الأزمنة والسكك، والثانى: ان فيه بعض تنفير إذا أحصى كلّه يظنّ الظّانّ أنه لا يكفى ما دونه فيعوّق فيكون علىّ إثم من ذلك.

والأدعية ما ذكرت منها فى المواقف إلا ما ورد فى السنّة، والا فالغالب أنّى أدعو بما شئت، وكثيراً ما أصلى النبىّ ﷺ فى الطّواف بالفاتح لما أغلق، وكان الشّوط بعشرين منها مرتّلة ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلى العظيم.

خاتمة

أسأل الله تعالى حسنها، وتتميم لما فات في الرحلة من ذكر مسائل سئلت عنها فأجبت، وإجازات وغير ذلك

• إستدراك أبيات قلتها في فاس:

الحمد لله على وصولي ۞ لفاس دار شيخنا المأمول ۞ شيخي التجاني المتناهي المولي
كل البرايا ما لهم من سول ۞ برزخ مجد الأولياء الجيل ۞ فما سوى الجيلي فكل جيل
فاترك مقال ذي هوى وقيل ۞ كيما ترى مناهج الوصول ۞ فلن ترى من عارف موصول
إلا بسر شيخنا المقبول ۞ من زاره يفز بكل سول ۞ من كل سر وجدى محصول
وزرته كوالدي وأولى ۞ إنا رجعنا بجميع السول ۞ والحمد لله الكريم المولى

• أبيات قالها لي خديم الحضرة المحمدية أحمد السكيرج مجيباً لي:

يا زائري وبقلبي كان مثواكا ۞ نسيت مني يدي إن كنت أنساكا
سريت مني مسرى الروح من جسدي ۞ لصدق حب به مولاك حاباكا
لا تحسبنك قد ضاعت خطاك وقد ۞ فازت بوصلك لي باليمن يمناكا
والله يرعاك في حل ومرتحل ۞ ونلت سراً به تطيب محياكا
والقدر منك بنور الحق منشرح ۞ حتى بدا سره على محياكا
طلعت في حينا بدراً له ابتدرت ۞ منا طلائع بشر حيث يرضاكا

وَقَدْ تَلَقَّيْتُ بِنْتَ الْفِكْرِ مِنْكَ بِمَا ❀ فِيهِ رِضَاكَ وَكُلُّ الْخَيْرِ وَافَاكَا
فَاهْنَأْ بِحَجِّكَ وَاهْنَأْ بِالزِّيَارَةِ لِي ❀ بَلْ لِلتِّجَانِي وَدُمْ تَعْلُو بِعُلْيَاكَا
وَاحْمِلْ سَلَامِي إِلَى أَخِيكَ فَهْوَ أَخِي ❀ وَابْنِي الْحَقِيقِيُّ الَّذِي بِالصِّدْقِ وَاخَاكَا
لَا زِلْتُمُ أَهْلَ وُدٍّ فِي كَمَالِ رِضًى ❀ وَفِي مَرَاقِي الْعُلَا يَدُومُ مَرْقَاكَا

وهاهي الأبيات التي قلت له فأجابها :-

مَا كُنْتَ تَأْمُلُهُ هَاذَاهُ بُشْرَاكَا ❀ هَذَا خَلِيفَةُ قُطْبِ الْكَوْنِ مَأْوَاكَا
يَا بَهْجَةَ الْعَصْرِ إِنِّي لَسْتُ أَنْسَاكَا ❀ إِذْ لَمْ أَنَلْ فِي بِلَادِ اللهِ شَرْوَاكَا
فَكَيْفَ أَنْسَى الَّذِي أَشْوَاقُهُ مَلَأَتْ ❀ قَلْبِي فَقَلْبِي دَوَامًا عِنْدَ مَغْنَاكَا
بَلْ كُنْتُ أُرْسِلُ رُوحِي كُلَّ آوِنَةٍ ❀ هَاذَاكَ يَا شَيْخُ جِسْمِي الْيَوْمَ وَافَاكَا
سُكَيْرِجُ الْقَوْمِ سِرُّ الْخَتْمِ مَنْ خَضَعَتْ ❀ لَهُ الْمَعَالِي فَيَعْلُوا كُلُّ مَنْ حَاكَى
وَلَسْتُ نَاسِيَ إِحْسَانٍ مَنَنْتَ بِهِ ❀ وَلَا يَمَلُّ لِسَانِي عَوْضُ ذِكْرَاكَا
لَكَ الْهَنَاءُ بِمَا أَوْلَيْتَهُ أَرَبًا ❀ وَلِي الْهَنَاءُ بِرُؤْيَاءِ مُحَيَّاكَا

- وأول ما نبدأ به هذه الخاتمة إجازة الشيخ أحمد السكيرج لنا في الحديث المسلسل بالأولية عن جماعة من الشيوخ مشافهةً وأجازني فيهما معا عن البركة العدل الرضى أبي العباس سيدي أَحْمَد التَّمِيمِي عن الشيخ الرحالة الراوية أبي الحسن عَلِي بْن ظَاهِر الوِتْرِي المدني المقدسي

الشهير بابن بدير عن أبي النصر مُصْطَفَى الدمياطي وعن شيخنا القاضي السيد حميد بن محمد بن عبد السلام بناني وغيرهما عن الوتر المذكور وهو أول حديث سمعته منهما بالأولية الحقيقية عن الأول وبالاضافية عن الثاني وهو عن شيخه الشيخ أحمد منة الله المالكي الأزهري، عن محدث الشام الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم حدثه به بدر الدين محمد بن أحمد بن عقيلة المكي صاحب المسلسلات عن الشيخ أحمد بن محمد الدمياطي المشهور بابن عبد الغني عن الشيخ المعمر محمد بن عبد العزيز المنوفي عن الشيخ أبي الخير الرشيد عن شيخ الاسلام زكريا الأنصاري عن الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني عن أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي عن أبي الفتح محمد بن محمد ابن ابراهيم عن أبي الفرج عبد اللطيف الحراني عن أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي عن الحافظ أبي سعيد إسماعيل بن أبي صالح المؤذن النيسابوري عن أبيه أبي صالح المؤذن عن أبي طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي عن أبي حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز بزايين عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري عن سفيان بن عيينة وهنا انقطعت الأولية التي يقول كل واحد من الرواة: وهو أول حديث سمعته منه على الأصح، عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، إِرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ ولنا فيه طرق أخرى ذكرناها في تأليفنا

المعاون كشق الغمة بحديث الرحمة، وفي تأليفنا قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ وبذلك كله أجزنا النجيبة السيد الحاج إبراهيم بن الاخ المرحوم سيدي الحاج عبد الله أنياس وهو أول حديث سمعه منا، ولا بأس أن يجعله في أول كل درس من دروسه ليرويه عنه حاضروه فيتخلقوا بخلق الرحمة والله المستعان، قاله مجيزاً كاتبه عبد ربه أحمد سكيرج أمنه الله اهـ. و

وأجازني أيضا في الحديث المروي في يوم عاشوراء مسلسلاً عن شيخنا آخر قضاة العدل بحضرة فاس الشيخ سيدي حميد بن محمد بن عبد السلام بناني في يوم عاشوراء عن الشيخ الرحالة الراوية أبي الحسن علي بن ظاهر الوتري المدني الحنفي في يوم عاشوراء عن الشيخ أحمد منة الله المالكي الأزهري في يوم عاشوراء وهو عن العلامة الأمير الكبير في يوم عاشوراء عن أبي الأسرار الشيخ حسن الصحيح في يوم عاشوراء عن السنهوري عن الغيطي عن أمين الدين محمد بن أبي الجود أبي النجار عن فخر الدين محمد السيوطي عن أبي الفرج بن الشيخة عن أبي الحسن علي بن إسماعيل بن قريش عن الشيخ عبد العظيم المنذري عن أبي حفص عمر بن طبرزد عن أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن كيسان قال أخبرنا يوسف بن يعقوب القاضي قال أخبرنا أبو الربيع قال أخبرنا حماد بن زيد عن غيلان بن جرير بن عبد الله بن معبد الزماني بالميم عن أبي قتادة أن

النبي ﷺ قال: ﴿صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ﴾ رواه مسلم، وقال كلّ واحد من الرّواة سمعته في يوم عاشوراء، وقد حدّثت محلّ ولدنا البار الشيخ الخليفة سيّدي الحاج إبراهيم بن المرحوم الحاج عبد الله إنياس بهذا الحديث وأجزته فيه في يوم عاشوراء في ضمن ما أجزته بعد الحديث المسلسل بالأولية عبد ربّه أحمد سكيرج أمنه الله.

• إجازة أخرى:

بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد: فقد أجزت صاحبنا ومحبّنا في الله ولذاته ابتغاء وجه الله ومرضاته الشيخ إبراهيم بن الحاج عبد الله إنياس الكولخي السنغالي في جميع ما تضمّنه كتب العلامة الأمير الكبير المصري الواصل إلينا من طريق شيخنا المرحوم الاستاذ السيد بدر الدين الحسني الشامي الدار والوفاة المغربي الفاسي الأصل عن المرحوم الشيخ السّقا عن الأمير الصغير عن والده الأمير الكبير إجازة تامة بشرطها المعتبر عند أهل التحرّي والخبر بالتروّي في المرويّ والتحفّظ في النقل والعمل بما علم حسب المقدرة والله يتولّانا وإيّاه بعنايته ورعايته وتوفيقه للحصول على الرضى التام وحسن الختام بجميل

المتابعة له عليه الصلاة والسلام . كتب هذا تجاه الكعبة المشرفة بمكة المكرمة عقب صلاة ظهر يوم الأربعاء الثامن عشر من ذى الحجة الحرام من عام خمسة وخمسين وثلاثمائة وألف كتبه بخطه صالح بن الفضيل التونسى المنشإ والمدنى المهاجرة والدار المدرس بالمسجد النبوى غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولمحبيه والمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين .

حكاية

وكثيرا ما كنت ألقى بعض من يسئ الظن بأولياء الله تعالى وينسبهم للجهل بالكتاب والسنة وارتكاب البدع ، وجلهم بل كلهم لا يتكلم عن علم بل عن جهل فادح ، ويسألوننى اذا علموا أنى من أهل الطريقة الأحمدية التجانية - رفع الله فى الخافقين منارها ونشر فى سائر البلدات أنوارها - عن الطريقة التجانية ما هى ، فأقول :

الطريقة التجانية : الاستغفار والصلاة على النبى ﷺ ولا إله إلا الله ، تقرأ صباحا ومساء ، ولها إمام وهو سيدنا ومولانا أبو العباس أحمد بن محمد التجانى الشريف الحسنى يرفع نسبه كاملا عن كامل الى مولانا محمد النفس الزكية ، ونشأ فى طاعة الله فى

عفاف وديانة وتعلّم، وحفظ الكتاب وهو ابن سبع سنين واشتغل بتعلم سائر فنون العلوم حتى برع في العلم، وأجمع أهل المشرق والمغرب على جلالته في العلم وهو ابن احدى وعشرين، واشتغل بعبادة الله تبارك وتعالى ورفض الخلق جملةً طلبا للقرب من المولى جل وعلا حتى فتح عليه فتح العارفين بالله تعالى، وصار من أكابر أولياء الأمة المحمدية، ولم يزل كذلك حتى أخبر - وهو عدل رضىً - أن النبي ﷺ لقنه طريقته المذكورة وأذن له في تلقينها لكافة الخلق لكل من طلبها ذكراً أو أنثى، حرا أو عبدا، طائعا أو عاصيا، بشروط وهي :

الطّهارة

- واتقان الصلاة والمحافظة عليها في الجماعة السّنيّة
- وامتثال أوامر الشرع واجتناب نواهيه
- وعدم لباس حلة الأمن من مكر الله تعالى.

وضابط شروط طريقته وجميع ما ينسب إليه هو قوله رضي الله عنه الثابت عنه : " إِذَا سَمِعْتُمْ عَنِّي شَيْئًا فَزِنُوهُ بِمِيزَانِ الشَّرْعِ، فَمَا وَافَقَ فَخُذُوهُ، وَمَا خَالَفَ فَاتْرُكُوهُ ".

فيقول لي المعارض : قيل إنّه عنده صلاة على النبيّ ﷺ فضّلها على القرآن وهي : " اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ اَلْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ نَاصِرِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ وَالْهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ الْعَظِيمِ "

فأقول كذب وافترى عليه رضي الله عنه من نسب ذلك القول إليه، فانه قال في جواهر المعاني مانصّه : " أما تفضيل القرآن على جميع الكلام من الأذكار والصّلاة على النّبيّ صلى الله عليه وسلم وغيره من الكلام فأمره أوضح من الشّمس كما هو معلوم من استقراءات الشّرع وأصوله، شهدت بـه الآثار الصحيحة ، وتفضيله من حيثيتين : الحيثيـة الأولى كونـه كلام الذّات المقدّسة المتّصفة بالعظمة والجلال ، فهو في هذه المرتبة لايوازيه كلام . والحيثيّة الثانية : مادلّ عليه من العلوم والمعارف ومحاسن الآداب وطرق الهدى ومكارم الأخلاق والأحكام الإلـهية والأوصاف العليّة التي لايتّصف بها الا الرّبّانيون ،فهو في هذه المرتبة أيضا لايوازيه كلام في الدلالة على هذه الأمور، ثم ان هاتين الحيثيتين لايبلغ فضل القرآن فيهما إلاّ عارف بالله ، فقد انكشف له بحار الحقائق، فهو أبداً يسبح في لججها ، فصاحب هذه المرتبـة هو الذي يكون القرآن في حقّه أفضل من جميع الأذكار والكلام لحوزه الفضيلتين لكونه يسمع من الذّات المقدّسة سماعاً صريحاً. لافي كل وقت وانّما ذلك في استغراقه وفناءه في الله تعالى، والمرتبـة الثانيـة في القرآن دون هذه، وهي من عرف معاني القرآن ظاهراً وألقى سمعه عند تلاوته كأنّه يسمعه من الله يقصه عليه ويتلوه مع وفائه بالحدود ، فهذا أيضاً لاحق في الفضيلة بالمرتبـة الأولى إلاّ أنّه دونها. والمرتبـة الثالثة في تلاوة القرآن

رجل لايعلم شيئا من معانيه ليس له إلا سرد حروفه ولا يعلم ماذا تدل عليه من العلوم والمعارف، فهذا إن كان مهتديا كسائر الأعاجم الذين لا يعلمون معاني العربية إلا أنه يعتقد أنه كلام الله ويلقي سمعه عند تلاوته معتقداً أن الله يتلوا عليه تلاوة لايعلم معناها، فهذا لاحقٌ في الفضل بالمرتبتين إلا أنه منحطٌّ عنهما بكثير بشرط أن يكون مهتديا موفيا بالحدود والواجبات غير مخلٍّ بشيء منها. والمرتبة الرابعة رجل يتلوا القرآن سواء علم معانيه أولم يعلم إلا أنه متجرّئ على معصية الله غير متوقّف عن شيء منها، فهذا لا يكون القرآن في حقه أفضل، بل كلّما ازداد تلاوةً ازداد ذنباً وتعاظم عليه الهلاك، يشهد له قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ﴾ إلى قوله ﴿ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً ﴾ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ إلى قوله ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وقوله تعالى ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ الآية، وكل من يحفظ القرآن ولم يتم بحدوده فقد اتّخذه هزواً وقال الله تعالى ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ إلى قوله ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً ﴾، وقوله ﷺ: « مَا بَالُ أَقْوَامٍ يُشَرِّفُونَ الْمُتْرَفِينَ وَيَسْتَخِفُّونَ بِالْعَابِدِينَ وَيَقُولُونَ بِالْقُرْآنِ مَا وَافَقَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَا خَالَفَ أَهْوَاءَهُمْ تَرَكُوهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يُؤْمِنُونَ بِبَعْضٍ

الكِتَابِ وَيَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ الحديث ، وأراد ﷺ أن يصدق عليهم الوعيد الذى فى الآية ، قال تعالى : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ إلى قوله ﴿ أَشَدِّ الْعَذَابِ ﴾ ، وقوله ﷺ : ﴿ إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ ﴾ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي ... ﴾ إلى قوله ﴿ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ فمن ترك العمل بالقرآن فقد نسيه والوعيد ثابت عليه ، فمثل هذا لا يكون القرآن فى حقه أفضل من الصلاة على النبى ﷺ ، فأصحاب المراتب الثلاثة الأول القرآن فى حقهم أفضل من الصلاة على النبى ﷺ ، وصاحب المرتبة الرابعة الصلاة على النبى ﷺ فى حقه أفضل من القرآن ، وبيان ذلك أنه يزداد من الله تعالى بتلاوة القرآن طرداً ولعناً وبعداً إلا أن يكون صاحب مرتبة إلهية فى الغيب مدخرة له فى المعرفة بالله العيانية ، فإنه إن كان بهذه المثابة وحاله فى المرتبة الرابعة كما ذكرناه فتمحى جميع ذنوبه فى الغيب وتكتب جميع تلاوته حسنات لأجل المرتبة التى حصلت له من الله بطريق المحبوبية ، فإن خلا عن هذه المرتبة فهو عند الله بين أمرين إما أن يعامله بالعفو فى الآخرة وعدم المؤاخذة بالعذاب على ذنوبه لسبب من الأسباب المعلومة فى القرآن وهى كثيرة ، وإما أن يناقشه ربه الحساب فى الآخرة ثم يقول : لنأخذنك بها

ذرّةً ذرّةً ، فصاحب هذه المرتبة الصّلاة على النبيّ ﷺ أفضل له من تلاوة القرآن لكون الله يصلّي عليه بكلّ صلاة عشراً عشراً وجميع ما في كورة العالم عشراً عشراً لكلّ صلاة فيفوز بذلك بالسّعادة الأبديّة فإن هذا الوعد من الله محقّق الوقوع ، وهذا واقع لكلّ مطيع وعاص فكلّ من صلى عليه ربّه وصلّت عليه الملائكة فهو من أهل السعادة فصاحب هذا الحال يقع له الهلاك والشقاء بتلاوة القرآن، وتقع له السّعادة والغفران بالصّلاة على رسول الله ﷺ " اهـ منه بجواهر حروفه . قلت : ومن أنصف وأنار الله بصيرته يعلم صدق قوله رضي الله عنه ، بل يعلم أنّ سكوت من إذا تلا القرآن يلعنه أفضل له من تلاوته ضرورةً . فيقول المعارض: فقد قال : إن صلاة الفاتح فيها كذا وكذا من الثواب . ! فأقول : هذا ليس فيه تفضيل ؛ إذ كثرة الثواب لا تقتضي الأفضليّة، فهي مزيّة والمزيّة لا تقتضي التّفضيل ، ففي فتح الباري في شرح صحيح البخاري ما نصّه : " وقد روى ابن أبي شيبة من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير أحد التابعين بإسناد حسن قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ لَيُدْرِكَنَّ الْمَسِيحُ أَقْوَاماً إِنَّهُمْ لَمِثْلُكُمْ أَوْخَيْرٌ مِنْكُمْ ، ثلاثًا ، وَلَنْ يُخْزِيَ اللَّهُ أُمَّةً أَنَا أَوَّلُهَا وَالْمَسِيحُ آخِرُهَا ﴾ ، وروى أبو داود والترمذي من حديث أبي ثعلبة رفعه : ﴿ يَأْتِي أَيَّامٌ لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ أَجْرُ خَمْسِينَ ، قيل

مِنْهُمْ أَوْمِنَّا يَارَسُولَ اللهِ، قَالَ بَلْ مِنْكُمْ﴾، وهو شاهد لحديث
﴿مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ...﴾، واحتج ابن عبد البرّ أيضاً بحديث
عمر رفعه ﴿أَفْضَلُ الْخَلْقِ إِيمَاناً قَوْمٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ يُؤْمِنُونَ
بِي وَلَمْ يَرَوْنِي﴾ الحديث أخرجه الطيالسي وغيره، لكن اسناده ضعيف
فلا حجّة فيه. وروى أحمد والدارمي والطبراني من حديث أبي جمعة
قال ﴿قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَارَسُولَ اللهِ: أَأَحَدٌ خَيْرٌ مِنَّا أَسْلَمْنَا مَعَكَ
وَجَاهَدْنَا مَعَكَ، قَالَ: قَوْمٌ يَكُونُونَ بَعْدَكُمْ يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي﴾
وإسناده حسن وقد صحّحه الحاكم، واحتجّ أيضا بأن السبب في
كون القرن الأوّل خير القرون أنهم كانوا غرباء في إيمانهم لكثرة
الكفّار حينئذ وصبرهم على أذاهم وتمسّكهم بدينهم، قال فكذلك
أواخرهم إذا أقاموا الدّين وتمسّكوا به وصبروا على الطّاعة حين
ظهور المعاصي والفتن، كانوا أيضاً عند ذلك غرباء وزكت أعمالهم
في ذلك الزّمان كما زكت أعمال أولئك، ويشهد له ما رواه مسلم
عن أبي هريرة رفعه ﴿بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ
فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ﴾. وقد تعقّب كلام ابن عبد البر بأن مقتضى كلامه
أن يكون فيمن يأتي بعد الصّحابة من يكون أفضل من بعض الصّحابة
وبذلك صرّح القرطبي، لكن كلام بن عبد البر ليس على الإطلاق في حقّ
جميع الصّحابة، فإنه صرح في كلامه باستثناء أهل بدر والحديبية، نعم

والذى ذهب إليه الجمهور أن فضيلة الصحابة لا يعد لها عمل لمشاهدة رسول الله ، وأما من اتفق له الذب عنه والسبق إليه بالهجرة أو النصرة وضبط الشرع المتلقى منه وتبليغه لمن بعده، فإنه لا يعدله أحد ممن يأتى بعده، لأنه ما من خصلة من الخصال المذكورة إلا وللذى سبق بها مثل أجر من عمل بها من بعده، فظهر فضلهم، ومحصل النزاع يتمخض فيمن لم يحصل له إلا مجرد المشاهدة كما تقدم، فإن جمع بين مختلف الأحاديث المذكورة كان متجها على أن حديث «.. لِلْعَامِلِ مِنْهُمْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ» لا يدل على أفضلية غير الصحابة على الصحابة لأن مجرد زيادة الأجر لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة اهـ

وفى كتاب الأحكام للقاضى أبى بكر بن العربى ما نصه: "وروى أبو أمامة الشعبانى قال: أتيت أبا ثعلبة الخشنى فقلت له: كيف تصنع بهذه الآية، فقال أية آية، فقلت: قوله تعالى ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ فقال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: بَلِ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحّاً مُطَاعاً وَهَوًى مُتَّبَعاً وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِى رَأْىٍ بِرَأْيِهِ فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعْ أَمْرَ الْعَامَّةِ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلَ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلاً يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ " الحديث إلى آخره، إلى أن

قال : المسألة الرابعة: تذاكرت بالمسجد الاقصى - طهّره الله - مع شيخنا أبى بكر الفهرى هذا الحديث عن أبى ثعلبة ، وقوله ﷺ فيه ﴿إِنَّ مِنْ وَرَاءِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ لِلْعَامِلِ فِيهِن أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُم ، فَقَالُوا بَلْ مِنْهُمْ، فقال بَلْ مِنْكُمْ لِأَنَّكُمْ تَجِدُونَ عَلَى الْخَيْرِ أَعْوَانًا وَهُمْ لَا يَجِدُونَ عَلَيْهِ أَعْوَانًا﴾ وتفاوضنا كيف يكون من يأتى من الأمة أضعاف أجر الصحابة مع أنهم أسسوا الاسلام، وعضدوا الدين، وأقاموا المنار، وافتتحوا الأمصار، وحملوا البيضة ومهدوا الملّة ، وقد قال النبى ﷺ فى الحديث الصحيح : ﴿دَعُوا لِى أَصْحَابِى فَلَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ﴾ فتراجعنا القول فكان الذى تخلص من القول وتحصّل من المعنى لبابا أوضحناه فى شرح الصحيح ، الاشارة إليه أن الصحابة كان لهم أعمال كثيرة فيما تقدم سرده ، وذلك لا يلحقهم فيه أحد ولا يدانى شأوهم فيه بشر ، والأعمال سواها من فروع الدين يساويهم فيها فى الأجر من أخلص إخلاصهم وخلصها من شوائب البدع والرياء بعدهم.

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر باب عظيم هو ابتداء الدين والإسلام وهو أيضا انتهاؤه ، وقد كان قليلاً فى ابتداء الاسلام صعب المرام لغلبة الكفار على الحق ، وفى آخر الزمان أيضاً يعود كذلك بوعد الصادق ﷺ بفساد الزمان وظهور الفتن وغلبة الباطل واستيلاء التبديل والتغيير على الحق من الخلق وركوب من يأتى سنن من مضى من أهل الكتاب

كما قال ﷺ : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْراً بِشِبْرٍ، وَذِرَاعاً بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ خَرِبٍ لَدَخَلْتُمُوهُ ﴾ وقال ﷺ : ﴿ بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ ﴾" اهـ .

وفي الفروق للامام العلامة شهاب الدين أبي العبّاس أحمد بن إدريس مانصه : " القاعدة العشرون التفضيل باختيار الرب تعالى لمن يشاء على من يشاء ولما يشاء على مايشاء فيفضّل أحد المتساويين من كلّ وجه على الآخر كتفضيل شاة الزكاة على شاة التطوّع ، وتفضيل فاتحة الكتاب داخل صلاة الفرض على الفاتحة خارج الصّلاة ، فإن الواجب أفضل مما ليس بواجب ، وكذلك تفضيل حجّ الفرض على تطوّعه ، والأذكار في الصّلاة على مثلها خارج الصّلاة . إذا تقررت هذه القواعد في أسباب التفضيل فاعلم أنّ هذه الأسباب الموجبة للتّفضيل قد تتعارض فيكون الأفضل من حاز أكثر وأفضلها ، والتفضيل إنما يقع بين المجموعات وقد يختص المفضول ببعض الصّفات الفاضلة ولايقدح ذلك في التفضيل عليه لقوله ﷺ : ﴿ أَقْضَاكُمْ عَلِيٌّ، وَأَفْرَضُكُمْ زَيْدٌ، وَأَقْرَأُكُمْ أُبَيٌّ، وَأَعْلَمُكُمْ بِالحَلَالِ وَالحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ﴾ رضي الله عنهم مع أن أبابكر رضي الله عنه أفضل الجميع ، وكاختصاص سليمان عليه السلام بالملك العظيم ، ونوح عليه السلام بتعمير المئين من السنين ، وآدم عليه السلام بكونه أبا البشر مع تفضيل محمد ﷺ على الجميع . فلولا هذه القاعدة : وهي تجويز اختصاص

المفضول بما ليس للفاضل لَلَزِمَ التناقض . واعلم أن تفضيل الملائكة والأنبياء صلوات الله تعالى عليهم أجمعين إنّما هو بالطاعات وكثرة المثوبات والأحوال السنيات وشرف الرسالات والدرجات العليات فمن كان فيها أتمّ فهو أفضل ، وكذلك التفضيل بين العبادات إنّما هو بمجموع ما فيها ، فقد يختصّ المفضول بما ليس للفاضل كاختصاص الجهاد بثواب الشهادة والصّلاة أفضل منه وليس فيها ذلك ، والحجّ أفضل من الغزو وكذلك الحجّ فيه تكفير الذنوب كبيرها وصغيرها ، وجاء في الحديث : ﴿ مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ﴾ ، وهو يقتضي الذنوب كلّها والتبعات لأنّه يوم الولادة كان كذلك ، وقد ورد في بعض الأحاديث أنّ الله تعالى تجاوز لهم عن الخطيئات وضمن عنهم التَّبِعَات ، والصّلاة ليس فيها ذلك مع أنها أفضل من الحجّ وما ذلك إلاّ لأنّه يجوز أن يختصّ المفضول بما ليس للفاضل ، وقد تقدّم أن الشيطان يفرّ من الأذان والإقامة ولا يفرّ من الصّلاة مع أنها أفضل منهما وقد تقدّم تفضيله وأنّه يخرج على هذه القاعدة" اهـ

وفي قواعد الأحكام لعزّ الدين بن عبد السلام ما نصّه : " فإن قيل أيّهما أفضل قراءة (تبت) أم سورة (الكافرون) أو الإشتغال بالباقيات الصالحات وهي : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله

الله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، مع أن الباقيات الصالحات متعلقة بالله وهى ثناء عليه ، و(تبت) متعلقة بأبى لهب و(والكافرون) بالكفار ، والقول يشرف بشرف متعلقه ، فالجواب ما ذكرناه من أنه قد تكون القراءة أفضل من جميع الأذكار كالقراءة فى قيام الصلاة ، وقد تكون الأذكار أفضل من القراءة فى بعض الأطوار بل تكره القراءة فى بعض الأحوال كالقراءة فى الركوع والسجود والقعود، وكذلك قد يكون الثناء أفضل من القراءة والأذكار فى بعض الأطوار كدعاء القنوت والدعاء بين السجدتين " اهـ

وقد عقد ما تقدم من كلام بن حجر العلامة الفقيه المحدث الصوفى سيدى محمد فال بن باب العلوى الشنقيطى :-

وَمَنْ يَقُلْ إِنَّ الصَّلَاةَ أَكْثَرُ ... أَجْرًا مِنَ الْقُرْآنِ لَا يُكَفَّرُ
إِذْ كَثْرَةُ الأُجُورِ لَا تَسْتَلْزِمُ ... الأَفْضَلِيَّةَ كَمَا قَدْ يُعْلَمُ
مِمَّا حَكَاهُ النَّوَوِي وَابْنُ حَجَرْ ... فِى الْفَتْحِ أَيْضًا نَصَّ ذَلِكَ ذَكَرْ
وَالذِّبِيحِ ذَاجَهِلَهُ وَالْخَضِرُ ... فَجَاءَ مِنْهُمَا كَلَامٌ نُكُرُ
بِهِ يُلَبِّسُ عَلَى ذِى الْجَهْلِ ... وَكُلُّ مَنْ كَانَ ضَعِيفَ الْعَقْلِ
فَكَفَّرَا إِمَامَ الأَوْلِيَاءِ ... وَالْجَهْلُ وَالْحَسَدُ أَصْلُ الدَّاءِ

تذييل في الحرمين الشريفين المكي والمدني وحدود مسجديهما وما تيسر من وصفهما، زادهما الله شرفاً

طول المسجد المكيّ من الداخل مائة وخمس وستون ميترا، وعرضه مائة وثمانية أمتار، وعدد سواريه خمسمائة وخمسة وأربعون، وفى وسطه هيكل الكعبة المشرّفة زادها اللّه شرفا وتعظيما، وقد جاءت على شكل مربّع بناؤه بالحجارة الصلبة الزرقاء وارتفاعها خمسة عشر ميترا، ويمتدّ طول ضلعه الذى فيه الحجر الأسود على اثنى عشر ميترا وعرضه على عشرة أمتار، وله باب بالمشرق يرتفع عن الأرض بنحو ميترين، وفى داخله ثلاث سوارى من العود الرفيع ويوجد خارج البيت بناء محدودب مرتفع عن الارض بنحو ذراع واتّساعه دون ذلك قليلا، ويرتفع الحجر الأسود عن أرض المطاف بنحو ميتر ونصف فى كوّة مفضّضة مركوزة فيها، كما ان الباب مفضّض والسلم الذى يرقى به كذلك، والبيت مغطّى بكسوة حرير سوداء يدور بها حزام من وشي الذهب، وعلى حدود المطاف يوجد مقام

سيّدنا ابراهيم الخليل قائما فى مقابلة باب الكعبة على أربعة أعمدة بها قبّة مربعة شبابيكها من النّحاس يظهر منها الحجر الذى عليه أثر الخليل عليه السلام ، وبالقرب منه يوجد بئر زمزم وقد بنيت عليه قبّة رفيعة ، وبالقرب من المقام المنبر الرفيع
وعدد المنارات سبعة ، والأبواب تسعة وأربعون .
وللمسجد الحرام معمل خاصّ لتنويره بالكهرباء ، فيكون اللّيل تشرق أنواره البهجة التى تلهى النّاظرين .

ومسجد النبىّ صلى الله عليه وسلم - وفى المدينة ستة عشر مسجدا لاغير - هو فى وسط المدينة المنوّرة ، ومنظره الجميل يبهر العقول ويدهش الناظرين شكله البديع ويملأ القلوب فرحا وسرورا وحبورا ، وهو مستطيل يبلغ طوله مائة وستة عشر ميترا ، وعرضه من باب جبريل إلى باب السلام ستة وثمانون ميترا ، ومن جهة محل النساء إلى جهة باب الرّحمة الى نحو باب المجيدى ستة وستون ميترا ، وعدد أساطينه الضّخمة العديمة الشّكل ثلاثمائة وسبعة وعشرون ، قد رفعت عليها قباب صغار متصلة بعضها ببعض ومجموعها سقفُ المسجد مزخرفة مكتوبٌ فيها آيات وسور قرآنية ، والمنبر الشّريف من الرخام المنقوش بالذهب ، والمحراب النّبوى كذلك عن يساره والشباك الشريف

الذى على الحجرة الشريفة عن يسار ذلك، ويبلغ طولا ستة عشر ميترا، وعرضاً خمسة عشر، وبالقرب منه بين باب جبريل وباب النساء محل أهل الصفّة المعروف اليوم بـ "دكّة الأغوات" وطوله اثنا عشر ميترا، وعرضه ثمانية مرتفع عن أرض المسجد بقريب من ذراع، وهنالك يجتمع خدّام الحجرة الشّريفة، ورئيسهم الشيخ خليل.

وللحرم النّبوى الشريف معمل خاص بالكهرباء، فيكون - طول الليل - مشرق الأنوار مع الانوار المحمدية على صاحبها أفضل الصّلاة والسلام. انتهى.

رزقنا الله وسائر احبابنا الصّدق فى العبوديّة
والقيام بحقوق الرّبوبية، والعود الى الحرمين
الشريفين المرّة بعد المرّة
ويتولانا ويتولاهم فهو
يتولّى الصّالحين.

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق
والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق
والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله
حق قدره ومقداره العظيم

الفهرس

الموضوع — الصّفحة

الموضوع

إنتهى

• تمت كتابة النسخة تحت إشراف فضيلة الاستاذ الشيخ
محمد الأمين إبراهيم انياس

الموضوع | الصفحة

انتهى

- تمت كتابة النسخة تحت إشراف فضيلة الاستاذ الشيخ
محمد الأمين إبراهيم انياس
- نال شرف الكتابة مريد الحضرة الابراهيمية محمد الأمين طاهر انجاي
- وكان الفراغ منها يوم السبت ٣ من ذي الحجة ١٤١٢هـ بجدة - م.ع.س

نيل المفاز

بالعود إلى الحجاز

للشيخ الإمام والغوث الجامع الهمام
مجمع الشأن ومجدد القرن منار الشريعة
المحمدية وراية الحقائق الأحمدية من زرع
حب المولى في القلوب حتى كاد كل قلب يضمحل أو يذوب
الشيخ الحاج إبراهيم ابن الحاج عبد الله انياس
الكولخي التجاني

نفعنا الله بعلومه وأسراره آمين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللهُ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ

حَمْدًا لِمَنْ عَلَّمَنَا فِي الْبَقَرَهْ — أَحْكَامَ حَجِّ الْبَيْتِ حِينَ ذَكَرَهْ
ثُمَّ صَلَاتُنَا عَلَى مَنْ بَيَّنَا — مَنَاسِكَ الْحَجِّ وَحَجَّ مُعْلِنَا
وَآلِهِ الْقَادَةِ لِلْأَخْيَارِ — مَا كُوِّرَ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ
عَزَمْتُ يَوْمَ الْعَوْدِ لِلْعَتِيقِ — لِفَكِّ مَا غَصَصَنِي بِرِيقِي
أَنْوِي الْعِمَارَةَ لِبَيْتِ خَالِقِي — بِالْحَجِّ نَائِبًا عَنِ الْخَلَائِقِ
وَدَّعْتُ أَحْبَابِي بِنَفْسِ كَوْلَخْ — أَقْصِدُ بَيْتَ خَالِقِي بَخٍ بَخْ
تَرَكْتُ فِيهِمْ سَادَةً كَصِنْوِي — حِبِّي أَبِي بَكْرٍ وَيَنْحُوا نَحْوِي
كَالْعُمَرَيْنِ وَكَذَا عَلِيٌّ — عُثْمَانُ وَالْأَمِينُ وَالْعَلِيُّ
أَحْمَدُ شَامَ كَيْ يَبُثَّ الْعِلْمَا — كَذَا الرَّبَّانِي نَفْعُهُ قَدْ عَمَّا

السَّفَرُ إِلَى دَكَارْ

مِنْ كَوْلَخٍ سِرْتُ إِلَى دَكَارِ — فِي سَلْخِ ذِي الْقَعْدَةِ لِلْمَطَارِ

وَفِي طَرِيقٍ أَحْمَدُ وَأَحْمَدُ تَجَلَّايَ تَمَّ فِيهِمَا مَا أَقْصِدُ
وَنَجْلُ عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلْفَتَى ٱلْأَمِينُ وَجِمْبَ جُوبَ سَائِقِي ٱلْمُعِينُ
كَذَاكَ سَائِقِي عَلِيُّ فَالَا وَشَامَ أَحْمَدُ وَإِبْرَ فَالَا

ٱلسَّفَرُ مِنْ دَكَارْ وَٱلْوُصُولُ إِلَى بَطْشْ

رَكِبْتُ فِي ٱلصَّبَاحِ مِنْ دَكَارَا وَمَرْكَبِي لِبَطْشٍ قَدْ طَارَا
وَجَدْتُ قَوْمِي يَتَرَنَّمُونَ لِذِكْرِ رَبِّي يَتَوَاجَدُونَ
كَمَا تَرَكْتُهُمْ كَذَا بِكَوْلَخْ قَدْ سَكِرُوا لِذِكْرِهِ بَخٍ بَخْ
فِيهِمْ حَبِيبِي بَهْجَةُ ٱلْقُضَاةِ عَبْدُ ٱلْإِلَٰهِ وَارِثُ ٱلسَّرَاةِ
دَاوُدُ وَٱلْحُسَيْنُ وَٱلْكَبِيرُ كَذَاكَ عَبْدُ ٱللَّهِ وَٱلشَّهِيرُ
بَدْرُ شَامَ حِبُّنَا ٱلْمُفَخَّمُ وَجَرْنُ جَاجَ ٱلسَّيِّدُ ٱلْمُعَظَّمُ
وَٱللَّهِ يَنْفِي ٱلشَّيْخَ ذَا ٱلْمَآثِرِ عُمَرَ فَهْوَ زِينَةُ ٱلْأَكَابِرِ
كَذَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ قَدْ سَبَقْ نَظَرَتْنَا لَهُمْ وَفَازَ مَنْ صَدَقْ

مِنْهُمْ فَتَى ٱلْفِتْيَانِ إِبْرَاهِيمُ   جَخْجَبُ وَهُوَ عَاقِلٌ حَلِيمُ
أَرْشَدْتُهُمْ وَأَسْأَلُ ٱلْإِلَـٰهَا   فَوْزَ ٱلْمَلَا وَأَبْلِغَتْ مُنَاهَا

ٱلسَّفَرُ مِنْ بِطِّشَ إِلَى كِنُو

إِلَى سَرَلْيُونَ إِلَى تَكْرَادِ   حَقًّا نَوَى وَاهِبِي مُرَادِي
أَنْزَلَنِي ثَانِيَةً بِأَنْكَرَا   وَنُكُوهَا فِي هَذِهِ تَغَيَّرَا
قَدْ هَبَّ فِيهَا نَفْحَةُ ٱلتِّجَانِي   قُطْبِ ٱلْوُجُودِ مَنْبَعِ ٱلْعِرْفَانِ
أُنْزِلْتُ عِنْدَ أَحْمَدَ ٱلْمُوَتِّي   وَفَيْضُ رَبِّي كَانَ كَالْآتِي
لِرُؤْيَتِي كَرَّرَ شُكْرَ ٱللَّـهِ   لِحُسْنِ ظَنِّهِ بِعَبْدِ ٱللَّـهِ
وَمَا أَنَا بِذَاكَ لَوْلَا ٱلسَّتْرُ   لِخَالِقِ ٱلْبَرِّ ٱلْجَمِيلِ ٱلشُّكْرُ
وَجَاءَنِي ٱلْوُفُودُ وَقْتَ ٱلصُّبْحِ   لِرُؤْيَتِي وَأَيْقَنُوا بِٱلنُّجْحِ
يَعْقُوبُ مِيغَا قَدْ وَجَدْتُهُ سَرِي   صَانِعَ مَعْرُوفًا فَذِكْرُهُ حَرِ
كَذَاكَ صَالِحٌ وَقَبْلَ ٱلْكُلِّ   دُكُورِي ٱلْحُسَيْنُ قَدْ سَعَى مِنْ أَجْلِي

كِيجَخْ شِيمَخْ اَلْمُتَرْجِمُ أَتَى
جَمَعَ لِي مَاكَانَ قَدْ تَشَتَّتَا

وَحَنَّتِ النَّفْسُ اِلَى كَمَاشِ
لَكِنْ بَابَا اَلْحِجَازِ مَاشِ

إِنِّي أُسَلِّمُ عَلَى اَلْمُقَدَّمْ
تُرُومَ صِنْوِ حِبِّنَا اَلْمُعَظَّمِ

إِنِّي أُسَلِّمُ عَلَى اَلْإِخْوَانِ
أَهْلِ كَمَاشِي إِنَّهُمْ خُلْصَانِي

اَلسَّفَرُ إِلَى لَغُوسْ

طِرْنَا اِلَى لَغُوسَ نَتْلُوا الذِّكْرَا
سُبْحَانَ مَنْ أَنْزَلَهُ مَنْ أَسْرَى

بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْحَرَامِ
لِلْمَسْجِدِ اَلْأَقْصَى بِلَا مَنَامِ

وَانْشَرَحَتْ نَفْسِي مَتَى لَقِيتُ
عَبْدَ الْمَجِيدِ وَصَفَا لِي اَلْوَقْتُ

أَهْلُ أَغِي غِي هُمْ حَقِيقِيُّونَا
بَقُوا مُكَوَّنِينَ مَحْبُوبِينَا

وَجَدْتُ صَالِحَ لَغُوسَ غَابَ
آبَ لَهُ اَلْخَيْرُ مَتَى مَا آبَ

حَلَّقْتُ فَوْقَ زَارِيَا وَقُلْتُ
وَدِدْتُ لَوْ أَنِّي بِهَا قَدْ قِلْتُ

كَبِيرُهُمْ حَبِيبُنَا يَهُوذَا
قَدْ فَازَ مَنْ كَانَ لَهُ تِلْمِيذَا

ثَالِثَةُ ٱلْبُلْدَانِ وَهِيَ كَشْنَهْ مَقَرُّ جَعْفَرٍ بِهَا سَنَهْ سَنَهْ

إِلْيَاسُ قَدْ بَلَغَ لِي مِنْ كَشْنَهْ بَيْعَةَ مَنْ قَدْ أُوقِظُوا مِنَ ٱلسِّنَهْ

حِينَ عَلَوْتُ (كَانُو) مِنْ دُعَائِهِ بُورِكَ فِي كَنُو مَدَى ٱلْآنَاءِ

فَهُمْ أَحِبَّتِي وَهُمْ أَنْصَارِي بَقُوا مَدَى ٱلدَّهْرِ بِفَيْضٍ جَارِي

ٱلنُّزُولُ فِي كَنُو

حِينَ نَزَلْتُ ثَمَّ قَدْ دَهَانِي مَا لَمْ يَكُنْ - وَٱللَّهِ - فِي حُسْبَانِي

وَقَدْ تَيَقَّنْتُ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُجْرِي ٱلْأُمُورَ كَيْفَمَا يَرَاهَا

صِرْتُ أَقُولُ أَيْنَ ذَا ٱلشَّيْخُ ٱلَّذِي تَعْنُوا لَهُ رِقَابُ كُلِّ جِهْبِذِ

وَأَيْنَ بِرْهَامُ وَمَا بِرْهَامُ حَتَّى فَنَوْا فِي حُبِّهِ وَهَامُوا

وَٱللَّهِ لَوْلَا أَنَّنِي فَنِيتُ فِي ٱلشَّيْخِ أَحْمَدَ حَيَاةً مِتُّ

لِأَنَّنِي أَنَا ٱلْحَقِيرُ ٱلْجَانِي وَٱللَّهِ مَا تُبْتُ وَإِنِّي جَانِ

عَامَلَهُمْ بِظَنِّهِمْ مَنْ سَتَرَا سُوءَ صِفَاتِي وَحُسْنًا أَظْهَرَا

أَخَذَنِي خَلِيفَةُ ٱلْأَمِيرِ ... تِرُومَ أَخْذًا لَيْسَ بِٱلْيَسِيرِ

رَدَّنِي ٱلْجُيُوشُ وَٱلنَّصَارَىٰ ... خَوْفًا عَلَيَّ وَهُمْ حَيَارَىٰ

لِدَاخِلِ ٱلطَّائِرِ قَدْ تَحَقَّقُوا ... أَنِّي عَطِبْتُ وَلَدَيَّ حَلَّقُوا

سَارَ مَعِي تِرُومُ قَدْ أَصْعَدَنِي ... لِقَصْرِهِ لِأَجْلِ أَنْ يُؤْمِنَنِي

بِتْنَا وَمَا أَمْكَنَنِي ٱلْخُرُوجُ ... وَلَا لَهُمْ أَيْضًا لَنَا وُلُوجُ

لَكِنَّمَا ٱلْأَمِيرُ عَبْدُ ٱللَّهِ ... قَضَوْا بِسَيْرِهِ لِبَيْتِ ٱللَّهِ

بُورِكَ فِي ٱلْأَمِيرِ وَٱلْعِيَالِ ... وَفِي مَسَاعِيهِ وَفِي ٱلْأَمْوَالِ

وَلِيُّ عَهْدِهِ تِرُومُ ٱلْعَالِي ... يَتْلُوهُ وَٱلتَّالِي لَدَيْنَا ٱلْغَالِي

يَعْصِمُهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْأَعَادِي ... وَدَامَ مَنْصُورًا إِلَى ٱلْآبَادِ

يَخْدُمُنِي لِخِدْمَةِ ٱلْأَمِيرِ ... حَتَّىٰ أَبُو بَكْرٍ مَعَ ٱلْوَزِيرِ

وَجَاءَنِي مِنْ بَرْنُو وَٱلْمَرَاقِي ... قَوْمٌ كِرَامٌ رَغْبَةَ ٱلتَّلَاقِي

مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ وَمِنْهُمْ مُوسَىٰ ... كَفَاهُمَا رَبِّي بَلًا وَبُؤْسَا

وَقَدْ لَقِيتُ أَحْمَدَ الْبَاكُورِي   وَشَيْخَ جُوسْ الْحَاجَ كَالْمَذْكُورِ

وَفِي كَنُو مَحْمُودُ وَالنَّسِيدُ   وَابْنِيَ الْأَوْحَدُ الْفَتَى الْمَجِيدُ

وَفِي الْجَمَاعَةِ الْفَتَى نَجْلُ الْحَسَنْ   مُحَمَّدُ الثَّانِي وَذِكْرُهُ حَسَنْ

وَأَحْمَدُ التِّجَانِي ذُو الْمَعَالِي   وَلَمْ يَزَلْ لِأَرْغَمَ أَنْفِ الْقَالِي

وَسَيِّدِي عَبْدُ الْكَرِيمِ الْأَمْجَدُ   مَحْمُودُ جَاءَنِي وَالصِّنْوُ أَحْمَدُ

كَذَا السَّنُوسِيُّ وَهُمْ بَنُو الْحَسَنْ   جَزَاهُمُ الْمَوْلَى الْجَمِيلَ وَالْحَسَنْ

وَجَاءَنِي كَذَا غُلَادِيمُ الْحَسَنْ   وَجَاءَنِي الْمَوْلَى وَسَعْيُهُمْ حَسَنْ

تُرَاثِيَ الْأَوَّلُ مُحِبِّي زَائِرِي   جَبَرَهُ الْمَوْلَى الْعَلِيُّ جَابِرِي

بِهَا وَجَدْتُ عِوَضَ الْأَسْلَافِ   يَا نِعْمَهُ مِنْ مُكْرِمٍ مِضْيَافِ

شَيْخَ الْمَدَارِسِ بِكَانُو الْمُقْتَفِي   نَهْجَ الرَّسُولِ الْمُنْتَقَى الْهَادِي الصَّفِي

لَكِنَّ عَبْدَ اللَّهِ كَالْعَتِيقِ   قَدْ سَبَقَانِي إِلَى الْعَتِيقِ

كَذَاكَ صَاحِبِي الْهُمَامُ الْهَادِي   لَا زَالَ قَائِدًا إِلَى الرَّشَادِ

محمد الثاني سليل الأول ... تركته عندي بأعلى منزل

جاءني من عمل الوزير ... وهو سميي وجهه منير

خذ عهد الشيخ يرجو النفعا ... دفعه للخير ربي دفعا

وقد أتى قوم من اهل كور ... ربي يقينا الحور بعد الكور

طع لي ثوم أوراق السفر ... أعطاه ربي كل يمن وظفر

هل كلو جزاهم الرحمن ... خير الجزاء فهم الإخوان

قد شربوا من فيضة التجاني ... وقد سقوا بأكبر الكيسان

تمسكوا بظاهر الشريعه ... مع الفنا شئونهم بديعه

جمع الشريعة مع الطريقه ... إلى الحقيقة العرى الوثيقه

مَدْحُ ٱلطَّرِيقَةِ ٱلتِّجَانِيَّةِ

طريقة التجاني أفضل الطرق ... قد فاز من سبق فيها أو لحق

أن تذكر الله مصليا على ... محمد تستغفر الله علا

مَدْحُ سَائِرِ الطُّرُقِ

وَطُرُقُ الأَوْلِيَاءِ الأَتْقِيَاءِ قَائِدَةُ النَّاسِ إِلَى الْعَلْيَاءِ

سَوَاءٌ انْتَمَتْ إِلَى الجِيلاَنِي أَوْ لِعَلِيِّ الشَّاذِلِي الرَّبَّانِي

السَّفَرُ مِنْ كَانُو إِلَى رُومَا

شَيَّعَنِي لِمَهْبَطِ الطَّيَّارَهْ تِرُومَ وَالْجُيُوشُ لِلْخِفَارَهْ

جَاءَ النَّصَارَى وَالْجُيُوشُ الرَّاكِبَهْ لِحِفْظِ عَبْدٍ مِنْ جُمُوعٍ غَالِبَهْ

تَبَارَكَ اللهُ فَمَا أَصْدَقَهُمْ فِي حُبِّنَا لِلَّهِ مَا أَذْوَقَهُمْ

رَحَلْتُ مِنْهَا لِطَرَابُلُسَ إِلَى رُومَا وَقَصْدِي اللهُ جَلَّ وَعَلاَ

وَجِئْتُ قَصْرَ الرُّومِ إِنَّ الرُّومَا قَدْ غُلِبَتْ وَعَوْضُ لَنْ تَقُومَا

قَالُوا تَزُورُ "الْبَابَا" لَوْ دَرَانِي حَقًّا لَهَرْوَلَ إِلَى بُسْتَانِي

حَجَبْتُهُ بِنَفْسِهِ عَنْ نَفْسِهِ لَوْ قُدْتُهُ عَرَفَ مَعْنَى قُدْسِهِ

وَدَامَ مِنْهُ ذِكْرُهُ وَأُنْسُهُ ... وَغَابَ عَنْهُ حِسُّهُ وَجِنْسُهُ

سُبْحَانَ مَنْ أَخْفَى الشُّؤُونَ حِكْمَهْ ... لِكَيْ يُبَايِنَ الْحُظُوظَ الْجَمَّهْ

أَتَيْتُ رُومَا وَمُرَادِي الْبَيْتُ ... وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لِمَا حُبِيتُ

السَّفَرُ مِنْ رُومَا إِلَى الْقَاهِرَةْ

رَحَلْتُ مِنْهَا نَحْوَ مِصْرَ الْقَاهِرَهْ ... مَا شِئْتَ فِيهَا مِنْ شُؤُونٍ بَاهِرَهْ

بَعْدَ قَلِيلٍ عُدْتُ لِلطَّيَّارَهْ ... لِجُدَّةَ لِلْحَجِّ وَالزِّيَارَهْ

أَحْرَمْتُ بِالْحَجِّ وَقَصْدِي اللَّهُ ... لَبَّيْكَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

مِنْ مِصْرَ قَدْ أَحْرَمْتُ خَوْفَ أَنْ أَجُوزْ ... مِيقَاتَ الْإِحْرَامِ وَالْأَفْضَلَ أَحُوزْ

مَنْ جَاوَزَ الْمِيقَاتَ يَجْبُرْ بِالدَّمِ ... وَاخْتَرْتُ لِي لُزُومَ مَا لَمْ يَلْزَمِ

وَجَدْتُ نَجْلَ الْحَاجِ عَبْدَاللَّهِ ... سَمِيَّ وَالِدِي التَّقِي الْأَوَّاهِ

خَدَمَنِي كَخِدْمَةِ الْوَزِيرِ ... بِأَدَبٍ وَخُلُقٍ كَبِيرِ

جَزَاهُ رَبِّي أَحْسَنَ الْجَزَاءِ ... وَدَامَ مَحْفُوظًا مِنَ الْأَعْدَاءِ

وَعَاشَ عَالِمًا تَقِيًّا بَـرًّا مُبَارَكًا وَهُوَ يُنِيلُ الْخَيْرَا

الْوُصُولُ إِلَى مَكَّةَ

جِئْتُ إِلَى الْبَيْتِ لِرَبِّي الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ حَقًّا إِذْ أَتَاهُ الْعَبْدُ
وَجَدْتُ نَفْسِي عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ خَاشِعَةً وَالْقَلْبُ غَيْرُ لَاهِ
وَقَدْ سَعَيْتُ مِنْ صَفَا لِمَـرْوَهْ مَعِي الْجَمَاعَةُ أُنِلْتُ الْخَلْوَهْ
أُجِيبَ دَعْوَتِي وَسَالَ الْمَطَرُ إِذْ تَمَّ سَعْيِي وَأُزِيلَ الْكَدَرُ
مَعِي حَبِيبِي سِبْطُ مَوْلُودُ الْوَلِي حَامِلُ سِرِّي صَاحِبُ الْخُلُقِ الْعَلِي
سُمِّيَ بِالْهَادِي وَنِعْمَ الْمَهْدِي لِمَنْهَجِ الرَّشَادِ مُنْذُ الْمَهْـدِ
وَقَدْ رَأَيْتُ بَحْرَ عِلْمٍ زَاخِـرْ عَبْدَ الْحَلِيمِ الْهِنْدِي ذَا الْمَفَاخِرْ
وَقَدْ رَأَيْتُ زِينَـةَ الْمَحَافِلِ عَبْدَ الْعَزِيزِ* مَجْمَعَ الْفَضَائِلِ
وَقَدْ أَرَانِي نُخْبَـةَ الْأَشْرَافِ أَحْمَدَ وَهُوَ الطَّاهِرُ الْأَطْرَافِ

---

* يعني الشيخ عبد العزيز بن مهيوب

سِبْطِ ٱلتَّمَاسِينِي ٱلْعَلِي عَلِيّ غَوْثِ ٱلزَّمَانِ مُسْنِدِي ٱلْعَلِيّ

وَسَادَةٌ قَادَهُمُ ٱلتِّجَانِي مِنْ أَهْلِ مِصْرَ كُلُّهُمْ تِجَانِي

وَقَدْ لَقِيتُ شَيْبَةَ ٱلْحَمْدِ ٱلتَّقِي عَلِيًّا ٱلْكُتْبِي ٱلْمُطَهَّرَ ٱلنَّقِي

وَجَدْتُّ أُنْسًا وَتَقَضَّى ٱلْمَجْلِسُ وَفِيهِ كُلُّ مَا ٱشْتَهَتْهُ ٱلْأَنْفُسُ

حَفِظَهُ ٱللَّهُ وَدَامَ ٱلنَّصْرُ لِي وَلَهُ وَتَمَّ ذَاكَ ٱلْأَمْرُ

وَقَدْ أَتَانِي ٱلْأَمِيرُ حِبِّي مِنْ طَيْبَةَ ٱلْغَرَّا وَزَادَ عُجْبِي

مِنْ شِدَّةِ ٱلْحُبِّ وَٱلِاعْتِنَاءِ بِأَمْرِنَا وَقَدْ قَضَى عَنَائِي

عَامَلَنَا بِقَدْرِهِ ٱلْكَبِيرِ مَا لَمْ أَلْقَ بِجُزْئِهِ ٱلْيَسِيرِ

ٱلسَّفَرُ إِلَى مِنًى

رُحْتُ إِلَى ٱلْخَيْفِ صَفَا لِي ٱلْوَقْتُ مَعِي أَحِبَّتِي وَفِيهِ بِتُّ

جَاءَ ٱلْبِشَارَاتُ أَيَا مَرْزُوقُ مُكَرَّرًا فَإِنَّنِي ٱلْمَرْزُوقُ

وَفَاضَ مِنِّي دُرَرُ ٱلْمَعَانِي دُونَ تَعَمُّلٍ وَلَا تَعَانِ

مَنْ ذَاقَهَا يَسِيرُ سَيْرَ ٱلْأَبَدِ يَجْنِي ٱلْمَعَارِفَ بِفَضْلِ مَدَدِي

ٱلْوُقُوفُ بِعَرَفَهْ

وَقَفْتُ يَوْمَ ٱلثُّلَثَا بِعَرَفَهْ أَذْكُرُ رَبِّي ذِكْرَ عَبْدٍ عَرَفَهْ

دَعَوْتُ لِلنَّفْسِ وَلِلْإِخْوَانِ وَلِلْمَكَانِ بَلْ وَلِلزَّمَانِ

نَزَلَ رَبِّي لِيُبَاهِيَ ٱلْمَلَا بِمَلَإِ ٱلْحَجِّ وَحِينَ نَزَلَا

قَالَ أَفِيضُوا فَٱلذُّنُوبُ غُفِرَتْ لِكُلِّكُمْ كَذَا ٱلْعُيُوبُ سُتِرَتْ

شُعْثًا وَغُبْرًا جِئْتُمُونِي ٱلْيَوْمَا أَعْتَقْتُكُمْ لَا ذَنْبَ بَلْ لَا لَوْمَا

فَعِنْدَ ذَا تَنَفَّسَ ٱلْكَبِيرُ وَرَفَعَ ٱلْبَلَا ٱلْعَلِي ٱلْقَدِيرُ

قَدْ فَازَ أَحْبَابِي مَدَى ٱلْأَزْمَانِ تَفَضُّلًا وَعْدًا مِنَ ٱلرَّحْمَانِ

كَأَنَّنِي فِي حَضْرَةِ ٱلدَّيَّانِ أَتُوبُ عَنْ وَقْتِي وَعَنْ مَكَانِي

فَٱفْتَقَرَ ٱلْكُلُّ إِلَى ٱلْكُلِّ فَحَقْ إِجَابَتِي إِذْ كَانَ سُحْقٌ وَمُحْقْ

وَدُكَّتِ الْجِبَالُ إِذْ نَاجَيْتُ وَجِئْتُهُ وَإِنَّنِي مَا جِئْتُ

فَقَالَ لِي مُبَاسِطاً خُذْ مَا تَرَى فَقُلْتُ يَا كَعْبَةَ قَلْبِي مَا أَرَى

وَاللَّهِ مَا أَرَى وَلَا أُرَى وَلَا أُرِيدُ شَيْئاً إِذْ أَطَلْتُ الْمَقُولَا

فَقَدْتُ نَفْسِي وَفَقَدْتُ الْكُلَّا فَصَارَ مِنِّي وَارِدِي لَا حَوْلَا

كَوْنِي خَدِيمَ الْمُصْطَفَى الْعَدْنَانِ لَيْسَ بِمُحْتَاجٍ إِلَى بُرْهَانِ

الْمَبِيتُ فِي الْمُزْدَلِفَه

وَإِنَّنِي لَيْلِي بِجَمْعٍ أَسْأَلُ خَيْرَ مُجِيبٍ خَيْرَ مَنْ قَدْ يُسْأَلُ

رَجَعْتُ بَعْدَ ذَا لِرَمْيِ الْجَمْرَهْ وَنَحْرِ هَدْيِي وَوَجَدْتُ عِبْرَهْ

حَلَقْتُ رَأْسِي وَأَتَيْتُ الْبَيْتَا وَتَمَّ حَجِّي وَدَرَأْتُ الْمَقْتَا

الْعِيدُ وَأَيَّامُ مِنَى

وَقَدْ سَقَانِي الْفَيْصَلُ الْوَزِيرُ كَأْسَ الشَّرَابِ وَهْوَ لِي مَسْرُورُ

لكنما الشيخ التجاني حضرا   معي وما أحبّ بني دررا

رافقني في نسكي مجاورا   سليل نجوم امبكي دام شاكرا

وجدته في الحلم يحكي الجبلا   لله درّه وفاق النبلا

رميت كلّ الجمرات يومي   معي الأمير الحبّ إذ هم قومي

معي كذا يعقوب والمؤيد   ذا عبد الرحمن الفتى المجيد

أتممت رمي ثاني الأيام   رحت تعجّلا إلى الحرام

وقع حرّ مذ ثمانين سنه   ما وقعت بليّة مستحسنه

وقع في الحجّ جدال قهرا   يا ربّ سكّن والجمال أظهرا

لو لم يكن حضر فيهم من حضر   لاستوصلوا ومزّقوا شذر مذر

وجدت برهانا ونعم الولد   وطاف بالبيت وزال الكمد

جزاه ربي كلّ خير وأدام   نعمه عليه عالي المقام

العمرة بعد الحجّ

الْعُمْرَةُ بَعْدَ الْحَجِّ

أَدَّيْتُ عُمْرَةً لِوَجْهِ اللَّهِ   وَالشُّكْرُ لِلَّهِ بِلَا تَنَاهِ

أَسْأَلُهُ يَنْصُرُ أَوْلِيَاءِي   بِفَضْلِهِ يَكْبِتُ لِي أَعْدَاءِي

وَيَنْشُرُ الْخَيْرَاتِ فِي أَمْصَارِي   وَفِي مَدَائِنِي وَفِي أَقْطَارِي

يُبَارِكُ اللَّهُ فِي كُلِّ زَرْعِ   وَكُلِّ تَجْرٍ وَفِي كُلِّ ضَرْعِ

وَيُصْلِحُ الْقَلْبَ يُعَافِي الْجِسْمَا   لِي وَلَهُمْ وَيَنْفِيَنَّ السُّقْمَا

وَيُصْلِحُ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ   وَيَجْبُرُ الْكَسْرَ مَدَى الْأَوْقَاتِ

يَجْعَلُنَا فِي الْمَنْصِبِ الْعَلِيِّ   فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِذَا النَّبِيِّ

عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ رَبُّهُ الْكَرِيمْ   مِقْدَارَ قَدْرِهِ وَخُلْقِهِ الْعَظِيمْ

وَجَا حَفِيدُ سَيِّدِي الْمُخْتَارِ   مُحَمَّدٌ وَهُوَ مِنَ الْأَخْيَارِ

وَأَحْمَدُ الطَّيِّبُ هَاشِمُ أَتَى   مُجَدِّدًا عَهْدًا لَدَيْهِ ثَبَتَا

أَعْنِي بِهِ عَهْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَا   خَاتِمِ الْأَوْلِيَا التِّجَانِي ذِي النَّدَى

ذَاكَرْتُهُمْ وَرَقَّتِ الْقُلُوبُ   لِمَ لَا وَهُمْ مَزُورُهُمْ قَرِيبُ

قَدَّمْتُهُمْ فِي نَهْجِنَا التِّجَانِي   فَانْخَرَطُوا فِي سِلْكِهِ الْحَقَّانِي

وَجَدْتُ عِنْدَ كُلِّهِمْ مُبَشِّرَهْ   تَكُونُ لِي طُولَ الْحَيَاةِ تَذْكِرَهْ

رَأَى الْحَفِيدُ أَنَّ مَنْ أَرَادَا   اَلشَّيْخَ التِّجَانِي أَدْرَكَ الْمُرَادَا

هَا هُوَ فِي مَكَّةَ يَوْمِي حَاضِرْ   وَهْوَ يُشِيرُ لِي وَإِنِّي شَاكِرْ

وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ قَدْ رَأَيْتُ   أَحْمَدَ عِنْدَ الْقُطْبِ ثُمَّ جِئْتُ

وَزَارَنِي مُحَمَّدُ الْإِمَامُ   وَهْوَ زَعِيمٌ نَاسِكٌ هُمَامُ

قَدَّمْتُهُ فِي نَهْجِنَا التِّجَانِي   وَهْوَ بَعِيدُ الشَّأْوِ عَالِي الشَّانِ

وَقَدْ لَقِيتُ أَحْمَدَ التِّجَانِي   قَاضٍ بِكُمْبَ وَهْوَ مِنْ خُلْصَانِي

قَدَّمْتُهُ فِي نَهْجِنَا التِّجَانِي   فَفَازَ بِالسِّرِّ الْعَلِي الْجَنَانِي

إِنِّي بِمَكَّةَ وَأَرْجُو طَائِرَهْ   تَقُومُ بِي إِلَى الْحَبِيبِ طَائِرَهْ

أَرْجُوا وَلَوْ يَوْمًا أُوَافِي الْحِبَّا   فَإِنَّ قَلْبِي الْيَوْمَ زَادَ الْحُبَّا

عُوِّقْتُ فِي مَكَّةَ يَا أَللَّهِ لِذَا ٱلْعُبَيْدِ دُونَمَا تَنَاهِ

لَكِنَّنِي طَأْطَأْتُ رَأْسِي ٱلدَّهْرَا تَحْتَ ٱلْمَقَادِيرِ وَأَنْفِي ٱلْغَيْرَا

وَقَدْ لَقِيتُ ٱلْحَاجَ إِسْمَاعِيلَا نَجْلَ عَلِي نَاسِكًا جَلِيلَا

قَدَّمْتُهُ يُعْطِي طَرِيقَ ٱلْخَتْمِ لِمَنْ يَرُومُهَا بِغَيْرِ لَوْمِ

وَجِئْتُ جُدَّةَ لَدَى ٱلْعَرُوبَهْ قَلْبِي مَرِيضٌ قِصَّتِي عَجِيبَهْ

آنَ ٱلْقُفُولُ وَٱلْحَبِيبُ لَمْ يُزَرْ وَإِنَّنِي أَشْكُوا إِلَى خَيْرِ مُضَرْ

اَلسَّفَرُ بِالطَّائِرَةِ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ٱلْمُنَوَّرَةِ

جِئْتُ إِلَى خَيْرِ ٱلْأَنَامِ طَائِرَا بِفَضْلِ خَالِقِي أَتَيْتُ زَائِرَا

عَبْدُ ٱلسَّلَامِ، عَابِدُ ٱلرَّحْمَانِ مَحْمُودُ رُفْقَتِي إِلَى ٱلْعَدْنَانِي

سَمِيُّ وَالِدِي سَلِيلُ خَالِي لَازَالَ يَعْلُوا ٱلدَّهْرَ لِلْمَعَالِي

لِلَّهِ حَقًّا وَحَمِدْتُ ٱللَّهَ فَإِنَّ نَفْسِي أَدْرَكَتْ مُنَاهَا

وَجِئْتُهُ إِذْ جِئْتُهُ كَأَنِّي   مَا جِئْتُهُ قَطُّ وَلَيْتَ أَنِّي

لَمَّا تَجَلَّى صِرْتُ كَالْأَطْفَالِ   وَجَدْتُ حَالًا لَيْسَ مِنْ أَحْوَالِي

لَزِمَنِي نَذْرٌ وَنَارُ شَوْقِي   تَضَوَّمَتْ وَصِرْتُ فَوْقَ الْمُحَقِ

سَبَقَ لِي نَذْرٌ إِذَا أَتَيْتُ   دَارَ الْحَبِيبِ صُمْتُ أَوْ صَلَّيْتُ

وَجِئْتُ مَا صُمْتُ وَمَا صَلَّيْتُ   لِأَنَّنِي إِذْ جِئْتُهُ وَنِيتُ

وَالضُّعَفَاءُ مَا عَلَيْهِمْ حَرَجُ   أَحْرَى مَتَى عَنْ حِسِّهِمْ قَدْ خَرَجُو

لَكِنَّنِي أَقْضِيهِ بَعْدَ الْعَوْدِ   إِلَى دِيَارِي رَغْمَ حُكْمِ الْعِيدِ

لِقَاؤُهُ عِيدٌ وَأَيُّ عِيدِ   مِثْلَ لِقَاءِ الْمُصْطَفَى الْمَحْمُودِ

وَدُكَّ طُورِي ثُمَّ إِذْ نَاجَانِي   فَصِرْتُ مُوسَى وَهُوَ قَدْ صَافَانِي

وَجِمْتُ لَا أَقُولُ لَا أُشِيرُ   فَصَارَ كُلِّي أَحْمَدَ الْبَشِيرُ

أَقُولُ هَلْ أَرْجِعُ لِلْعَوَالِمِ   أَمْ أَتَقَانِي لَمْ أُبَلْ لِلَائِمِ

وَلَمْ أُفِقْ مِنْ صَدْمَةِ اللِّقَاءِ   حَتَّى الصَّبَاحِ كَانَ لِي جَلَائِي

اَلرُّجُوعُ إِلَى جُدَّةَ

ظَعَنْتُ رَاجِعًا وَقَلْبِي بَاقِ — عِنْدَ الْمَدِينَةِ إِلَى التَّلاقِي
لِجُدَّةٍ وَإِنَّنِي سَقِيمُ — بِتُّ كَأَنِّي مُطْلَقًا عَدِيمُ
أَقُولُ إِنْ أَمُتْ دَخَلْتُ الْجَنَّهْ — وَإِنْ أَؤُبْ أَدْخَلْتُ قَوْمِي جَنَّهْ
مَا اخْتَرْتُ لاَ أُرِيدُ، مَا تُرِيدُ — أَيَا حَبِيبِي ذَا الَّذِي أُرِيدُ
وَقْتَ الصَّبَاحِ عُدْتُّ لِلْعَوَالِمْ — وَقُمْتُ لِلنَّاسِ قِيَامَ نَائِمْ
لَمْ يَبْقَ لِلْمَرَضِ عَيْنٌ أَوْ أَثَرْ — سُبْحَانَ مَنْ يَبْعَثُ فِي لَمْحِ الْبَصَرْ
ظَلِلْتُ لِلْمَطَارِ عِنْدِي بَابَا[1] — وَلَمْ يَزَلْ لِكُلِّ خَيْرٍ بَابَا
ظَلَّ لِغَمْزِيَ[2] إِلَى الْعِشَاءِ — عُوفِيتُ مِنْ بُرُودَةِ الْمَسَاءِ
شَخْصٌ أَتَانِي مِنْ رِجَالِ الْغَيْبِ — قَدْ عَادَنِي بِدَعْوَةٍ مِنْ قَلْبِ
يَرْحَمُكَ الْإِلَهُ بِالْعَافِيَهْ — قَدْ قَالَ فِي شَفَقَةٍ رَاقِيَهْ
خَطَرَ لِي بِأَنَّ ذَاكَ خَضِرُ — أَغْنَانِي الْخَتْمُ التِّجَانِي الْوَزَرُ

---

(١) بَابَا مَكَرَنْتَا رحمه الله.
(٢) الغَمْزُ : التدليك الخفيف، والتعبير شائع في أوساط الاخوان الموريتانيين

اَلسَّفَرُ مِنْ جُدَّةَ إِلَى كَنُو رَاجِعًا

سَرَيْتُ طَائِرًا إِلَى الْخَرْطُومِ بِنَظَرِى الْمَوْجُودَ كَالْمَعْدُومِ
جِئْتُ جِنَيْنَ وَأَتَيْتُ بَرْنُوا عُيُونُ أَحْبَابِى إِلَىَّ تَرْنُوا
قَدْ طُفْتُ فَوْقَ بَرْنُو بِالطَّيَّارِ أَدْعُو لِأَحْبَابٍ بِهَا أَخْيَارِ

اَلرُّجُوعُ إِلَى كَنُو بَعْدَ الْحَجِّ

وَجِئْتُ كَانُو وَبِهَا الْأَحْبَابُ مِنْ طِيبِ خَتْمِ الْأَوْلِيَا قَدْ طَابُوا
وَقَدْ أَتَى مِنْ كَشِنَ الْأَمِيرُ عُثْمَانُ وَالْقُضَاةُ وَالْوَزِيرُ
وَقَدْ كَبِيرُ نَسْأَلُ الْإِلٰهَا أَنْ يُرْزَقُوا كَرَامَةً وَجَاهَا
جَاءَ الْأَمِيرُ الْحَاجُ عَبْدُ الْمَالِكْ عَجِبَ رَبِّي مِنْهُ شَابٌ نَاسِكْ
مُحَمَّدُ غِبْرِيمَ ذُو الْمَعَارِفْ وَجَدْتُهُ شَهْوَةَ كُلِّ خَارِفْ
مَدَحَنِى جَزَاهُ رَبِّى خَيْرَا فِى ذِى وَتِلْكَ وَكَفَاهُ ضَيْرَا
يَحْيَى كَذَا مَدَحَنِى وَهُوَ الَّذِى قَدَّمْتُهُ أَخْذَ عَيْنَ مَأْخَذِى

وَالطَّاهِرِ الْقَلْبِ الْجَمِيلِ الظَّاهِرِ   مَدَحَنِي بِأَوَّلِهِ وَآخِرِهِ

اَلسَّفَرُ مِنْ كَنُو إِلَى دَكَوْلَخْ

خَرَجْتُ مِنْ كَنُو وَقَلْبِي بِكَنُو   لِمْ لَا وَأَحْبَابِي بِكَانُو سَكَنُو

عَاشُوا مُعَافَيْنَ جَمِيعًا بِكَنُو   وَبَعْدَ ذَا فِي عِلِّيِّينَ سَكَنُوا

شَيَّعَنِي الْأَمِيرُ وَالْعَسَاكِرْ   كَفَاهُ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ ضَائِرْ

كَذَا مُحَمَّدُ السَّنُوسِيُّ وَلِي   عَهْدِ الْأَمِيرِ مُنْزِلُ الْخَرْقَ الْوَلِي

مُحَمَّدُ الْغَالِي الْمُهَاجِرُ أَتَى   قَدَّمْتُهُ عَهْدًا لَدَيْهِ ثَبَتَا

فَذَاكَ مِنْ سَادَاتِنَا الْأَبْرَارِ   أَخَذَ عَنَّا عَادَةَ الْأَخْيَارِ

جَزَى الْإِلَهُ عَنِّيَ الْأَمِيرَا   عَبْدَ الْإِلَهِ الْمُكْرِمَ الْكَبِيرَا

جَزَى الْإِلَهُ صَاحِبِي وَحِبِّي   تَرُومُ مَا أَضْمَرْتُهُ بِقَلْبِي

جَزَى الْإِلَهُ سَائِرَ الْبُلْدَانِ   بِتِلْكَ الْأَقْطَارِ رِضَى الرَّحْمَنِ

رَكِبْتُ آيِبًا لِرَبِّي تَائِبَا   إِلَى بِلَادِي رَاغِبًا وَرَاهِبَا

فِيهَا مَقَرُّ ٱلْجِسْمِ وَٱلْأَحْبَابُ
فِي ذِي ٱلْبِلَادِ وَكَذَا ٱلْأَصْحَابُ

أَقُولُ حَقِّي لِلْإِلَٰهِ ٱلْحَقِّ
وَٱلْحَقُّ لَا يَقْبَلُ عِنْدَ ٱلْخَلْقِ

ٱلْمُرُورُ بِلَغُوسْ آبَا

جِئْتُ لَغُوسَ وَكَأَنِّي بِكَنُو
مِنْ كَثْرَةِ ٱلْأَحْبَابِ مِمَّنْ سَكَنُوا

رَأَيْتُ صَالِحاً وَجَا ٱلْعَبَّاسُ
وَجَاءَنِي مِنْ كُلِّ فَجٍّ نَاسُ

لَوْلَا ٱلْعَسَاكِرُ لَجَلَّ ٱلْخَطَرُ
وَبِوُجُودِهِمْ أُزِيلَ ٱلضَّرَرُ

مَرَرْتُ طَائِرًا بِقَصْرِ لُومْ
يَا أُخْتَ جِمْبَ وَيْكِ لَا تَلُومِي

أَعْبُدُ رَبِّي وَأَتَانِي ٱلْإِذْنُ
وَأُبْتُ سَالِمًا وَقَرَّ ٱلْعَيْنُ

ٱلْوُصُولُ لِأَنْكَرَا

وَجِئْتُ بَعْدُ أَنْكَرَ وَإِنِّي
يَوْمِي بِأَنْكَرَ تَقَضَّى حُزْنِي

جَاءُوا إِلَى ٱلدُّخُولِ فِي ٱلطَّرِيقَهْ
فَوْجاً وَفَوْجاً أَسْلَمُوا حَقِيقَهْ

وَقَدْ أَتَى أَهْلُ كُمَاشٍ مَوْهِنَا — جَاءَ ٱلْكَبِيرُ فِى ٱلصَّبَاحِ مُعْلِنَ
أَحْمَدُ بَابَ قَدْ أَتَى مَتَى جَا — ٱلْحَاجُّ هَارُونُ أَتَوْا أَفْوَاجَ
سَعِيدُ ٱلْإِمَامُ وَٱلْإِمَامُ — بَابَا وَعِيسَى صِنْدِدٌ هُمَا
كَذَا أَبُو بَكْرٍ ٱلْفَتَى ٱلْإِمَامُ — مَطْلَبُهُمْ أَنْ كَانَ لِى إِلْمَا
لَدَى كُمَاشٍ وَعَسَى أَنْ تُتْحَفَا — مِنْ بَعْدِ ذَا بِٱلْوَصْلِ فِى وَقْتِ ٱلصَّفَ
أَهْلُ كُمَاشٍ أَهْلُ دِينٍ وَرُسُوخْ — فَمِثْلُهُمْ فِى ٱلنَّاسِ مَطْلَبُ ٱلشُّيُوخْ
مِنْ أَنْكَوَالَ سَرْلِيُونَ إِلَى — بُطْشَ دَارِ ٱلصَّادِقِينَ ٱلْفُضَلَا
مِنْ بُطْشٍ طِرْتُ إِلَى دَكَارِ — أُلْقِى بِمَرْسَاهَا عَصَا تَسْيَارِى
جِئْتُ دَكَارَ وَبِهَا أَتَانِى — عُمَرُ وَٱلْأَحْبَابُ مِنْ جِيرَانِى
صِنْوِى أَبُو بَكْرٍ عَلِىُّ ٱلشَّانِ — وَٱلْعُمَرَانِ إِنَّهُمْ فُرْسَانِى
كَذَٰلِكَ ٱلصَّفِىُّ عُثْمَانُ أَتَى — عَلِىُّ سِيسٍ مَنْ لِعَهْدِى ثَبَتَا
وَٱلشِّعْرُ مَا قَالَ هُنَاكَ ٱلْوَلَدُ — عَبْدُ ٱلْإِلَٰهِ ٱلْأَحْمَدِىُّ ٱلصِّنْدِدُ

كَذَا ٱلَّذِى قَدْ قَالَهُ مَحْمُودُ نَجْلُ ٱلْكَبِيرِ ٱلْمَنْهَلُ ٱلْمَوْرُودُ

أَعْلَاهُمَا ٱلْحَيُّ ٱلْقَدِيمُ ٱلْبَاقِى وَٱلْكُلُّ مَحْفُوظٌ إِلَى ٱلتَّلَاقِى

أَسْأَلُهُ تَقَبُّلِى وَحَجَّهْ مَبْرُورَةً تَكُونُ عِنْدِى حُجَّهْ

يَرْزُقُنِى ٱلتَّوْبَةَ وَٱلْإِنَابَهْ يَفْتَحُ بِى لِكُلِّ خَيْرٍ بَابَهْ

وَيُصْلِحُ ٱلْقَلْبَ مَعَ ٱلْأَوْلَادِ وَيَطْمِسَنْ دَوَائِرَ ٱلْأَضْدَادِ

أَنَا وَأَحْبَابِى رِجَالُ سَالِمْ يَحْشُرُنَا فِى زُمْرَةِ ٱبْنِ سَالِمْ

كَذَا نِسَاءٌ مُسْلِمَاتٌ مُؤْمِنَاتْ وَطَيِّبَاتٌ حَافِظَاتٌ ذَاكِرَاتْ

يَخْتِمُنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ يَزِينُنَا بِزِينَةِ ٱلْقُرْآنِ

يَرْزُقُنَا جِوَارَ خَيْرِ ٱلنَّاسِ بِجَاهِ شَيْخِنَا أَبِى ٱلْعَبَّاسِ

وَجَاهِ جَدِّهِ ٱلنَّبِى إِلْيَاسِ خَيْرِ ٱلْأَنَامِ مُهْلِكِ ٱلْخَنَّاسِ

عَلَيْهِ صَلَّى ٱللَّهُ بِالْإِينَاسِ وَٱلْآلِ وَٱلصَّحْبِ شِفَا ٱلْوَسْوَاسِ

الرِّحلةُ الكِنارِيَّة وَالكُماشِيَّة

لمولانا شيخ الإسلام وقدوة الأنام
الشيخ إبراهيم بن الشيخ الحاج عبد الله
انياس

رضي الله عنهما ونفعنا بهما آمين

(مع تعليق موجز على شخصيات الكنارية لسيدي الشيخ التجاني بن الشيخ الهادي)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تذييل لرحلة [نيل المفاز] لناظمه الذى به الوجود قد فاز، المخصوص بجميع الكمال لما نال وحاز، مرشد القلوب بالعلم الموهوب ناصر الملة المحمدية وناشر أعلام الطريقة الاحمدية التجانية باب المواهب العرفانية الغوث الأكبر والفرد الجامع الأشهر الشيخ الحاج ابراهيم نفعنا الله به وبعلومه واسراره آمين

الحَمْدُ لِلّٰهِ بِعَامِ كَانَا (1) سِرْتُ إِلَى حَيِّ مُرَادِي كَانَا

حَيٌّ بِهِ يَفْخَرُ كُلُّ حَيِّ أَسْرَارُهُ قَائِدَةٌ لِلْحَيِّ

بِحُبِّهِ أَحْيَى وَيَحْيَى حَيِّي فَحَيِّهِ وَحَيِّ مَنْ يُحَيِّي

حَيٌّ بَنِى عَلِى بَنِي الزَّهْرَاءِ أَصْلِ طَرِيقِ شَيْخِنَا الغَرَّاءِ

خَرَجْتُ مِنْ كَوْلَخَ نَحْوَ سَنْلُوِى قَلْبٌ بِهِ الأَرْضُ وَفِيهِ تَنْطَوِى

يَسُوقُ بِى جَنْبَ رَفِيقِى بَابَا (2) سَلِيلُ خَالِى وَأَرَاهُ بَابَا

---

1 يعنى عام ١٣٧١ هجرية

2 يعنى باب سك بن خاله

وَمَنْ عِيَالِى خَادِمِى مَيْمُونَهْ ... وَلَمْ تَزَلْ بِالْمُصْطَفَى مَيْمُونَهْ

وَقَدْ أَتَانَا الطَّيِّبُ الْخَدِيمُ (١) ... وَإِبْرَفَالَ (٢) حُبُّهُ قَدِيمُ

وَابْنَا بِرَانَ شَامَ (٣) وَهْوَ مَعْلُومْ ... كَذَا بِلَالُ (٤) شَكْلُهُ مَعْدُومُ

كَذَا الْمُفِيدُ (٥) عَابِدُ الْإِلَـهِ ... نَجْلُ الْمُفِيدِ وَهْوَ غَيْرُ لَاهِ

مُخْتَارُ شَامَ صَاحِبِى مِنْ كَوْلَخْ ... لَكِنَّنِى أَبْقَيْتُهُ لِى بِمِخْ (٦)

وَالْحَاجُ جَاجْ مُكْرِمِى عِنْدَ مِخْ ... أَكْرِمْ بِهِ مِنْ أَرْيَحِيٍّ وَبَخْ

بِتْنَا لَدَى الْأَخِ الصَّفِيِّ جِبِّى ... مُخْتَارِ الْأَقْوَانِ (٧) مُزِيلِ الْكَرْبِ

سِرْتُ بِهِمْ لِرُوصُ (٨) لِلرَّكِيزِ (٩) ... بَحْرِ الشُّيُوخِ الْمُزْرِعِ الْعَزِيزِ

---

١ يعنى طيب مندى أسلم على يد الشيخ رضي الله عنه فاتخذه خديما
٢ إبرفال من أوائل المنخرطين فى الفيضة وصحب الشيخ فى كوس
٣ أبناء بران شام هم: بوبكر شام، عثمان شام، برهام شام
٤ يعنى بلال ميسافال موريتانى كان بكولخ
٥ يعنى عبدالله بن المفيد وهو علوى
٦ مخ : اختصار اسم قرية بالسنغال تسمى انغاى مخ
٧ جبي مختار يعنى الحاج مختار انجاى نخاري من مدينه سنلوى
٨ روض: عاصمة ولاية الترارزة (موريتانيا)
٩ الركيز: مقاطعة موريتانية زراعيه هامة وهى مزارع الشيوخ العلويين.

وَقَدْ تَلَقَّانَا بِكُلِّ فَرَحِ ... رَكْبٌ عَلَى النُّجْبِ وَكُلِّ مَرَحِ
رَكْبٌ سَعَوْا قِدْمًا إِلَى الْمَعَالِي ... كَأَنَّهُمْ طَيْرٌ عَلَى الْأَجْبَالِ *
أَحْبَابُنَا جَازَاهُمُ الْوَهَّابُ ... خَيْرًا وَفِيهِ طُولَ دَهْرٍ غَابُوا
مِنْهُمْ مُجْتَبَى سِبْطُ مَوْلُودِ الْفَتَى (١) ... كَذَا ابْنُ نَحْوِي (٢) الْأَمْجَدُ الْقَرْمُ أَتَى
وَقَدْ أَتَى سُلَالَةُ الشُّيُوخِ ... سُمِّيَ بِ"الشَّيْخَانِ" (٣) ذَا رُسُوخِ
مُحَمَّدُ الْمِشْرِي (٤) وَنِعْمَ الْوَلَدُ ... وَصِنْوُهُ الْمُخْتَارُ (٥) كُلٌّ أَسْعَدُ
وَسَيِّدِي عَبْدُ الْإِلَهِ سَيِّدِي ... جُولُ (٦) حَبِيبِي الْكَرِيمُ الْمُحْتَدِ
وَشَاعِرِي عَبْدُ الْإِلَهِ الْوَلَدُ (٧) ... سَامَحَهُ الْمَوْلَى وَدَامَ يَسْعَدُ

---

* وفي رواية "كأنهم طير على الجمال"

١ سبط مولود : يعني سيدي الهادي بن سيدي مولود فال.

٢ السيد محمد بن النحو

٣ الشيخان : تثنية مرة الذي هو أحمد بن الشيخ محمد الحافظ وآب وهو الشيخ أحمد بن بد حسان الطريقة ، والشيخ رضي الله عنه هو الذي أطلق عليه اسم "الشيخان" باعتباره سمي على هذين الشيخين الجليلين من شيوخ الطريقة التجانية (مرة آب).

٤ محمد المشري بن عبد الله بن الحاج .

٥ وصنوه يعني محمد المختار بن الحاج .

٦ جول : اي محمد عبد الله بن المرابط بن الطلبة والشيخ هو الذي أطلق عليه إسم جول بمعنى (التاجر) .

٧ محمد عبد الله بن السيد .

مُحَمَّدُ بْنُ الطُّلْبَ وَهُوَ تَنْدَغِي (1) كُسِي مِنَ الْفَيْضِ بِدِرْعٍ أَسْبَغِ

أَبْنَاءُ مُجْتَبَى (2) لَهُمْ مَوَدَّهْ فِي شَيْخِنَا يُحَافِظُونَ عَهْدَهْ

كَذَا بَنُو مَدَّاحَ (3) هُمْ أَحْبَابِي وَجِيرَتِي لِلْكُلِّ فَضْلُ رَابِ

وَعَبْدُ رَحْمَانٍ (4) فَقَوْمٌ سَادُوا أَحْبَابُنَا بِكُلِّهِمْ قَدْ جَادُوا

فِي رُفْقَتِي مُحَمَّدٍ نَجْلُ بَدِّ (5) وَالْحَافِظُ (6) الْعَمُّ الْعَظِيمُ الْمَجْدِ

بِتْنَا لَدَى الْبَحْرِ (7) وَقَدْ تَنَفَّسَا مَنْ جَاءَ وَالْعَبْدُ بِهِمْ تَأَنَّسَا

مَحْمُودُ (8) عَبْدُ اللَّهِ (9) وَابْنُ الْمُصْطَفَى (10) وَسَالِمٌ (11) وَكُلُّهُمْ أَهْلُ الْوَفَا

---

1. محمذن بن أحمد فال بن الطلبه التندغي (قبيلة تندغ).
2. أبناء مجتبى: هم عبد الرحمن، محمد سعيد، محمد المختار، وغيرهم.
3. بنو مداح: وهم عبد الرحمن، وبدّ، وعبد الجليل، وغيرهم.
4. واسمه عبد الرحمان بن الحو.
5. يعني محمد بن محمد الأمين بن بدّ.
6. الحافظ بن بدّ عمّ محمّد.
7. لدى البحر: يعني الركيز
8. محمود: يعني محمد محمود بن محمذن ثول.
9. محمد عبد الله بن همدى
10. وابن المصطفى: يعني أحبيب ولد أحمد
11. وسالم: يعني محمد سالم بن سلمان

وَحَافِظٌ[1] كَذَا سَلِيــلُ لُولِ[2] ... أَهْلُ الرَّكِينِ أَهْلُ نَيْلِ سُولِ

خَرَقَتِ الْعَادَةَ عَــادَتُهُمُ ... "صُفْرُو"[3] تَنُوبُهَا سَعَادَتُهُمُ

وَقَدْ أَتَى النَّاجِي[4] الْفَتَى الْأَدِيبُ ... وَالسَّالِكُ[5] السُّلَالَةُ النَّجِيبُ

جَازَاهُمُ رَبِّي الْجَزَاءَ الْحَسَنَا ... قَدْ صَنَعُوا لَنَا جَمِيلًا حَسَنَا

بَلَّغْتُهُمْ عَنْ شَيْخِنَا التِّجَانِي ... أَمْرَ الطَّرِيقِ عَنْ نَبِيِّ الْعَدْنَانِ

وَمَرْيَمُ وَأُخْتُهَا وَزَيْنَبُ ... وَزَيْنَبُ كُلٌّ لِخَيْرٍ تَذْهَبُ

لَكِنَّمَا النِّسَاءُ إِنْ أَقَمْنَا ... وَسْطَ الْخِبَاءِ الدَّهْرَ لَمْ يُلَمْنَا

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ نَــزَلَا ... فِي عَصْرِهِ الطَّيِّبِ قَوْلُ مَنْ عَلَا

وَالسَّيْرُ فِي مَنْهَجِنَا التِّجَانِي ... مَدَارُهُ بِالْقَلْبِ لَا الْأَبْدَانِ

فَسَوْدَةٌ بَقَتْ إِلَى الْمَوْتِ فَمَــا ... حَجَّتْ وَلَا غَزَتْ وَأَبْدَتْ حِكَمَا

١- يعني الحافظ بن محمد المحسن

٢- سليل لول: يعني محمد عال بن محمذن لول

٣- "صفرو" : ضريبة تقليدية يطالب بها من يزور تلك الأحياء للمرة الأولى وهي عبارة عن ذبيحة تذبح لأهل المكان، وقد ضمن الشيخ لهم السعادة فتركوا مطالبته بـ"صفرو".

٤- الناجي : أي محمد الناجي بن الغابد

٥- السالك : يعني السالك بن محمد بن الطلب بن الشيخ محمد الحافظ وهو أخ للشيخان

مَا كَانَ لِلْإِلَـٰهِ دَامَ وَاتَّصَلْ   وَمَا لِغَيْرِ اللَّهِ حِينَ يَنْفَصِلْ

عِنْدَ الْمَمَاتِ يُعْرَفُ الْجَمِيلُ   وَيُعْرَفُ الْحَقِيرُ وَالْجَلِيلُ

سِرْنَا إِلَى بَرْكِ (١) إِلَى آلْتِّكِ (٢) إِلَى   بِيرِ الرِّكَابِ (٣) زُرْتُ قَبْرَ ذِي الْعُلَا

مُحَمَّدِ الْحَافِظِ مَنْ لَمْ يَجِدِ   دَهْرٌ بِمِثْلِهِ الْعَظِيمِ الْمَشْهَدِ

فَنِي فِي الْإِلَـٰهِ حَقًّا وَرَفَضْ   شَيْئًا سِوَاهُ مُتْقِنًا لِمَا فَرَضْ

أَتَاهُ عِلْمٌ لَمْ يَكُنْ مَكْسُوبَا   تَحْسِبُهُ إِذَا بَدَا مَوْهُوبَا

مِنْهُ وَمِنْ بَارِينَ (٤) لِلْجَرَّارِ (٥)   مِنْهُ أَتَانِي الْخَيْرُ بِالتَّكْرَارِ

أَنْشَدْتُ مَا قَالَ الْوَلِيُّ الْأَكْبَرُ (٦)   "وَإِنَّ حَظِّي فِي الْمَقَامِ أَوْفَرُ"

أَتَيْتُ حِبِّي غُرَّةَ الْأَعْيَانِ   خَلِيفَةَ الْحَافِظِ فِي ذَا الْآنِ

مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ الْحَافِظِ (٧)   مَا شِئْتَهُ مِنْ عَارِفٍ وَحَافِظِ

---

١ - بَرْك : موضع وفيه مقبرة مشهورة

٢ - آلتِّك : موضع آخر

٣ - بير الركاب : موضع به مقبرة وبها الشيخ محمد الحافظ بن فتى من السابقين في الفيضة

٤ - بارين : قرية وكان آنذاك بئرا والآن صارت قرية وهي موطن الشيخان والشيخ بن النحو

٥ - الجرّار: موضع وبه مقبرة شهيرة فيها الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الحافظ وأحمد بن بدّ بن سيدين وعبد الله ابن الحاج وغيرهم.

٦ - يعني الشيخ أحمدو نبا، والبيت تضمين لما قاله الشيخ أحمدو نبا أيام إقامته بالجرار

٧ - محمد بن أحمد بن الشيخ محمد الحافظ وهو والد الشيخان وخال الشيخ الهادي.

وَقَدْ تَلَقَّانِي بِكُلِّ فَرَحٍ وَجَاءَ بِالخَيْرَاتِ لِي وَالْمِنَحِ
وَتَذْكُرُ اللَّهَ إِذَا مَا جِئْتَهُ يُقَرِّبُ الأَقْصَى إِذَا نَاجَيْتَهُ
فَكُلُّ مَنْ قَدْ زَارَهُ قَدِ الْتَحَقْ بِالسَّابِقِينَ عَادَةً لِمَنْ سَبَقْ
فَمَنْ رَأَى مُحَمَّدَ بْنَ الطُّلْبَا فِي ذِي الطَّرِيقِ فَهُوَ حَازَ اللُّبَا
زَارَ مَعِي وَالِدَهُ (1) الْكَرِيمَا وَجَدْتُ عِنْدَهُ ذَا قِرًى عَظِيمَا
وَأَحْمَدٌ ضَجِيعُهُ (2) الْفَرِيدُ كَذَا وَسِيلَتِي الْوَلِي سَعِيدُ (3)
وَقَدْ وَلِيَ عَبْدُ الإِلَهِ (4) الْفَرْدُ مَنْ لاَ لَهُ فِي ذَا الزَّمَانِ نِدُّ
فِي الْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ فَهْوَ الْمُفْرَدُ بَلْ مِثْلُهُ بَيْنَ الْوَرَى لاَ يُوجَدُ
كَأَنَّنِي أَدْرَكْتُهُمْ أَحْيَاءَا وَانْبَسَطُوا وَأَجْزَلُوا حِبَاءَا
وَالْوَرِعُ الْمُخْتَارُ (5) بَحْرُ الْعِلْمِ وَأَحْمَدُ (6) السَّنِي الْحَدِيدُ الْفَهْمِ

---

١ ـ والده : يعنى أحمدّ بن الشيخ محمد الحافظ
٢ ـ أحمد ضجيعه : أحمد بن بدّ حسان الطريقة وهما الشيخ أحمدّ والشيخ أحمد بدّ دفنا فى مكان واحد وهما أوّل من دفنا فى الجرّاري .
٣ ـ الولى سعيد : محمد سعيد بن الشيخ أحمدّ بن الشيخ محمد الحافظ وهو من الذين أطلقوا للشيخ فى الطريقة وهو مدفون فى الجراري .
٤ ـ عبد الإله : عبد الله بن الحاج والد محمد المشري وهو أيضا ممّن أطلقوا للشيخ فى الطريقة
٥ ـ أبي محمد المختار بن أحمد فال مشهور بالعلم والورع ويضرب به المثل فى الورع
٦ ـ وهو أحمدّ بن دهاه والد محمد فال بن دهاه من أكابر العلماء والشعراء .

وَصَاحِبِي مُحَمَّدُ الأَمِينُ*   تِلْكَ الْقُبُورُ نُورُهَا مُبِينُ

قَدْ زُرْتُهَا وَأَسْأَلُ الإِلَهَا   لِي وَلِرُفْقَتِي مَعًا مُنَاهَا

وَلِجَمِيعِ الْمُتَعَلِّقِينَا   حَيًّا وَمَيْتًا وَكَذَا الْبَنِينَا

هُنَاكَ قَدْ نَصَحْتُ إِخْوَانِي بِأَنْ   يَمْتَسِكُوا بِالذِّكْرِ دَهْرًا وَالسُّنَنْ

وَبِطَرِيقِ شَيْخِنَا التِّجَانِي   وَنَهْجِهِ عَلَى الَّذِي قَدْ جَانِي

فَعَنْ أُصُولِهِمْ أَتَانِي الْوِرْدُ   لَسْتُ مُغَيِّرًا وَلَا لِي وِرْدُ

فَالِاقْتِدَا حَظِّي وَقُلْتُ مُنْشِدَا   فَمَا لَنَا إِلَّا اتِّبَاعُ أَحْمَدَا

فَهَذِّبُوا النُّفُوسَ وَالأَخْلَاقَا   لِكَيْ تَصُونُوا السِّرَّ وَالأَذْوَاقَا

تُوَافِقُوا الأَكْفَاءَ وَالأَشْكَالَا   فَالأَمْرُ وَاضِحٌ فَلَا إِشْكَالَا

أَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ لِي وَلَكُمْ   فَلَا عَمًى أَوْ صَمَمٌ أَوْ بَكَمْ

وَبَعْدَ ذَا سِرْنَا عَلَى الْجِمَالِ   إِلَى أَبِي عَلِي أَبِي الْمَعَالِي

زُرْنَا غُلَامَ شَيْخِنَا التِّجَانِي   مَوْلُودَ فَالَ وَالِدَ الْعِرْفَانِ

مِنْهُ إِلَى بَابِ أَبِي أَبْوَابِ ... كُلِّ الْمَعَارِفِ مَدَى ...

مَعِي حَفِيدُهُ الْأَمِينُ وَمَعِي ... كَذَلِكَ الْهَادِي السَّرِيُّ الْأَلْمَعِي

وَحَامِلُ السِّرِّ السَّرِيُّ خِلِّي ... عَبْدُ الْإِلَهِ غُنْمُ أَهْلِ الْوَصْلِ

طَبِيبُنَا لِلْقَلْبِ وَالْجُسُومِ ... ذُو الْكَشْفِ وَالْأَسْرَارِ وَالْفُهُومِ

أَبْنَاؤُهُ مُحَمَّدٌ صِنْوُ أَحْمَدَا ... كُلٌّ أَرَاهُ سَيِّدًا مُمَجَّدَا

جِئْنَا إِلَى الْمُرَابِطِ الْوَلِيِّ ... بَعْدَ ابْنِ بَابَانَ[1] الْعَلِيِّ السَّرِيِّ

وَفِي أَبِي عَلِي[2] أَخِي الرَّبَّانِي ... وَأَهْلُهُ وَكُلُّهُمْ وَافَانِي

كَذَا أَخُوهُ السَّيِّدُ الْأَمِينُ ... ذُو ثَرْوَةٍ وَمُنْفِقٌ أَمِينُ

أَبْنَاءُ رَبَّانِي الْأُلَى قَدْ عُرِفُوا ... بِحِفْظِ ذِكْرِهِ وَكُلٌّ غَرَفُوا

وَأَحْمَدُ السَّالِكُ نَجْلُ حِبِّي ... مِنْ أَهْلِ قُرْبٍ وَمِنْ أَهْلِ حُبِّي

كَذَا بَنُو حِبِّي التِّجَانِي أَحْمَدُ ... وَصِنْوُهُ وَهْوَ الْفَتَى الْمُمَجَّدُ

مِنْ بَعْدِ ذَا سِرْنَا إِلَى الْيَنْبُوعِ ... مَقَرِّ أَهْلِ الْمَنْهَجِ الْمَتْبُوعِ

---

١ - يعني المختار بن بابان

٢ - موضع دفن فيه الشيخ موكود فال ، وللسيد الهادي دار هناك

إِذْ قَدْ أَتَى قَوْمِي مِنَ ٱلْيَنْبُوعِ ... لَا تَخْشَ غَوْرَةً لِذَا ٱلْيَنْبُوعِ

يَقْدُمُهُمْ حَبِيبُنَا ٱلْمَشْهُورُ ... زَيْنُ ٱلنَّدَى وَٱلزَّائِرُ ٱلْمَزُورُ

مُحَمَّدٌ (1) يَلِيهِ عَبْدُ ٱللَّهِ ... وَعَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ (2) ٱلتَّقِيُّ ٱلنَّاهِ

مُحَمَّدُ ٱلْمُخْتَارُ رُجَبِّي قِدْمًا ... عِرْفَانُهُ قَدْ كَانَ عِنْدِي غُنْمَا

مُحَمَّدُ ٱلْحَافِظُ (3) نَجْلُ بَدِّ ... وَصِنْوُهُ (4) خُدَّامُ آلِ بَدِّ

مُحَمَّدٌ عَالِي ٱلْمَقَامِ ٱلْفَائِقُ ... وَصِنْوُهُ لِي صَاحِبٌ مُوَافِقُ

كَذَاكَ عَبْدُ ٱللَّهِ نَجْلُ خَيْرِ ... وَصِنْوُهُ تَوَسَّطُوا لِلْخَيْرِ

سَارَ أَمَامِي نَجْلُ عَبْدِ ٱللَّهِ ... مَحْمُودُ صِنْوِي وَبِهِ أُبَاهِي

وَأُخْتُهُ آمِنَةُ ٱلصَّفِيَّهْ ... نَالَتْ عُلُومًا وَحِبًا خَفِيَّهْ

وَأُخْتُهَا فِي هَذِهِ مَرْيَمُ ... كِلْتَاهُمَا فُؤَادُهَا مُتَيَّمُ

فِي جَانِبِ ٱلْخَالِقِ لَا ٱلْمَخْلُوقِ ... يَا عَجَبًا مِنْ عَاشِقٍ مَعْشُوقِ

---

١ - محمد بن أبّ بن أحمد بن بدّ بن سيدين

٢ - يعني محمد عبد الرحمن (النح) بن السالك

٣ - محمد الحافظ بن بدّ بن محمود

٤ - الشيخ بن بد بن محمود

وَمَرْكَبِي الأَشْعَلُ [1] مَرْكَبُ الشُّيُوخْ ... بِيْنِهِمْ أَرْجُو اللُّحُوقَ وَالرُّسُوخْ

جِئْنَا نَبَاغِيَ الْعَلِيَّ الشَّانِ ... بِهِ وَجَدْنَا فَارِسَ الْمَيْدَانِ

مُحَمَّدَ الأَمِينَ نَجْلَ بَدِّ ... لاَ زَالَ قَائِدًا لِكُلِّ سَعْدِ

شَخْصٌ مِنَ النُّورِ تَجَسَّمَ وَلَمْ ... يُجَسِّمِ الْمَعْنَى وَيَقْذِفُ الحِكَمْ

وَصِنْوُهُ الْجَلِيلُ حِبِّيَ الْعَارِفْ ... لاَ زَالَ مِنْ بَحْرِ التِّجَانِي غَارِفْ

سَارَ مَعِي الْكُلُّ إِلَى الْمَلَيْحَهْ [2] ... لِكَيْ نَزُورَ الرَّوْضَةَ الْمَلِيحَهْ

مَرْقَدَ حَسَّانِ الطَّرِيقِ بَدِّ ... يَا رَبِّ عَظِّمْ مِنْ حِبَاهُ جَدِّي

زُرْنَا كَذَا فَاطِمَةَ الْوَلِيَّهْ ... هِمَّتُهَا فَائِقَةٌ عَلِيَّهْ

زُرْنَا كَذَاكَ شَيْخَنَا بْنَ بَابَا ... مُحَمَّدًا [3] مَنْ كَانَ عِنْدِي بَابَا

جِئْنَا لأَحْمَدَ بْنَ مَوْلُودِ الَّذِي ... قَدْ فُزْتُ مِنْ إِسْنَادِهِ بِمَأْخَذِ

١- ٱلْمَلَيْحَةْ : مقبرة فيها الشيخ بدّ بن سيدين، والسيد محمد فال بن باب
ومحمد الحنفي بن العباس، وكثير من الأخيار رحمة الله عليهم آمين

٢- اسم جمل محمد بن الطلبه أعطاه له محمد عبد الله بن الطلبه، وأخبرني السيد تياه بن السالك
أنه نحو تأسيس قرية برين .

٣- يعني محمد فال بن بابا (أباه) .

مُحَمَّدُ الْحَنَفِي ذُو التَّصَرُّفِ … قَدْ زُرْتُهُ يَقُودُنِي الشَّيْخُ الصَّفِي

عَبْدُ السَّلَامِ صَاحِبِي وَحِبِّي … قَدْ زُرْتُهُ وَذَا قَبِيلُ الْحُبِّ

دَعَا لَنَا الْأَمِينُ عِنْدَ الْكُلِّ … بِمَا نُرَجِّيهِ وَلَوْ لِمِثْلِي

وَقَدْ أَرَانِي الذَّخَائِرَ الَّتِي … أَوْرَثَهَا لَهُ فُحُولُ الْمِلَّةِ

بِهَا خُطُوطُ شَيْخِنَا التِّجَانِي … لِشَيْخِنَا الْحَافِظِ عَالِي الشَّانِ

صَفَا لِيَ الْوَقْتُ وَجَدْتُ النَّفْسَا … خَاضِعَةً وَقَدْ وَجَدْتُ أُنْسَا

أَوْلَادُهُ الْغُرُّ الْكِرَامُ النُّجَبَا … أَرْجُو بِأَنْ يُحَقِّقُوا ذَا النَّسَبَا

صَغِيرُهُمْ مُحَمَّدٌ سَعِيدُ … فِرَاسَتِي فِي أَنَّهُ سَعِيدُ

عَبْدُ الْإِلَهِ وَهْوَ نَجْلُ الْهَادِي … صِنْوُ أَخِي الْأَمِينِ كُلٌّ هَادِي

فِي تِلْكَ الْأَحْيَاءِ بِذَا الزَّمَانِ … فُزْتُ بِلُقْيَا خِيرَةِ النِّسْوَانِ

أَذْكُرُهُنَّ لِارْتِفَاعِ هِمَمِ … بَنَاتِنَا وَذِكْرِ أَهْلِ الْحِكَمِ

دُرَّةُ ذَا الْعِقْدِ النَّفِيسِ مَرْيَمُ … نَفِيسَةُ الَّتِي لِقَاهَا مَرْهَمُ

آسِيَةُ بِنْتُ الشُّيُوخِ مَحْرَمِي … كَابْنَةِ أَحْمَدَ الْفَتَاةِ مَرْيَمِ

وَأُخْتُهَا عَائِشَةُ ٱلْعَقِيلَهْ … خَدِيجَةٌ بَهْجَةُ تِي ٱلْعَقِيلَهْ

بَنَاتُ شَيْخِي ٱلْحَاجِ عَبْدِ ٱللَّهِ … بِكُلِّهِنَّ دَهْرُنَا يُبَاهِي

فَاطِمَةُ بِنْتُ ٱلسَّرِي مُحَمَّدِ … عَالِ ٱلَّذِي قَدْ فَاقَ كُلَّ مُرْشِدِ

لَقِيتُ فَفَّ وَلَقِيتُ آسِيَهْ … وَكَمْ هُنَاكَ مِنْ شُئُونٍ آسِيَهْ

وَقَدْ لَقِيتُ أُمَّ فَفَّ سَالِمَهْ … وَأُخْتَهَا عَائِشَةَ وَفَاطِمَهْ

أَيْ بِنْتَ سَالِكَ ٱلَّذِي قَدْ فَاقَا … وَعِلْمُهُ قَدْ طَبَّقَ ٱلآفَاقَا

لَا تَنْسَ مَرْيَمَ فَهِيَ مَيْمُونَهْ … وَمِنْ جَدَاهَا قَدْ أَتَتْ مَيْمُونَهْ

جِئْتُ ٱلنُّبَيْطِيَّ* بِهَا حَمُّودُ … مِنْ سَعْيِهِ فِي عُمْرِهِ مَحْمُودُ

عَلِمَ خَالِقِي بِأَنَّ سَفَرِي** … مَا فِيهِ حَظٌّ مِنْ حُظُوظِ ٱلْبَشَرِ

أَلْقَيْتُ كُلَّ غَرَضٍ عَنْ دُبُرِي … وَجِئْتُ أَشْيَاخًا صَفَوْا عَنْ كَدَرِ

وَكُلُّهُمْ فِي ٱللَّهِ عَالِي ٱلْقَدَرِ … فَكُلُّ قَلْبٍ سَكَنُوهُ قَدْ بَرِي

---

* النُّبَيْطِي: موضع للسّقي.

** قوله رضي الله عنه: علم خالقي بأن سفري إلخ … ردّ على أبيات قائلها المختار=

مِنْ عِلَّةٍ بَلْهَ الْجُنَيْدِ وَالسَّرِي   هَذَا مُحَمَّدٌ ذَا قَتَادِهِ وَالْجَرِي

بِذَلِكَ الْمَوْرُوثِ مِنْ مُدَثِّرِي   أَحْمَدُ نَجْلُ الْحَافِظِ الْقَوْمِ السَّرِي

أَغْنَوا مُرِيدِيهِمْ وَلَوْ عَنْ خَضِرِ   إِذْ غَرَفُوا مِنَ التِّجَانِي وَزَرِي

رَجَعْتُ بَعْدَ ذَاكَ لِلْجَـرَّارِ   وَفَيْضُهُ كَالصَّيِّبِ الْمِدْرَارِ

بِهِ عَرَفْتُ نَجْلَ عَبْدِ اللَّهِ   أَحْمَدَ مَنْ بِأَصْلِهِ أُبَاهِي

كَذَلِكَ الْهَادِي كَذَا الْإِمَامُ   مُحَمَّدُ الْأَمِينُ مَنْ يُرَامُ

وَسَيِّدِي مُحَمَّدٌ وَافَـانِي   لَدَى جِرَارِيٍّ وَقَدْ صَافَانِي

أَهْدَى لِيَ الْوَالِدُ بِنْتَيَّـاهِ   عَبْدَ الْإِلَهِ وَبِهِ أُبَاهِي

جَاءَ الْمُرِيدُ الْعَاشِقُ الْأَمِينُ   مِنْ أَهْلِ الْإِحْسَانِ لَنَا أَمِينُ

= ولد حامدي :-

لم يدر إلاّ الله سر القدر   في سفر الشيخ الخليل الأشهر

لكنه من باب سرّ سفر   موسى الكليم كلقاء الخضر

إذ التقى بساكني ببكر   كقيا تقيم مائلات الجدر

تكون رمزاً لمهبّ عطر   رمزا قتران زحل بالمشترى

قلت : ومن يغص بتلك الأبحر   يغن عن الشيخ الجنيد والسّرى

وَكُلُّهُمْ شَمِلَهُمْ رِدَائِي　　مَحَبَّتِي لِكُلِّهِمْ وَلَائِي

مُدِحْتُ بِالشِّعْرِ بِهَذَا الْحَيِّ　　مِنْ حُسْنِ ظَنِّهِمْ بِعَبْدِ الْحَيِّ

مِنْ شَاعِرِ الْحَيِّ بِهَذَا الدَّهْرِ　　حِبِّي وَنَاصِرِي الْمُنِيلِ الْخَيْرِ

وَمِنْ بَنِيَّ مِنْهُمُ عَبَّادُ　　وَعَابِدُ اللهِ كَذَا شَمَّادُ

جَزَاهُمُ الْمَوْلَى بِحُسْنِ الظَّنِّ　　فِي ذَا الْعُبَيْدِ الْمُبْتَلَى بِالْغَبْنِ

وَالْعَارِفُونَ انْبَسَطُوا إِذْ حُمِدُوا　　وَلَوْ بِغَيْرِ وَصْفِهِمْ إِذْ شُهِدُوا

ذَاكَ مِنَ الْحَقِّ فَمَا لَمْ يَرِدِ　　لَمَّا يَكُنْ فِي مَصْدَرٍ أَوْ مَوْرِدِ

الرجوع من غنز[1] (موريتانيا)

مِنْ بَعْدِ ذَا سِرْنَا إِلَى دَكَمَاش   وَإِنَّنِي إِلَى إِلَهِي مَاشِ

خَرَجْتُ مِنْ كَوْلَخَ فِي مِسْلِينْ[1]   وَرُبَّمَا عَنْ مَرْكَبِي يُسَلِّينِي

جِئْتُ إِلَى دَكَارَ وَالْأَحْبَابُ   أَتَوْا إِلَيْنَا وَكَذَا الْأَصْحَابُ

مِنْهَا خَرَجْتُ لِلْمَطَارِ أَقْصِدُ   لِرِحْلَتِي وَالْحَقَّ فِي ذَا أَشْهَدُ

قَدْ طِرْتُ بَعْدَ الصُّبْحِ نَحْوَ بُطْلُش   وَحَافِظِي رَبِّي وَلَسْتُ أَخْتَشِي

رَافَقَنِي الْهَادِي وَخَالُ نَاصِرِ[2]   فِي رِحْلَتِي بَعْدَ الْإِلَهِ نَاصِرِي

وَجَدْتُ أَحْبَابِي لَدَى الْمَطَارِ   دَاوُدَ جَاكَ مَنْ خَلَا مِنْ عَارِ

كَذَا الْحُسَيْنُ وَكَذَاكَ الْقَاضِي   كُنْتُ مَدَى الزَّمَانِ عَنْهُ رَاضِ

مُحَمَّدُ الْأَمِينُ سِبْطُ الشُّهَدَا   دَامَ إِمَامًا مُصْطَفًى مُمَجَّدَا

---

١ - مسلين : قطار في السنغال آنذاك ويعرف أيضاً باسم "أوتوراي" . Autorail

٢ - خال محمد ناصر ابراهيم انياس اي : السائق جمب جوب .

كَذَا جُقَمْبُ* ٱلْمُرْتَضَى قَدْ جَانَا ‏ ‏ ـامُ ثُمَّ بُجُرْنُ جَانَا

فِى فَتْحِهِ وَمَا ذَكَرْتُ إِفْكَا ‏ ‏ إِبْرَاهِيمُ مَنْ لَا شَكَّا

وَلَمْ يَزَلْ مُكَرَّمًا مُصَدَّرَا ‏ ‏ صَادِرُ وَعَنِّى صَدَرَا

قَدْ أَحْرَزُوا فِى حُبِّنَا نَصِيبَا ‏ ‏ ـيبُ وَكَذَاكَ جُمْبَا

نَجْلَا ٱلْحَبِيبِ ٱلْقُدْوَةُ ٱلْكَبِيرُ ‏ ‏ ـجَانِى وَكَذَا ٱلْكَبِيرُ

مِنَ ٱلرِّجَالِ وَمِنَ ٱلنِّسْوَانِ ‏ ‏ ـمْ مِنْ صَفْوَةِ ٱلْإِخْوَانِ

وَأُتْحِفُوا مِنْ رَبِّنَا حِبَاءَا ‏ ‏ ـمَوْلَانَا لَهُمْ رَجَاءَا

ٱلسَّفَرُ مِنْ بطشْ إِلَى سَرَالِيُونْ

وَأَنْكَرَا فِى هَذِهِ مَا أَنْكَرَا ‏ ‏ ـرَلِيُونَ وَجِئْتُ أَنْكَرَا

كَالْحَاجِ نُوغَا مَفْخَرِ ٱلْأَبْرَارِ ‏ ‏ ـتُ كُلَّ ٱلْقَوْمِ فِى ٱلْمَطَارِ

وَأَحْمَدُ ٱلْعَبَّاسِ ثُمَّ ٱلْأَمْجَدُ ‏ ‏ ـعَ ٱلْفُوتِىُّ وَهُوَ أَحْمَدُ

ـرَاهِيمُ غَابَا جَاخُو من رجال السياسة المسلمين فى غامبيا

بَدْرٌ بِسَامُ ثُمَّ جُرْنُ جَانَا كَذَا جُقُمْبَ* ٱلْمُرْتَضَى قَدْ جَانَا

وَشِكَّ إِبْرَاهِيمُ مَنْ لَا شَكَّا فِى فَتْحِهِ وَمَا ذَكَرْتُ إِفْكَا

كَذَاكَ صَادِرٌ وَعَنِّى صَدَرَا وَلَمْ يَزَلْ مُكَرَّمًا مُصَدَّرَا

كَذَا حَبِيبٌ وَكَذَاكَ جِمْبَا قَدْ أَحْرَزُوا فِى حُبِّنَا نَصِيبَا

كَذَا ٱلتِّجَانِي وَكَذَا ٱلْكَبِيرُ نَجْلُ ٱلْحَبِيبِ ٱلْقُدْوَةُ ٱلْكَبِيرُ

وَغَيْرُهُمْ مِنْ صَفْوَةِ ٱلْإِخْوَانِ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَمِنَ ٱلنِّسْوَانِ

حَقَّقَ مَوْلَانَا لَهُمْ رَجَاءَا وَأُتْحِفُوا مِنْ رَبِّنَا حِبَاءَا

ٱلسَّفَرُ مِنْ بطش إِلَى سِرَالِيُون

إِلَى سِرَلْيُونَ وَجِئْتُ أَنْكَرَا وَأَنْكَرَا فِى هَذِهِ مَا أَنْكَرَا

وَجَدْتُ كُلَّ ٱلْقَوْمِ فِى ٱلْمَطَارِ كَٱلْحَاجِ نُوغَا مَفْخَرِ ٱلْأَبْرَارِ

كَذَلِكَ ٱلْفُوفِيُّ وَهُوَ أَحْمَدُ وَأَحْمَدُ ٱلْعَبَّاسُ ثُمَّ ٱلْأَمْجَدُ

---

* هو ابراهيم غابا جاخومب من رجال السياسة المسلمين في غامبيا

عَبْدُ ٱلْمُطَّلِبِ وَلَيْسَ يُحْصِى ... عَدَدَهُمْ سِوَى ٱلْإِلَٰهِ ٱلْمُحْصِى

وَٱزْدَحَمُوا وَسَكِرُوا مِنْ حُبِّ ... مَنْ جَاءَهُمْ وَشَكَرُوا ذَا لِرَبِّي

دَبَّتْ حُمَيَّا خَمْرَةِ ٱلْوِلَايَهْ ... فِي تِيلِكَ ٱلْأَعْجَامِ بِالْعِنَايَهْ

سُبْحَانَهُ يَخُصُّ مَنْ شَاءَ بِمَا ... شَاءَ وَقَدْ قَهَرَ أَرْضًا وَسَمَا

قَدْ أُوذِيَ ٱلنَّبِيُّ فِي ٱلْبَطْحَاءِ ... وَوُدَّ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱلْغَرَّاءِ

لَقَّنْتُ وِرْدَ شَيْخِنَا ٱلتِّجَانِي ... جَمَاعَةً وَكُلُّهُمْ قَدْ جَانِي

وَبَعْدَ ذَا سِرْنَا إِلَى كَمَاشْ ... وَلَسْتُ أُحْصِي عَدَّ مَنْ يُمَاشِي

وَكُلَّمَا جِئْنَا إِلَى مَحَطَّهْ ... تَحْسِبُ أَنْ حَلَّ بِهِمْ ذُو خُطَّهْ

كَأَنَّنَا وَنَحْنُ فِي كُلْكُوسِ ... فِي أَهْلِنَا مِنْ طَيْبَةٍ لِكُوسِ

حَتَّى وَصَلْنَا لِكَمَاشْ فِي مَسَا ... تَذْكُرُ يَوْمَ ٱلْحَشْرِ فِي هَذَا ٱلْمَسَا

فَكُلُّ مَرْكَبٍ وَكُلُّ شَكْلِ ... وَكُلُّ رَايَةٍ وَكُلُّ طَبْلِ

وَٱلْأُمَرَا تَرَى ٱلْأَمِيرَ أَحْمَدَا ... بَابَا عَلَى ٱلْخُيُولِ يَرْقُبَا ٱلْهُدَى

عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَلَيْسَ يُحْصِي — عَدَدَهُمْ سِوَى الْإِلَهِ الْمُحْصِي

وَازْدَحَمُوا وَسَكِرُوا مِنْ حُبِّ — مَنْ جَاءَهُمْ وَشَكَرُوا ذَا لْرَبِّ

دَبَّتْ حُمَيَّا خَمْرَةِ الْوِلَايَهْ — فِي تِيلِكَ الْأَعْجَامِ بِالْعِنَايَهْ

سُبْحَانَهُ يَخُصُّ مَنْ شَاءَ بِمَا — شَاءَ وَقَدْ قَهَرَ أَرْضًا وَسَمَا

قَدْ أُوذِيَ النَّبِيُّ فِي الْبَطْحَاءِ — وَوُدَّ فِي الْمَدِينَةِ الْغَرَّاءِ

لَقَّنْتُ وِرْدَ شَيْخِنَا التِّجَانِي — جَمَاعَةً وَكُلُّهُمْ قَدْ جَانِي

وَبَعْدَ ذَا سِرْنَا إِلَى كُمَاشِ — وَلَسْتُ أُحْصِي عَدَّ مَنْ يُمَاشِي

وَكُلَّمَا جِئْنَا إِلَى مَحَطَّهْ — تَحْسِبُ أَنْ حَلَّ بِهِمْ ذُو خُطَّهْ

كَأَنَّنَا وَنَحْنُ فِي كُلْكُوسِ — فِي أَهْلِنَا مِنْ طَيْبَةٍ لِكُوسِ

حَتَّى وَصَلْنَا لِكُمَاشِ فِي مَسَا — تَذْكُرُ يَوْمَ الْحَشْرِ فِي هَذَا الْمَسَا

فَكُلُّ مَرْكَبٍ وَكُلُّ شَكْلِ — وَكُلُّ رَايَةٍ وَكُلُّ طَبْلِ

وَالْأُمَرَا تَرَى الْأَمِيرَ أَحْمَدَا — بَادِيًا عَلَى الْخُيُولِ يَرْقُبُ الْهُدَى

سِرْنَا عَلَى ٱلْمُبِيلِ وَٱلْمُلُوكْ ... عَلَى ٱلْخُيُولِ وَٱللِّوَا مَسْبُوكْ

أَنْزَلَنِي بِدَارِهِ ٱلْأَنِيقَهْ ... يَخْدِمُنِي بِنَفْسِهِ ٱلْعَتِيقَهْ

وَجَاءَ أَحْبَابِي وُفُودًا وَفْدُ ... بِإِثْرِ آخَرَ وَأَيْنَ ٱلْعَبْدُ

لِمِثْلِ هَذَا إِنَّهُمْ قَدْ ظَنُّوا ... مَا لَمْ يَكُنْ وَهُمْ لِرَبِّي حَنُّوا

عَرَفْتُ فِي كُمَاشْ قَوْمًا كُرَمَا ... وَأُمَرَا وَفُضَلَا وَعُلَمَا

أَوَّلُهُمْ أَمِيرُهُ ٱلْكَبِيرُ ... بَانَا فَمِنِّي أَمْرُهُ شَهِيرُ

وَمَنْزِلِي ٱلْأَمِيرُ بَابُ أَحْمَدُ ... وَلَمْ يَزَلْ طُولَ ٱلزَّمَانِ يُحْمَدُ

كَذَا ٱلْأَمِيرُ ٱلْفَوْتِي أَحْمَدُ ٱلْفَتَى ... وَحُبُّهُ فِي ٱلْقَلْبِ دَهْرًا ثَبَتَا

وَقَالَ قَدْ كَمُلَ مِنَّا أَرْبَعَهْ ... فُوتَ وَمَاسِنَ وَهُوَ صَا جَمَعَا

وَذَكَرَ ٱلرَّابِعَ وَهُوَ قَدْ جَهِلْ ... وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَسَتْرُهُ تَشَمِلْ

كَذَا ٱلْإِمَامُ ٱلْعَابِدُ ٱلْفَقِيهُ ... تَوْمُ ثُمَّ صِنْوُهُ ٱلنَّبِيهُ

آدَمُ وَهْوَ بَابُ وَٱلْمُقَدَّمُ ... وَٱلْوَاعِظُ ٱلْمُتَقَدِّمُ ٱلْمُعَظَّمُ

مُتَرْجِمُ الْخَيْرِ لَدَى الْأَجْنَاسِ ... أَحْمَدُ بَابَ فَهُوَ لِي إِينَاسِي

وَالْحَاجُ هَارُونُ وَعِيسَى وَالْحَسَنْ ... قَادُوا الْأَنَامَ لِلْمَعَالِي بِالرَّسَنْ

قَدَّمْتُهُمْ قَبْلُ بِإِذْنِ الْخَتْمِ ... إِمَامِنَا التِّجَانِي سِرِّ الْكَتْمِ

أَسْمَاءُ مَنْ أَسْرُدُ يَا إِخْوَانِي ... قَدَّمْتُهُمْ فِي نَهْجِنَا التِّجَانِي

بَلَّغْتُهُمْ عَنْ شَيْخِنَا التِّجَانِي ... بِأَمْرِهِ عَنْ أَحْمَدَ الْعَدْنَانِي

مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ مِنَ اهْلِ يَنْدِ ... تَذْكَارُهُ طُولَ الزَّمَانِ عِنْدِي

آدَمُ أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى عُمَرُ ... عُثْمَانُ أَحْمَدُ وَكُلٌّ وَزَرُ

عَبْدُ الْإِلَهِ وَهُوَ فِي فُجَاسِ ... وَالْحَاجُ صَالِحٌ وَكُلٌّ رَاسِ

عَبْدُ الْإِلَهِ عِنْدَ غُرْمَا أَحْمَدُ ... لَدَى كُمَاشَ بَعْدَهُمْ مُحَمَّدُ

مِنْ أَهْلِ يَنْدِ وَهُوَ نَجْلُ خَالِدْ ... يُوسُفُ فِي يَامِشْ كُلٌّ قَاصِدْ

كَذَاكَ إِبْرَاهِيمُ فِي كُمَاشْ ... أَمْشِي وَعَنْهُ الْقَلْبُ غَيْرُ مَاشْ

كَبِيرُ يَنْدِ الْحَاجُ عَبْدُ اللَّهِ ... وَالْحَسَنُ النَّاصِرُ دِينَ اللَّهِ

أَهْلُ دِيغُمْبَ هُمْ أَشَدُّ حُبَّا إِذْ سَلَكُوا جِدًّا وَكُلٌّ لَبَّا

وَفَيْضَةُ ٱلتِّجَانِي فِي دِيغُمْبَا وَرَبُّنَا ٱلْمَنَّانُ مُجْزِلُ ٱلْحِبَا

أَسْأَلُهُ مِنْ فَضْلِهِ ٱلْعَظِيمِ وَبِٱسْمِهِ ٱللَّطِيفِ وَٱلْكَرِيمِ

تَعُمُّ فَيْضَةُ ٱلتِّجَانِي ٱلْأَرْضَا وَرَبُّنَا ٱلْكَرِيمُ عَنِّي يَرْضَى

وَٱلْحَاجُ رَمْضَانُ كَذَا ٱلسُّهَى كَذَاكَ غَرْبُ "ٱلْحَاكِمُ" ٱلسَّنِيُّ

وَعَمُّو ٱلْمُعَلِّمُ ٱلْإِمَامُ وَعَمُّو شُعَيْبُنَا ٱلْهُمَامُ

كَذَا سَعِيدٌ وَكَذَا عَلِيُّ كَذَا سُلَيْمَانُ ٱلْفَتَى ٱلْعَلِيُّ

عُمَرُ آدَرْ خَالِدٌ وَأَحْمَدُ كَذَاكَ رَابِعُ ٱلسَّرِيُّ ٱلْأَمْجَدُ

كَذَاكَ جِبْرِيلُ كَذَا سِيِّي قَدَّمْتُهُمْ فِي ٱلْمَنْهَجِ ٱلسَّنِيِّ

جَزَاهُمُ ٱلْإِلَهُ خَيْرًا وَأَقَامْ دِينَ ٱلنَّبِي وَٱلْكُلُّ مَرْفُوعُ ٱلْمَقَامْ

إِخْتَلَفَتْ أَلْسُنُهُمْ وَٱلْعَقْدُ مُتَّحِدٌ حَقًّا لِرَبِّي ٱلْحَمْدُ

أَوَّلُهُمْ هَوْصَ وَأَهْلُ زَرْمَا كَذَا دِيغُمْبَ ٱلْخَيْرُ فِيهِمْ عَمَّا

وَجَاءَنِي يُرْبَا كَذَاكَ مُوشِي ... وَوَنْغَرَا وَجَاءَنِي مَنْفَرْشِي

كَذَاكَ كُتْكَلِي وَفَرْفَرَا أَتَوْا ... كَذَاكَ غُنْجَا وَمِنَ الْفَيْضِ رَوَوْا

وَقَدِمُ غُرْمَا وَبَسَنْغَا وَفَلَا ... غَاوُوا وَوَالَا أَخَذُوا عَنِّي وَلَا

غُرُنْشِ جَاءُوا وَكُسَاسَ وَلُبِي ... بَرْغُودَ غَانِي فَأَزَالُوا نَصَبِي

بَاسَا وَعَادَرَ فَتَى الْقَبَائِل ... سَقَاهُمُ الْخَتْمَ التِّجَانِي الْقَائِل

" الْمِدْفَعُ الْكَبِيرُ يَرْمِي مِنْ بَعِيدْ" ... يَعْنِي مَقَامَهُ الْمُكَتَّمَ الْفَرِيدْ

طِرْتُ إِلَى تَنَمَلْ وَقَصْدِي نَصْرُ ... دِينِ الْمُهَيْمِنِ فَيُعْلِي قَدْرِي

جِئْتُ وَمَا أَمْكَنَنِي النُّزُولُ ... مِنْ كَثْرَةِ النَّاسِ وَلَا الْحُلُولُ

فَسِرْتُ فَوْرًا خِيفَةً لِيَنْدِ ... كَأَنَّ كُلَّ الْخَلْقِ صَارُوا عِنْدِي

هُنَا عَرَانِي حَيَاءٌ وَخَجَلْ ... مَا الْعَبْدُ إِبْرَاهِيمُ مَا لَهُ يُجَلْ

لَقَّنْتُ الْأَفَا وَلَنْ تُعَدَّا ... كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ فَاتَتْ الْعَدَا

وَدَخَلَ الْأَفْوَاجُ فِي الطَّرِيقَهْ ... وَوَجَدُوا الْخَيْرَ عَلَى الْحَقِيقَهْ

يَصْحَبُنِي فِي رِحْلَتِي الْمُنِيفَهْ ... بَابُ الْخَطِيبِ قَائِدُ الْحَنِيفَهْ
وَالْوَاعِظُ الْمُتَرْجِمُ الْفَصِيحُ ... أَحْمَدُ بَابَا وَجْهُهُ صَبِيحُ
وَالْحَاجُّ هَارُونُ كَذَاكَ الْحَسَنُ ... يَقْدُمُهُمْ هَادِي الطَّرِيقِ الْحَسَنُ
وَالذَّاكِرُونَ اللهَ أَيْ خُدَّامُ ... فَيْضِ التِّجَانِ كُلُّهُمْ هُمَامُ
جِئْنَا إِلَى مُحَمَّدِ الْأَمِيرِ ... أَمِيرِ بَنْدِ الْمَنْبَعِ الْكَبِيرِ
وَفَيْضَةُ التِّجَانِي قَدْ تَدَفَّقَتْ ... بِبَنْدِ وَالْأَنْوَارُ قَدْ تَفَتَّقَتْ
وَحَضَرَاتُ الْقُدْسِ قَدْ تُحُقِّقَتْ ... وَتِلْكَ الْأَعْجَامُ قَدْ تَفَوَّقَتْ
ذَكَّرْتُهُمْ بِالْخَالِقِ الْمَنَّانِ ... رَغَّبْتُهُمْ أَيْضًا إِلَى الْجِنَانِ
دَعَوْتُهُمْ لَهَا مِنَ النِّيرَانِ ... أَقُولُ حَقًّا ثَابِتَ الْجَنَانِ
كُلٌّ أَجَابَ دَعْوَتِي فِي مَحْفَلِ ... مُلُوكُهَا وَالْكُبَرَاءُ أَسْفَلِ
فَقُلْتُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ... مُحَمَّدٌ أَرْسَلَهُ الْإِلَهُ

فَقَالَهَا ٱلْكُفَّارُ وَٱلْمَجُوسُ وَٱلْأُسَرَا فَطَابَتِ ٱلنُّفُوسُ
كَذَلِكَ ٱلنِّسَاءُ فَٱلتَّوْحِيدُ هُنَاكَ مَنْصُوبُ ٱللِّوَا مَجِيدُ
كَذَاكَ فِي تَمَلِ حِينَ قُلْتُ كَلِمَةَ ٱلتَّوْحِيدِ إِذْ نَطَقْتُ
أَنْطَقْتُ كُلَّ ٱلنَّاسِ بِٱلشَّهَادَهْ وَهُمْ أُلُوفٌ * قَبِلُوا ٱلسَّعَادَهْ
رَجَعْتُ آئِبًا إِلَى دَكْمَاشْ وَذِكْرُهُمْ حَلَاوَةُ ٱلْمَعَاشْ
وَجَدْتُ أَحْمَدَ ٱلْأَمِيرَ بَابَا عِنْدَ ٱلْمَطَارِ يَرْقُبُ ٱلْإِيَابَا
كَذَا ٱلْمُرِيدُونَ وَذِكْرُ ٱللَّهِ شِعَارُهُمْ وَٱلْكُلُّ غَيْرُ لَاهِ
قَوَّانِيَ ٱلْمَنَّانُ فِي ٱلْأَسْفَارِ فَلَسْتُ مُحْتَاجًا إِلَى إِفْطَارِ
فِي رَمَضَانَ غَائِبًا وَحَاضِرَا وَإِنْ مَرِضْتُ أَوْ أَجِدُّ سَائِرَا

---

* وفي هذا اليوم دخل الآلاف في الاسلام، وسمعت من سيدي الحسن بن سيدي علي سيسي أنه رأى في المتحف البريطاني أنه دخل في هذا اليوم الاسلام أكثر من أربعة آلاف شخص . وقد قال الشيخ رضي الله عنه للوالد الشيخ الهادي :- هذا الذي وجدتُ أنا وأنت بدون أيّ سلاح، ما وجده النبي صلى الله عليه وسلم إلا بالقتال، " لولا العيال لما رجعنا " . (ذكره سيدي الشيخ التجاني ولد السيد الهادي).

وَتِلْكَ مِنَّةٌ مِنَ ٱلْمَنَّانِ — أَشْكُرُهُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ

وَقَدْ لَقِيتُ حَاكِمَ ٱلْبِلَادِ — وَهْوَ فِي ٱلذَّكَا مِنَ ٱلْآحَادِ

شَكَرَنِي وَقَالَ إِنَّ أَرْضَا — تَنْزِلُهَا تَرْقَ لِحَالٍ أَرْضَى

وَقَالَ أَنْتَ لَا تَخَافُ طَائِرَهْ — قُلْتُ فَإِنِّي لَا أَخَافُ دَائِرَهْ

إِنَّ ٱلَّذِي يَحْفَظُنِي عَلَى ٱلْمِهَادْ — يَحْفَظُنِي عَلَى ٱلْهَوَا إِذَا أَرَادْ

وَقَالَ قَدْ نَطَقْتَ بِالْحَقِّ أَجَلْ — أَسْأَلُ مَوْلَانَا ٱلْوِقَا عَزَّ وَجَلْ

عَلِيٌّ أَحْمَدُ وَعَبْدُ ٱلْمُؤْمِنْ — آدَمُ أَحْمَدُ وَكُلٌّ مُؤْمِنْ

إِدْرِيسُ عَبْدُ ٱللهِ عَبْدُ ٱللهِ — يَحْيَى وَصَالِحٌ وَعَبْدُ ٱللهِ

مُخْتَارُ إِسْحَاقُ وَإِبْرَاهِيمُ — كُلٌّ أَمِينٌ كُلُّهُمْ زَعِيمُ

وَكُلُّهُمْ نَظَمْتُهُمْ فِي سِلْكِ — خَاتَمِ ٱلْأَوْلِيَا بِغَيْرِ إِفْكِ

وَكُلُّهُمْ لَدَى كُمَاشِ قَاطِنُ — وَٱلْكُلُّ قَبْلَ ذَا لَهُ مَوَاطِنُ

خَدَمْنِي تَبَرُّعًا فِتْيَانُ … أَتَاهُمُ مِنْ رَبِّنَا الرِّضْوَانُ

أَحْمَدُ[1] وَالْحَسَنْ وَعَبْدُ اللهِ[2] … كَذَا سُلَيْمَانُ[3] بِنَا يُبَاهِي

شُعَيْبُ أَحْمَدُ وَكُلٌّ مَادِحُ … مُحَمَّدُ وَالْكُلُّ حَقًّا صَالِحُ

عُثْمَانُ إِسْحَاقُ وَمُوسَى وَالْحَسَنْ … وَعَابِدُ الرَّحْمَنِ وَسْمُهُمْ حَسَنْ

عَبْدُ السَّلَامِ أَحْمَدُ عَلِيُّ … عَبْدُ الْإِلَهِ طَلْحَةُ السَّرِيُّ

يَعْقُوبُ يُوسُفُ وَعِيسَى وَالْحَسَنْ … وَالْحَاجُ أَحْمَدُ يَقُودُ بِالرَّسَنْ

سَعِيدُ نُوحُ عَابِدُ الرَّحْمَنِ … ثَانِي أَبُو بَكْرٍ وَكُلٌّ فَانِ

كَذَا أَبُو بَكْرٍ كَذَاكَ مُوسَى … مُحَمَّدُ الْأَمِينُ بَعْدَ عِيسَى

عُثْمَانُ وَالرَّابِعُ أَوْسَعِيدُ … دَاوُودُ دُودُ كُلُّهُمْ مَجِيدُ

عِيسَى أَبُو بَكْرٍ سَعِيدُ سَلْغَا … ثَانِي وَثَالِثُ وَكُلٌّ أَصْغَى

١ـ أحمد، ولقبه : (مالم باوفان)

٢ـ عبد الله، ولقبه : (عبد مدحا)

٣ـ سلمان ، المعروف برمضان خادم

إِنُوَا أَبُوبَكْرٍ كَذَا ٱلْمُلَقَّبُ حَدَّادُ كُلُّ هَؤُلَاءِ أَنْجَبُ

يَعْقُوبُ عَبْدُ ٱللهِ مُوسَى وَكَذَا مُحَمَّدَانِ كُلُّهُمْ قَدْ أَخَذَا

فِي خِدْمَتِي لِحَظِّهِ وَٱلْكُلُّ مِنْ قَبْلِ ذَا حَقًّا لِسِرِّي نَجْلُ

وَكَامِلٌ (١) وَحَامِدُ (٢) وَٱلْغَالِي (٣) مُحَمَّدُ ٱلثَّانِي (٤) بَنُو ٱلْمَعَالِي

وَدِمْبَ نَجْلُ ٱلْحَسَنِ ٱلسُّودَانِي قَرَنَ لِي ٱلْإِكْرَامَ بِٱلْإِحْسَانِ

وَبَابَ وَهُوَ لِي شَدِيدُ ٱلْحُبِّ أَخْلَصَ لِي مَحَبَّةً مِنْ قَلْبِ

سِرْنَا عَلَى ٱلْمَطَارِ نَحْوَ أَنْكَرَا مَعَ ٱلْأَمِيرِ وَٱلْجُمُوعِ كَثُرَا

جِئْتُ إِلَيْهَا آيِبًا وَقَوْمِي عِنْدَ ٱلْمَطَارِ فِي عَنَا وَصَوْمِ

وَٱلْحَاجُّ نُونَنَا وَهُوَ إِسْحَاقُ ٱلسَّرِي أَخَذَ عَنِّي بِٱلنَّصِيبِ ٱلْأَوْفَرِ

---

١ – كامل : يعنى الحاج مصطفى كامل (خليفة الشيخ باب الواعظ حاليّاً)

٢ – وحامد : الحاج حامد بن الحاج باب الواعظ

٣ – والغالى : يعنى محمد الغالي بن بَابَنْ مكرنتا

٤ – يعني محمد الثانى ولد امام كماشى معلم تروم

هُنَاكَ نَوَّبْتُ مُحِبِّي ٱلْفَائِقْ وَهْوَ حَبِيبِي وَمُرِيدِي ٱلصَّادِقْ

حَفِيدُ مَوْلُودَ ٱلْكَرِيمُ ٱلْهَادِي إِلَى طَرِيقِ ٱلْحَقِّ عِنْدَ ٱلنَّادِي *

يَزُورُ لِي "كَنُو" فَقَوْمٌ "كَانُو" تَحَقَّقُوا بِالْحَقِّ حَيْثُ كَانُوا

وَقَدْ كَفَانِي ٱلْحَاجُ نُوغَا سَفَرَا عَرَفَ ذَاكَ رَبُّنَا وَشَكَرَا

وَجَاءَنِي ٱلْوَزِيرُ وَهْوَ كُومَا نَصَحْتُهُ قَبْلُ عَنِّي ٱلْكَلِمَا

أَللهُ يَنْفَعُ ٱلْعِبَادَ وَٱلْبِلَادْ وَٱللهُ يَهْدِي ٱلْكُلَّ مَنْهَجَ ٱلرَّشَادْ

رَجِعْتُ مِنْ أَنْكَرَا لِلْعِيَالِ لَوْلَاهُمُ ٱتَّسَعَ لِي مَجَالِي

لِخِدْمَةِ ٱلْإِسْلَامِ ، إِنَّ يَوْمَا فِي ٱلْقُطْرِ ذَا كَالْأَلْفِ بِخَلِّ ٱللَّوْمَا

جِئْتُ إِلَى بَطْشَ وَٱلْأَحْبَابْ أَتَوْا إِلَيْنَا وَكَذَا ٱلْأَصْحَابْ

★ وهنا وقعت القصة المشهورة بين المريدين ، وهي أن مولانا الشيخ رضي الله عنه لما دخل سيارة الحاج نوغا ليشيع الشيخ الهادى إلى المطار ويرسله إلى "كنو" نيجيريا لينوب عنه في زيارة الإخوان ، فلما دخلوا السيارة أراد الحاج نوغا أن يوقد السيارة فإذا البطارية ليست بها حرارة ، فأخبر الشيخ رضي الله عنه بذلك فالتفت إلى الشيخ الهادى وقال له : " هكذا المريد إذا نفدت محبته توقف سيره ".

(ذكره الشيخ التجاني ولد الشيخ الهادى)

بِفَرَحٍ وَاللهَ قَدْ دَعَوْنَا ... يُتْحِفُهُمْ مِنْهُ دَوَامًا عَوْنَا
بَشَّرْتُهُمْ بِالْفَتْحِ وَانْتِصَارِ ... دِينِ النَّبِي فِي تِلْكَ الْأَقْطَارِ
مَرَرْتُ بِدَكَارَ نَحْوَ كَوْلَخْ ... قَطَعْتُ كُلَّ مَهْمَهٍ وَسَرْبَخْ
لَاقَانِيَ الْمُخْتَارُ وَالسَّعِيدُ ... مَحَبَّةً كِلَاهُمَا سَعِيدُ
أَحْمَدُ رَبِّي اللهَ حِينَ نَاظِرِي ... يَقَعُ يَوْمِي فِي الْبُنَيِّ النَّاصِرِ
وَفِي الْبَنِينَ ثُمَّ فِي الْبَنَاتِ ... وَكُلِّ تِلْمِيذٍ وَصَاحِبَاتِي
وَجِيرَتِي وَكُلِّ مَنْ يَضُمُّ ... مَجْلِسُنَا يَخُصُّ أَوْ يَعُمُّ
ثُمَّ صَلَاةُ اللهِ وَالسَّلَامُ ... عَلَى الَّذِي اهْتَدَى بِهِ الْأَنَامُ
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْفِخَامِ ... نُجُومِ الِاهْتِدَا لَدَى الظَّلَامِ

اهـ

والحمد لله اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

الحمد لله

- تفضل بمراجعة وتصحيح هذه النسخة فضيلة الاستاذ الشيخ ابراهيم محمود جوب
- وعلق على شخصيات الكنارية فضيلة الشيخ / الشيخ التجاني بن الشيخ الهادى
- وتم إعدادها وكتابتها تحت إشراف نجل الشيخ فضيلة الاستاذ الشيخ محمد الأمين إبراهيم انياس

تالشرف كتابته مريد الحضرة الابراهيمية /

محمد الأمين طاهر انجاى

كان الفراغ من خطها في ٢٦ / شعبان ١٤١٣هـ - ١٧ فبراير ١٩٩٣م

بجدة - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

أما بعد : فقد خطر لي خاطر في السياحة

فخرجت من مدينة كولخ آخر ليلة

من ذي الحجة وأتيت دكار وركبت

على الطيارة إلى كناكرى تلك الليلة

عام ١٣٦٦هـ ، واختصرت رحلتي في منظومة

سميتها " نفحات الملك الغنى

في السياحة في أرض بمك وغني "

وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

حَمْداً لِمَنْ فِي ذِكْرِهِ قُلْ سِيرُوا ... فِي الْأَرْضِ مَنْ سَرَى لَهُ الْبَشِيرُ *

ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَرْمَدَا ... عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدَا

قَدْ جَاءَ إِذْنٌ بِالسِّيَاحَةِ فَهَا ... أَنَا أَسِيرُ أَقْتَفِي ذَوِي النُّهَى

وَافَقَنِي مِنْ كَوْلَخَ الْأَمِينُ ... فَهُوَ أَمِينُ اللَّهِ لَا أَمِينُ

وَمِنْ دَكَارَ حِينَ طِرْتُ جَاءَ ... خَيْرُ الْوَرَى وَبَاطِنِي أَضَاءَ

أُجِيبَ دَعْوَتِي لَدَى كُنَاكِرِ ... كَمَا حَمَانِي اللَّهُ عَنْ مَنَاكِرِ

آنَسَنِي رَبِّي لَدَى كِنْدِيَا ... أَوْدَعَ سِرَّهُ الْأَمِينَ عِنْدِيَا

بِيَا لَطِيفُ قَدْ دَعَوْتُ رَاحِلَا ... مِنْهَا وَمَنْ مَامُ لَهُ مُسَائِلَا

بِنُوتَجَلَا قَدْ تَجَلَّى جَلَا ... وَعَزَّ مَوْلَانَا وَشُكِّيَ جَلَا

بِدَلَبَا قَدْ تَمَّ مِنْهُ الْبَسْطُ ... لِعَبْدِهِ وَمَا رَآهَا قَطُّ

بِتِنْكَ قَدْ شُفِيتُ مِنْ أَسْقَامِي ... بِبَرَكَاتِ سَيِّدِ الْأَنَامِ

قَدْ سَاقَ لِي الْمُرِيدُ مَنْ يُرِيدُ ... نَفْعاً لِدِينِهِ وَمَنْ يَسُودُ

---

* صلى الله عليه وسلم

أَخَذَ عَنِّي ٱلْأَمِيرُ عُمَرُ ‏ بِجَمْعِهِ كَذَا رِجَالٌ أُخَرُ

سَلِّمْ لِيَ ٱلْأَوْلَادَ أَجْمَعِينَا ‏ أَبْقَاهُمُ ٱلْمَوْلَى مُسَوَّدِينَا

أَدَامَ رَبِّي عِزَّهُمْ وَزَادَا ‏ وَأَتْحَفَ ٱلْأَمِيرَ مَا أَرَادَا

وَتِمْبُو قَدْ صَلَّيْتُ فِي مَسْجِدِهِمْ ‏ وَاجْتَمَعُوا لِي لَدَى مَرْصَدِهِمْ

بِدَابِلَا حُرِمْتُ طَعْمَ ٱلْمَأْكَلِ ‏ وَقَدْ حُرِمْتُ ٱلنَّوْمَ عِنْدَ مَنْزِلِي

وَقُلْتُ يَا رَحِيمُ يَا كَرِيمُ ‏ يَا بَرُّ يَا لَطِيفُ يَا عَلِيمُ

تُرْجِعُنِي إِلَى مَدِينَ سَالِمًا ‏ مُرْكَزِ سِرِّ ٱلْخَتْمِ ثُمَّ غَانِمًا

وَتَجْبُرُ ٱلْكَسْرَ بِهَا فَإِنَّهَا ‏ قَدْ فُقِدَتْ عَامِي بُدُورُ عِنْدَهَا

رَبِّ أَيَا رَبِّ فَلَا تَذَرْهَا ‏ خَاوِيَةً وَلْتُكْثِرَنَّ خَيْرَهَا

سُقْ لَهُمُ ٱلْأَرْزَاقَ يَعْمُرُونَا ‏ جَامِعَهُمْ وَٱللَّهَ يَعْبُدُونَا

عَالِمُهُمْ يُدَرِّسُ ٱلْعُلُومَا ‏ فِي كُلِّ سَاعَةٍ يُرِي ٱلْفُهُومَا

وَٱلْعَابِدُونَ يَلْزَمُونَ ٱلذِّكْرَا ‏ لِجُوعِهِمْ رَبِّي يَسُوقُ ٱلْمِيرَا

وَبِسِنِغَالُ قَوْمُهَا أَتَوْنِي ‏ وَأَخَذُوا ٱلطَّرِيقَ إِذْ رَأَوْنِي

وَقَعَ لِي بَسْطٌ بُعَيْدَ ٱلْقَبْضِ   وَكُلُّ فِعْلِ خَالِقِي لِي مُرْضِي
وَسِرْتُ نَحْوَ كُرْسَا وَبِتُّ   فِيهَا وَسُرَّ ٱلْكُلُّ حِينَ جِئْتُ
قَالُوا كَلَامًا بَلَغُونِيهِ فَمَا   أَحْسَنَ مَا قَالَ رِجَالٌ ثَمَّا
وَعَظْتُهُمْ وَلَمْ أُقَصِّرْ وَأَرَى   لِي وَلَهُمْ نَفْعًا يُزِيلُ ٱلْكَدَرَا
دَعَوْتُ رَبِّي أَنْ يَعُمَّ هَدْيِي   كُلَّ ٱلْوَرَى وَيَحْمَدُونَ سَعْيِي
أَسْأَلُهُ بِذَاتِهِ ٱلْعَلِيَّهْ   وَبِصِفَاتِ ذَاتِهِ ٱلْبَهِيَّهْ
يَقْضِي حَوَائِجِي وَيُولِينِي ٱلْمَدَدْ   وَيَسْلُكُ ٱلْعَالَمَ بِي نَهْجَ ٱلرَّشَدْ
يُحْيِي بِيَ ٱلْعِلْمَ وَٱلسُّنَّةَ ٱلَّتِي   أَمَاتَهَا ٱلْجَهْلُ وَيُعْلِي مِلَّتِي
سَاقَنِيَ ٱللَّطِيفُ نَحْوَ كَنْ كَنْ   وَٱلرَّبُّ أَعْطَانِي مَقَامَ كُنْ كُنْ
وَٱلْقَصْدُ إِحْيَا سُنَّةِ ٱلْأَمِينِ   أُحْيِي طَرِيقَ ٱلْقَوْمِ لِلْقُرُونِ
بِهَا وَجَدْتُ خَبَرًا عَنْ أَهْلِي   وَضِمْنَهُ عَافِيَةٌ لِلْكُلِّ
سِوَى خَلِيفَتِي مَعْبَدٍ فِي مَرَضْ   أَذْهَبَ رَبِّيَ ٱللَّطِيفُ ذَا ٱلْمَرَضْ
خَيْرُ مُرِيدٍ لِي وَخَيْرُ صَاحِبِ   وَخَيْرُ صِهْرٍ وَهُوَ خَيْرُ طَالِبِ

إِنْ كُنْتَ قَدْ أَخَذْتَهُ فَارْحَمْهُ وَاغْفِرْ لَهُ يَارَبِّ وَلْتُكْرِمْهُ

وَعَلِّمَنْ أَوْلَادَهُ الْعُلُومَا وَاهْدِهِمْ وَارْزُقْهُمُ الْفُهُومَا

وَأَسْعِدْهُمْ بِسِرِّ الْإِمَامِ الْخَاتِمِ وَعَمَّ نَجْلِي أَجَلُّ وَخَادِمِي

وَبِنْتُهُ الزَّهْرَا حَلِيلَتِي تَرَى قُرَّةَ عَيْنٍ فِي الْبَنِينَ وَأَرَى

رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ حِبِّي يَنْتَقِلْ لِلْبَرْزَخِ الْأَعْلَى وَالسِّرُّ مَا انْتَقَلْ

فَلْتَجْمَعْ شَمْلِي بِهِمْ فِي أَرْغَدِ عَيْشٍ وَفَرْعِي لِلْعُلُومِ يَهْتَدِي

ظَهَرَ مِنْ رَبِّي جَلَالٌ صَدَعَا دَارَكَنِي رَبِّي وَخَرْقِي رَقَعَا

لَطِيفُ يَا لَطِيفُ يَا لَطِيفُ سَكَّنْ لِيَ الصَّدْمَةَ لَا أَخِيفُ

رَحَلْتُ نَحْوَ سِكِّ السَّوْدَاءِ ثُمَّ إِلَى بَدَكَ بِالْمَسَاءِ

لَمْ أَدْرِ هَلْ لَفَظْتُهَا لَفْظَ سَقَرْ سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ فِي الْأَسْمَا الْعِبَرْ

خَرَجْتُ مِنْ كَنْكَنَ وَقَلْبِي مُنْقَبِضْ يَبْسُطُنِي رَبِّي وَإِنْ شَاءَ قَبَضْ

لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ قَدْ قَضَيْتُ بِبَمَكُو وَعِنْدَهَا قَدْ بِتُّ

وَالْقَبْضُ عَادَ لِي هُنَاكَ أَيْضَا يَارَبِّ يَا رَحْمَنُ زِدْنَا فَيْضَا

نَاجَيْتُهُ بِذِكْرِهِ الْحَكِيمْ ... وَبِاسْمِهِ اللَّطِيفِ وَالْكَرِيمْ

حَقِّقْ رَجَائِي وَأَنِلْنِي سُؤْلِي ... بِالْمُصْطَفَى بِأَحْمَدَ الرَّسُولِ

أَرَدْتُ عِنْدَهَا الرَّحِيلَ رَاجِعَا ... عَاتَبَنِي رَبِّي فَصِرْتُ خَاضِعَا

دَارَ بِيَ الْمَوْلَى وَمَا دَرَيْتُ ... مُرَادَهُ وَأَتَّنِي رَضِيتُ

رُحْتُ إِلَى كَنْكَنْ مِنْهَا أُخْرَى ... دَخَلْتُهَا وَفِي فُؤَادِي بُشْرَى

سُبْحَانَ مَنْ يُقَلِّبُ الْقُلُوبَا ... كَمَا يَشَاءُ مَنْ دَرَى الْغُيُوبَا

خَرَجْتُ مِنْهَا فِي انْبِسَاطٍ وَمَعِي ... حَفِيدُ سَامُورَ الْإِمَامِ الْأَلْمَعِي*

سَامَهُ لِي أَبُوهُ مَنْ غَزَا ... جَيْشَ النَّصَارَى وَلِرَبِّهِ اجْتَزَا

مَعِي كَذَا مُحَمَّدُ الْكَبِيرْ ... وَصَمْبَا قَاسِمُ الْفَتَى الشَّهِيرْ

جَزَاهُمَا الْإِلَهُ خَيْرًا خَدَمَا ... هَذَا الْحَقِيرَ مَا اسْتَحَقَّ الْخَدَمَا

وَسَارِيًا صَلَّيْتُ فِي مَسْجِدِهِمْ ... مَا عَرَفُوا مُمِدَّنَا مِنْ جَهْلِهِمْ

لَكِنَّهُمْ عَزَوْا إِلَى الْجِيلِيِّ ... مَدَدَهُ مِنْ بَحْرِ ذَا الْوَلِيِّ

---

* حاول تأسيس إمبراطورية إسلامية عام ١٨٨٠م صادف التوغل الاستعماري الفرنسي في المنطقة وخاض ضد المستعمرين حروبًا دامت سبع سنوات إنتهت بالقبض عليه ونفيه إلى غابون حيث توفي هناك عام ١٩٠٠م رحمه الله. (الخطاط)

بِسُكَرِ كَمَا قَدْ مَرَرْتُ ذَاهِبَا ... وَآئِبًا كَمِثْلِ نَهْرِ جُولِبَا *

نَادَيْتُهُ ثُمَّ بِالِاسْمِ الْأَعْظَمِ ... تَقَرُّبًا هَدِيَّةً وَقَدْ حَمِي

وَطِيسُ صَدْرِهِ ثُمَّ بِالْأَذْكَارِ ... لِمْ لَا وَقَدْ مُلِئَ بِالْأَنْوَارِ

وَبِالْحَقَائِقِ وَبِالْمَعَارِفِ ... وَسِرِّ سِرِّ السِّرِّ وَالْعَوَارِفِ

حَمَلْتُ سِرَّ خَاتِمِ الْوِلَايَهْ ... جَمَعْتُ بَيْنَ الذَّوْقِ وَالدِّرَايَهْ

أَنْشَدَنِي لِسَانُ حَالِي الْجَارِي ... تَحَدُّثًا بِنَفَحَاتِ الْبَارِي

«إِمْتَلَأَ الْحَوْضُ وَقَالَ قَطْنِي ... مَهْلًا رُوَيْدًا قَدْ مَلَأْتَ بَطْنِي»

قَدْ خَصَّنِي بِالْعِلْمِ وَالتَّصْرِيفِ ... إِنْ قُلْتُ كُنْ يَكُنْ بِلَا تَسْوِيفِ

لَكِنَّنِي اتَّخَذْتُهُ وَكِيلَا ... تَأَدُّبًا فَاخْتَارَنِي خَلِيلَا

وَقُلْتُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ... مُحَمَّدٌ أَرْسَلَهُ الْإِلَٰهُ

فَفَاضَ مِنِّي سِرُّهُ فَلَا أَحَدْ ... يَقْصُدُنِي مَا عَرَفَ اللَّهَ الصَّمَدْ

سَوَاءٌ الْكِبَارُ وَالصِّغَارُ ... قَدْ قَرُبَ الْحَبِيبُ وَالْمَزَارُ

---

* نَهْرُ جُولِبَا : إمتداد لنهر النيجير أطلق على الجزء المار عبر عاصمة جمهورية مالي بَامَاكُو، والتسمية محلية .. (الخلال)

سَوَاءٌ الذُّكْرَانُ وَالنِّسْوَانُ   سَوَاءٌ الصُّعْلُوكُ وَالسُّلْطَانُ

لَوْ شِئْتُ عَمَّ فَيْضُهُ الْبَسِيطَهْ   وَأَدْرَكُوا أَسْرَارَهُ الْمُحِيطَهْ

عَلِمَ ذَلِكَ فُلَانٌ وَفُلَانْ   كَذَا فُلَانٌ مَا السَّمَاعُ كَالْعِيَانْ

وَمَرَّةً أُخْرَى تَرَوْنَ عَجَبَا   مِنْ فَيْضِ ذَا الْخَتْمِ إِمَامِ النُّجَبَا

وَذَاكَ كُلًّا فَيْضَةُ التِّجَانِي   مَدَدِ مُصْطَفَى الْوَرَى الْعَدْنَانِي

وَذَاكَ كُلًّا مِنَّةُ الْمَنَّانِ   أَحْمَدُهُ فِي السِّرِّ وَالْإِعْلَانِ

أَوْجَدَنِي حَقًّا لِجَبْرِ الْكَسْرِ   فَإِنَّنِي وَكِيلُ سِرِّ السِّرِّ

وَالْيَوْمَ مَطْلَبِي لَهُمْ عُلُومُ   ظَاهِرَةً تَصْحَبُهَا فُهُومُ

آلَمَنِي الْيَوْمَ انْدِرَاسُ السُّنَّهْ   مَاحِي الضَّلَالِ قَائِدِي لِلْجَنَّهْ

لَمْ أَدْرِ مُوجِبَ السِّيَاحَةِ الَّتِي   قَهَرَنِي الْمَوْلَى لَهَا وَعِلَّتِي

قَدْ بُوِئْتُ قَبْلَ بُلُوغِ الْحُلُمِ   وَفُقْتُ فِي الْعِرْفَانِ كُلَّ الْقَوْمِ

لَكِنَّ مَا فَعَلَهُ الْجَلِيلُ   هُوَ الْجَمِيلُ إِذْ هُوَ الْجَمِيلُ

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ نَشَأْتُ طَاهِرَا   مَا قُلْتُ فَخْرًا بَلْ نَطَقْتُ شَاكِرَا

مَا قَطُّ جَالَسْتُ سَفِيهًا وَلَمَا ... أَصْحَبْ سِوَى فُحُولِ قَوْمٍ عُلَمَا

أَسْأَلُهُ يُدِيمُ لِي ٱلْحِفْظَ مَدَى ... عُمْرِي فَلَمْ أَرْتَدْ رِدَا ذَوِي ٱلرَّدَى

أَخْوَفُ مَا يَخَافُ كُلُّ عَالِمِ ... أَمْرُ ٱلنِّسَا هُنَّ هَلَاكُ ٱلْعَالِمِ

تَمَرَّدَ ٱلْبَعْضُ وَبَعْضٌ أَوَّلَا ... وَبَعْضُهُمْ غَلَّبَ بَعْضٌ جَهْلَا

وَٱلْعَبْدُ ذَا بُلِي بِشُهْرَةٍ خَشِي ... مِنْ مَكْرِ رَبِّهِ لِذَاكَ يَخْتَشِي

خَدَمَنِي ٱلْأَحْرَارُ وَٱلْعَبِيدُ ... خَدَمَنِي كَذَا ٱلْمُلُوكُ ٱلصِّيدُ

وَخَدَمَ ٱلنِّسَاءُ وَٱلرِّجَالُ ... وَخَدَمَ ٱلْأَشْيَاخُ وَٱلْأَقْيَالُ

وَمَا أَذِنْتُ لِلنِّسَا فِي ٱلْخَلْوَةِ ... سَاعَةَ زَوْرِهِنَّ وَقْتَ ٱلْجَلْوَةِ

سِوَى ٱلْحَلَائِلِ أَوِ ٱلْمَحَارِمِ ... أَوْ مَا مَلَكْتُ بَعْدَ ذِي مِنْ خَادِمِ

وَبَعْضُ مَنْ رَضَعَ فِي وَقْتِ ٱلْكِبَرْ ... عِنْدِي كَمَنْ رَضَعَ فِي وَقْتِ ٱلصِّغَرْ*

مَذْهَبُ عَائِشَةَ أُمِّ ٱلْمُؤْمِنِينْ ... وَمَذْهَبِي بِٱلْإِذْنِ خَاصًّا بِٱلْأَمِينْ

وَإِنَّ لِي قَضِيَّةً لَمْ تَـزَلِ ... مَخْصُوصَةً عَنْ طٰهَ خَيْرِ ٱلرُّسُلِ

---

* يقول المراجع (عفا الله عنه): وقد نقل عن بعض الاخوان أبيات للشيخ بمثابة تعليق على موضوع رضاعة الكبير ثم أثبت منها لدى الشيخ رحمه الله، وسبحان الذي لا يشغله أمر عن أمر، ومن تلك الأبيات قوله:-

[illegible] فِي ٱلرَّجْلَةِ فَتْوَى ※ [illegible]

وَالْعَبْدُ قَدْ لَقِيَ عَيْنَ الْعِلْمِ وَجَاءَهُ الْإِذْنُ بِدُونِ وَهَمِ

فَجِئْتُ دَابُلَا وَجِئْتُ مَامُ خَاوِيَةً لَيْسَ بِهَا الْإِمَامُ

لَكِنَّ لِي كَانَ بِهَا إِلْمَامُ يَارَبِّ إِنَّ مَطْلَبِي أَمَامُ

وَفَقْدِيَ الْمَطْلَبَ لِي حِمَامُ صَلَاةُ رَبِّي مَا شَدَا حَمَامُ

عَلَى الَّذِي أَظَلَّهُ الْغَمَامُ وَمَنْ لَهُ تَطَهَّرَتْ أَكْمَامُ

وَجِئْتُ كِنْدِيَا وَبِتُّ عِنْدَهَا نِعْمَةُ رَبِّي لَا أُطِيقُ عَدَّهَا

وَجِئْتُ رَاجِعًا إِلَى كُنَاكِرِ فِي نِعَمٍ لَسْتُ لَهَا كَنَاكِرِ

وَعِنْدَهَا خَلِيفَتِي أَتَانِي نَعْيُ وَفَاتِهِ وَقَدْ أَشْجَانِي

إِنَّا لَهُ إِنَّا إِلَيْهِ نَرْجِعُ فَلْتَرْضَ عَنْهُ وَالشَّتِيتَ تَجْمَعُ

تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ الَّتِي رَأَيْتُ بِكُلِّ فِعْلِ خَالِقِي رَضِيتُ

لَكِنَّنِي عَبْدٌ ضَعِيفٌ أَلِفَا مِنْهُ الْبَهَا أَسْأَلُهُ أَنْ يَلْطُفَا

أَقَمْتُ أَيَّامًا بِتِلْكَ الْحَضْرَهْ ذَكَّرْتُهُمْ وَكَمْ تَسِيلُ عَبْرَهْ

قَدْ سَمِعُوا فَرَائِدَ الْفَوَائِدِ مِنْ مَدَدِ الْخَتْمِ التِّجَانِي قَائِدِي

وَحَضَرُوا بِالشَّخْصِ وَالْجَنَانِ لِمَنْ يَقُودُهُمْ إِلَى الْجِنَانِ
نُطْقًا مُؤَيَّدًا مِنَ الْعَدْنَانِي إِذْ هُوَ نُطْقُ عَالِمٍ رَبَّانِي
سِرْتُ إِلَى كُورِيَا وَمَا أَقَمْتُ إِلَّا هُنَيْئَةً وَعَنْهَا سِرْتُ
وَقُلْتُ يَا لَطِيفُ يَا لَطِيفُ قَصْدِي نَشْرُ الدِّينِ إِذْ أَطُوفُ
وَجِئْتُ نُودِيكُرِيَا فِي تَعَبِ لَكِنْ بِفَامُورِيَ زَالَ نَصَبِي
ذَكَّرْتُهُمْ ذِكْرَى تُزِيلُ الرَّيْنَا تُجْلِي الصَّدَا وَقَدْ تُزِيلُ الْغَيْنَا
رُمْتُ الْمَسِيرَ ثُمَّ رَامُوا مِنِّي بَقَاءَ لَيْلَةٍ لِيَرْوُوا عَنِّي
سَاعَدْتُهُمْ لِأَنَّنِي لِلَّهِ وَلَسْتُ عَنْ تَذْكِيرِهِمْ بِلَاهِ
كَانَ قَوْمَ سُوسَ قَدْ أَحَبُّوا نَبِيَّنَا فَحِبَّهُ أَحَبُّوا
قَدْ أَكْثَرُوا الصَّلَاةَ وَالتَّسْلِيمَا عَلَى نَبِيٍّ لَمْ يَزَلْ رَحِيمَا
تَعْظِيمُهُمْ لِلْعُلَمَا عَجِيبُ لِذَا تَرَاهُمْ أَرْضُهُمْ خَصِيبُ
رُحْتُ بُعَيْدَ ذَا إِلَى كُنَاكِرِ وَإِنَّنِي لِلَّهِ جِدُّ شَاكِرِ
حَنَّتْ نَحْوَ كَوْلَخٍ إِذْ جُلُّهَا لَمْ يَعْبَؤُوا بِالْعُلَمَا بَلْ كُلُّهَا

لَاسِيَّمَا هَذَا الْحَقِيرُ الْجَانِي ... وَلَوْ بَدَا خَلِيفَةَ التِّجَانِي

سِوَى خُصُوصٍ مِنْ خُصُوصٍ فَهُمْ ... أَحْبَابُنَا وَذَا السِّرِّ فَهِمُوا

عَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا نَزَعْتُ الْبَرَكَهْ ... فَلَمْ يَرَوْا نَتِيجَةً لِلْحَرَكَهْ

كَيْ يَعْلَمُوا خَلِيفَةَ التِّجَانِي ... مَدَدِ سِرِّ الْمُصْطَفَى الْعَدْنَانِي

سَافَرْتُ مِنْهَا بَعْدُ نَحْوَ كُمْبِيَا ... قَصْدِي سَرَلْيُونَ لِبَعْضِ الْأَصْبِيَا

طِفْلٌ بِهِ وَالِدُهُ أَوْصَانِي ... وَذَاكَ أَمْرٌ طَالَمَا أَضْنَانِي

بَلَغْتُهَا مِنْ بَعْدِ شَقِّ النَّفْسِ ... أَيْقَنْتُ أَنْ لَا حَظَّ لِي فِي نَفْسِي

أَخَذْتُهُ أَرُدُّهُ لِلْمَكْتَبِ ... يَا رَبِّ فَانْصُرْنِي وَتُعْلِي مَنْصِبِي

طَبْعِي رِعَايَةُ الْوَصِيَّةِ أَجَلْ ... مَنْ كَانَ يَنْسَى مِثْلَ ذَاكَ مَا عَقَلْ

بُشِّرْتُ فِيهَا بِمَرَائِيَ أَتَتْ ... فِي نَسَقٍ جَيْشَ هُمُومِي شَتَّتَتْ

رَأَى الشَّرِيفُ الصَّالِحُ التَّقِيُّ ... جَاءَ الْإِمَامُ الْخَاتِمُ الْوَلِيُّ

وَقَدْ رَأَى شَيْخٌ بِأَنَّ نُورَا ... عَمَّ الْبَسِيطَةَ أَتَى مَنْصُورَا

ثُمَّ رَأَى بِجَانِبِهِ ذَا الْجَانِي ... صَاحِبَهُ وَجَهْرَةً رَآنِي

وَبَعْدَ ذَا سَمِعَ صَوْتًا قَالَ لِي | بِكَ يَقُومُ الدِّينُ حَقًّا يَا وَلِي
وَقَدْ رَأَى شَابٌّ بِأَنَّ الْمُصْطَفَى | أَتَى سَرَكْيُونَ وَنِعْمَ الْمُقْتَفَى
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا دَاعٍ دَعَا | مَا لَاحَ نَجْمٌ فِي السَّمَا وَطَلَعَا
وَكُلُّهُمْ حِينَ رَآنِي عَبَّرَا | رُؤْيَاهُ بِي وَذَاكَ حَقًّا بُشْرَى
حَقَّقَ لِي وَلَهُمُ الرَّجَاءَ | رَبُّ الْبَرَايَا وَفْقَ مَا قَدْ جَاءَ
وَمِثْلُ ذَا وَقَعَ فِي كُنَاكِرِ | رَأَوْا وَسِيلَتِي أَتَى فِي طَائِرِ
أَمَّا سَرَكْيُونُ فَأَرْضُ فِسْقِ | وَأَرْضُ جَهْلٍ مَا دَرَوْا بِالْحَقِّ
لَكِنَّنِي وَعَظْتُهُمْ وَقُدْتُ | بَعْضًا إِلَى الطَّرِيقِ حِينَ جِئْتُ
أَسْأَلُ رَبِّي كُلَّ وَقْتٍ يُخْرِجُ | هَذَا الْحَقِيرَ مِنْهُ فَهُوَ الْمُخْرِجُ
وَهُمْ بِعَكْسِي يَطْلُبُونَ لُبْثِي | فِيهِمْ زَمَانًا يَغْبِطُونَ مُكْثِي
قَدَّمْتُ مِنْهُمْ عَدَدًا نَصِيحَهْ | وَنِيَّتِي وَخَالِقِي صَحِيحَهْ
وَكُلَّمَا عَزَمْتُ بِالرَّحِيلِ | يَأْتُوا بِقَالٍ مِنْ نُهَنَا وَقِيلِ
قَلْبِي دَوَامًا بِمَدِينَ أَرْقُبُ | شَهْرَ الْحَبِيبِ إِذْ أَرَاهُ يَقْرُبُ

وَالْعَبْدُ لَاحَوْلَ وَلَاقُوَّةَ لَهْ   فَوَّضْتُ أَمْرِي لِلْوَلِيِّ مَاأَعْدَلَهْ

أَسْأَلُهُ بِذَاتِهِ وَالِاسْمِ   وَبِصِفَاتِ ذَاتِهِ وَالْعِلْمِ

يَرْجِعُنِي إِلَى مَدِينَ غَانِمَا   وَسَالِمًا أُلْفِي الْعِيَالَ سَالِمًا

خَرَجْتُ مِنْهَا وَهِيَ مُدْلَهِمَّهْ   نَفْسِي لِرَفْعِ الدِّينِ ذَاتُ هِمَّهْ

نَفْسُ الْمُلُوكِ حَالَةُ الْمِسْكِينِ   لَكِنَّنِي أَشْكُو لِمَنْ يُشْكِينِي

يُحْيِي لِيَ الدِّينَ فَذَا يُحْيِينِي   وَمِنْ عُيُوبِ النَّفْسِ تِي يُنْجِينِي

فَلَمْ أَمِلْ لِعَمَلٍ يَقْصِينِي   أَخْطَأَ مَنْ فِي زَمَنِي يَعْصِينِي

فَأَحْيِ بِيَ الْعِلْمَ وَأَحْيِ دِينِي   فِي زَمَنِي بِالرُّشْدِ وَالتَّمْكِينِ

بِيُمْنِ أَفْضَلِ الْوَرَى يَاسِينِ   عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ كُلَّ حِينِ

مَعِيَ الْفَتَى مُحَمَّدُ الْكَبِيرُ   فَتًى أَمِينٌ عَاقِلٌ بَصِيرُ

رَأَيْتُهُ حَقًّا مِنَ الْأَحْرَارِ   تَعْرِفُ حَالَ النَّاسِ بِالْأَسْفَارِ

أَمَّا أَبُوبَكْرٍ فَنِعْمَ السَّيِّدُ   شَرِبَ مِنْ سِرِّي وَذَاكَ أَسْعَدُ

وَصِنْبَا قَاسِمٌ عَلَيْهِ جَذْبُ   يَغْلِبُهُ طَوْرًا وَفِيهِ حُبُّ

كَذَاكَ مَحْمُودُ وَيُدْعَى مُودُ   وَنَجْلُ صِنْوِي مَنْ نَسَاهُ صِيدُ

حُسَيْنُ مَنْ أَوْجَبَ سَيْرِيَ إِلَى   تِلْكَ الْقُرَى خَشْيَةَ أَنْ يُضَلَّلَا

مَعِي كَذَا حَفِيدُ سَامُورِ مُرِ   وَهُوَ صَبِيٌّ بِالْمَكَارِمِ حَرِ

جِئْنَا لِفُودِيكُورِيبَا بِمَوْهَنِ   بِتْنَا بِهَا عِنْدَ إِمَامٍ يَعْتَنِي

مِنْهَا غَدَوْتُ وَلَقِيتُ صَاحِبِي   إِبْ جَنْكَ الْفَانِي الْمُحِبَّ طَالِبِي

دَفَعَ لِي طِرْسًا مِنَ اهْلِ سِرِّي   وَنَائِبِي فِي مَسْجِدِي وَأَمْرِي

مَضْمُونُهُ التَّبْشِيرُ وَالتَّشْوِيقُ   فِي ضِمْنِهِ تَوَجُّعٌ حَقِيقُ

أَكْتُبْ وَارِدًا لَّهُ هُنَا أَتَى   مَنْ قَالَ مَا قِيلَ لَهُ فَمَا عَتَا

إِنَّ الَّذِينَ خَدَمُونِي نَالُوا   مُرَادَهُمْ سَعَادَةٌ وَمَالُ

مَنْ عَاشَ شَاهَدَ عِيَانًا وَمَنْ   مَاتَ يَفُزْ وَذَاكَ كُلَّ الزَّمَنِ

وَالْمَوْتُ لَا يَضُرُّ مَنْ قَدْ سَعِدَا   بَلْ هُوَ رَاحَةٌ لِمَنْ قَدْ رَشَدَا

وَمَنْ يُحِبُّنِي وَمَنْ يَرَانِي   فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ بِلَا بُهْتَانِ

إِذْ أَنَّنِي خَلِيفَةُ التِّجَانِي   مَوْهِبَةً مِنْ أَحْمَدَ الْعَدْنَانِي

مَنْ شَكَّ فِي ذَا فَأَرَى وَأَسْمَعُ … مِنْ حَيْثُ لَا يَرَى ٱلْفَتَى وَيَسْمَعُ

رَجَعْتُ يَوْمَهُ إِلَى كَنَاكِرِ … قَصْدِي مَدِينَةَ ذَوِي ٱلْبَصَائِرِ

مَنْ كَادَهَا فَلَيْسَ ذَا بَصَائِرِ … جَرَّتْ ذُيُولَهَا عَلَى ٱلْحَوَاضِرِ

لِأَنَّهَا مَظْهَرُ فَيْضِ ٱلْخَاتِمِ … فِيهَا رِجَالٌ ذَوْقُهُمْ كَالْحَاتِمِي

سَرَى لَهَا سِرُّ مَدِينَةِ ٱلنَّبِي … خَبَثَهَا تَنْفِي بِلَا تَرَيُّبِ *

فِي هَذِهِ ٱللَّيْلَةِ قَدْ أَتَانِي … نَجْلُ أَبِي طَالِبٍ ذُو ٱلْإِحْسَانِ

أَوَّلْتُ ذَا بِٱلْعِلْمِ وَٱلسَّيْفِ فَذَا … بَابُ ٱلْمَدِينَةِ فَرَاعِ ٱلْمَأْخَذَا

قَدْ سَرَّنِي حِينَ رَأَيْتُهُ وَقَدْ … سُرِرْتُ أَيْضًا إِنَّهُ بَابُ ٱلْمَدَدْ

نَصْرٌ مِنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ يَقْرُبُ … فِيهِ هُوَ تَارِيخُ مَنْ يُرَقِّبُ

أَخْرَجَ ذَا ٱلتَّارِيخَ لِي عَلِيٌّ … وَهُوَ لَعَمْرِي كَٱسْمِهِ عَلِيٌّ

إِذْ هُوَ عَالِمٌ وَهُوَ تَقِيٌّ … بَلْ قَدْ نَشَا وَهُوَ كَذَا وَلِيٌّ

هُوَ وَصِيِّي وَكَذَاكَ عُمَرُ … مِمَّنْ بِهِمْ هَذَا ٱلزَّمَانُ يَفْخَرُ

---

* وفي الحديث النبوي الشريف «ٱلْمَدِينَةُ تَنْفِي خَبَثَهَا».

أَعْنِي أَبَا بَكْرٍ سَلِيلَ وَالِدِي ... يَعْلَمُ ذَا مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالحَاسِدِ
حَصَّنْتُهُمْ بِالْحَيِّ وَٱلْقَيُّومِ ... يَحْفَظُهُمْ كَيْ يُدْرِكُوا مَرُومِي
حَصَّنْتُ أَحْبَابِي كَذَا وَأَهْلِي ... وَمَنْ يُحِبُّنَا وَكُلَّ نَسْلِي
بِالذِّكْرِ وَٱلْأَسْمَاءِ وَٱلصِّفَاتِ ... يَعْصِمُهُمْ مِنْ سَائِرِ ٱلْهَنَّاتِ
رَابِعُهُمْ عُثْمَانُ مَاتَ وَمَنِ ... بِهِ تَحَلَّى كَانَ جِيدُ ٱلزَّمَنِ
أَحْمَدُ وَٱلْأَمِينُ إِبْرَاهِيمُ ... مَتَّعَنَا بِعُمْرِهِمْ رَحِيمُ
أَعْنِي بِهِ سَلِيلَ عَبْدِ ٱللَّهِ ... وَابْنَيْ أَبِي بَكْرٍ بِهِمْ نُبَاهِي
يَا ابْنِي سَمِيَّ وَالِدِي يَا أَحْمَدُ ... يَا شَيْخُ أَحْمَدُ بِهِمْ فَلْتَقْتَدُوا
أَبْنَاءَ إِخْوَتِي وَأَهْلَ ٱلْمَدْرَسَهْ ... مِنْ ذِي ٱلْمَدَارِسِ أَرُونِي قَبَسَهْ
يَا أَيُّهَا ٱلْبَنَاتُ زَاحِمْنَ إِلَىٰ ... نَيْلِ ٱلْعُلَىٰ أَمَّا بِأَبْدَانٍ فَلَا
أَحِبَّتِي فَلْتُرْسِلُوا ٱلْوِلْدَانَا ... كَيْ يَقْرَؤُوا وَقْتَ ٱلصِّبَا ٱلْقُرْآنَا
بُشِّرْتُ أَنَّ ٱلْخَتْمَ فِي ٱلْمَنَامِ ... قَالَ بِأَنِّي مُدْرِكٌ مَرَامِي
شَيْخُ طَرِيقَةٍ وَكَانَ قَادِرِي ... أَخَذَ عَنِّي ٱلْيَوْمَ فِي كُنَاكِي

يُدْعَى بِدُنْكَ صَارَ وَهُوَ عَلَمْ   قَدَّمْتُهُ حِينًا لِسِرٍّ أَعْلَمُ

أَيَّدَهُ اللَّهُ بِنَصْرِهِ   فَهُوَ   شَيْخٌ تَقِيٌّ صَالِحٌ وَيَفْقَهُ

رَأَيْتُ شَيْخَنَا التِّجَانِي صَارَا   يَقُولُ آتُونِي بِدُنْكَ صَارَا

وَالْجِيلِي مِنْ وَرَائِنَا بِأَدَبِ   فَقُدْتُ دُنْكَ نَحْوَ عَالِي الْمَنْصِبِ

أَخْبَرَنِي شَيْخٌ تَقِيٌّ عَابِدُ   رُؤْيَا رَآهَا وَهُوَ قَوْمٌ مَاجِدُ

رَأَى التِّجَانِيَّ يَقُولُ مَنْ يُرِدْ   سِرِّي فَعَنْ هَذَا الْإِمَامِ لَا يَحِدْ

وَجَمْبُ جُوبُ بَعْدَ ذَا أَتَانِي   بِمَرْكَبِي وَسَعْيُهُ أَرْضَانِي

ذَا وَلَدِي إِذْ عَمُّهُ مَحْمُودُ   نَجْلُ عَلِيٍّ كُلُّهُ مَحْمُودُ*

أَصْدَقُ صَاحِبٍ هُنَا رَأَيْتُهُ   وَدَرْكَهُ مَطْلَبُهُ ضَمِنْتُهُ

وَمَسْجِدٌ لَدَى بَلْبَلَ دَعَا   إِمَامُهُ نَصِيحَتِي وَجَمَعَا

أَتَيْتُهُمْ وَعَظْتُهُمْ وَسَالَا   مِنْهُمْ دُمُوعٌ حَبَّذَا أَحْوَالَا

وَانْتَفَعَ السَّامِعُ قَبْلَ الْمُسْمِعِ   كَحَجَرٍ يَشْحَذُ إِنْ لَمْ يَقْطَعِ

---

* جمب جوب هو ابن عبد الله جوب وهو أخو محمود جوب من أبيه فمحمود بهذا هو عم السائق جمب جوب والعم المحب الثاني هو الذي يصفه الشيخ بأنه نجل علي جوب: " كله محمود . أصدق صاحب إلى آخر البيت . والحمد لله رب العالمين / المراجع عفا الله عنه

خَرَجْتُ مِنْهَا نَحْوَ تِمْبَا سَائِلَا ... مِنَ الْقُدُّوسِ الْحَقِّ جُودًا سَائِلَا

أَتَيْتُهُمْ وَهْنًا وَقَدْ لَاقَانِي ... مِنْهُمْ بَشَاشَةٌ وَقَدْ مَاشَانِي

لِبَيْتِهِ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ الْإِمَامْ ... وَذَا بِيُمْنِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْأَنَامْ

مَنَعَنِي مِنَ الْمَسِيرِ صُبْحَا ... يَقْصِدُ لِلْإِخْوَانِ أَيْضًا نُصْحَا

سَاعَدْتُهُ فَإِنَّنِي لِلَّهِ ... قَصْدِي نَصِيحَةُ عِبَادِ اللَّهِ

وَعَظْتُهُمْ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَهْ ... سَالَ سِوَى دَمْعِي وَذَنْبِي مَنَعَهْ

غَادَرْتُ تِمْبَا رَغْمَهَا إِذْ لَمْ تُرِدْ ... سِوَى بَقَائِي عِنْدَهَا إِلَى الْأَبَدْ

جِئْتُ بِمَكَّةَ سُلَيْمَانَ الرِّضَى ... وَهْوَ مُرِيدٌ صَاحِبٌ لِي مُرْتَضَى

رَامَ مَبِيتِي وَتَعَجَّلْتُ وَقَدْ ... سَلَّمَ لِي فِي الْحُكْمِ غَيْرَ مُنْتَقِدْ

قُلْتُ لَهُ عَوَّقَنِي الْمُؤَلَّفَهْ ... بِعَكْسِكُمْ أَنْتُمْ رِجَالُ الْمَعْرِفَهْ

فَجِئْتُ أَحْبَابِي بِكُنْكُلِ عَلَى ... وَهْنٍ وَيَصْرُخُونَ بِاسْمِ مَنْ عَلَا

لَقِيتُ فِتْيَةً مَعَ الْمُقَدَّمِ ... «مُنِيرُ تُوبَ» ذِي الْجَنَابِ الْأَعْظَمِ

مُحَمَّدٌ أَيْ بِنْيَنَ مَنْ بَرَاهُ ... حِبِّي أَتَى وَمَعَهُ قُرَاهُ

وَغَيْرُ ذَاكَ مِنْ رِجَالِ سَالِمِ   ذِرْوَةِ نَهْجِ الْخَتْمِ نَجْلِ سَالِمِ

وَقَدْ دَنَا رَبِيعُ خَيْرِ النَّاسِ   بَهْجَةِ نَفْسِي مِنْ بَنِي إِلْيَاسِ

مُحَمَّدٌ سَلِيلُ عَبْدِ اللَّهِ   وَلَسْتُ عَنْ تَعْظِيمِهِ بِاللَّاهِي

حُبِّي لَهُ يَزْدَادُ كُلَّ حِينِ   أَمُوتُ بِالْحُبِّ وَذَا يُحْيِينِي

مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدٌ وَحَامِدُ   وَعَاقِبٌ عَلَيْهِ صَلَّى الْوَاحِدُ

سَافَرْتُ مِنْهَا فِي هَنَاءٍ وَسُرُورْ   قَصَدْتُ أَنْ يَشْمَلَ أَقْوَامِي حُبُورْ

جَاوَزْتُ كَافِرِينَ وَجِئْتُ كُدْبَا   دَارَ الْمُحِبِّينَ الْكِرَامِ الْأُدَبَا

يَقُودُهُمْ إِلَى الْجِنَانِ سَالِمُ   فِيهِمْ مُعَاذُ وَهْوَ خِرْقٌ عَالِمُ

رَئِيسُ قَصْرِهِمْ هُوَ الْإِيمَانُ   لَنَا أَتَى مِنْ نَحْوِهِ الْإِحْسَانُ

وَرُحْتُ بَعْدُ لِمَدِينَ سَالِمَا   كَذَا الْعِيَالُ وَأَتَيْتُ غَانِمَا

فَصْلٌ

أَوَّلُ مَنْ لَقِيتُ مِنْ دَكَارَا　　حِبِّى ٱلَّذِى قَدْ أَدْرَكَ ٱلْفَخَارَا
عُمَرُ مَنْ قَدْ حَجَّ بَيْتَ ٱللَّهِ　　فِى شَرْخِهِ وَلَمْ يَكُنْ بِاللَّاهِى
شَيَّعَنِى لِمَرْكَزِ ٱلطَّيَّارَهْ　　وَبَعْدَ ذَا رَجَعَ بِالسَّيَّارَهْ
وَهْوَ ٱلْمُقَدَّمُ لَدَى دَكَارِ　　يَقُودُهُمْ حُبًّا إِلَى ٱلْمُخْتَارِ
وَبِكُنَاكِرٍ وَجَدْتُ حِبِّى　　ٱلْحَاجَّ ٱنْجَاى مَنْ يَرَاهُ حُبِّى
قَدْ قَامَ بِالْإِكْرَامِ وَٱلْإِحْسَانِ　　فِى خِدْمَتِى وَسَعْيُهُ أَرْضَانِى
جَازَاهُ رَبُّنَا ٱلْجَزَاءَ ٱلْأَحْسَنَا　　فَقَدْ تَمَسَّكَ بِهِ وَأَعْلَنَا
بِهَا كَذَاكَ ٱلشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ　　خَدَمَ لِلدِّينِ وَلَا يَهِيمُ
كَذَاكَ دُنْكُ صَارَ مَنْ أَعْطَانِى　　وَلَدَهُ فَذَاكَ مِنْ وِلْدَانِى
كَذَا مُحَمَّدُ كُنَاتِ وَمَنْ　　قَدْ حَجَّ بَيْتَ ٱللَّهِ فِى ذَا ٱلزَّمَنِ
وَهْوَ ٱلَّذِى يَكُونُ تُرْجُمَانَا　　إِذَا خَطَبْتُ يَزْدَرِى سُحْبَانَا

كَذَا بِهَا ٱلْفَتَى وَذَا إِدْرِيسُ خَدَمَنِي وَهْوَ بِهَا نَفِيسُ

كَذَا بِفَامُورَ ٱلْفَتَى إِسْحَاقَا فِي ٱلْخَلْقِ وَٱلْخُلُقِ نَدْبًا رَاقَا

وَذَا بِلَادٍ بِهَا ٱلْإِمَامُ عَاقِبُ مُحِبُّنَا وَفِيهِ فَهْمٌ ثَاقِبُ

بِكُوسَا أَحْمَدُ نِيمَاكَ ٱلَّذِي قَدَّمْتُهُ أَخَذَ مِثْلَ مَا أَخَذِي

بِكَنْكَنَ ٱلشَّرِيفُ وَهْوَ قَادِرِ وَفَاقَ فِي ٱلْإِحْسَانِ كُلَّ كَابِرِ

بِجَنْبِهِ «كَرَمَ ٱلطَّالِبُ» ٱلْفَتَى ٱلْعَالِمُ ٱلنِّحْرِيرُ طَوْدًا ثَبَتَا

قَدَّمْتُهُ فِي نَهْجِنَا ٱلتِّجَانِي إِذْ هُوَ فَارِسٌ لِذَا ٱلْمَيْدَانِ

وَمَنْزِلِي تَبَّتَّ كُنَارُ ٱلْعَاقِلُ حِلْفُ ٱلْمَكَارِمِ أَدِيبٌ فَاضِلُ

بِغَنْبِيَا ٱلْمَهْدِيُّ سِيسِ مَنْزِلِي فَإِنَّهُ خِرْقٌ وَعَذْبُ ٱلْمَنْهَلِ

بِسَرْلِيُونَ ٱنْبَجُكُّ ٱلْحَلِيمُ نِعْمَ ٱلْفَتَى وَٱلرَّجُلُ ٱلْعَظِيمُ

كَذَاكَ حَامِدُ مَجِيدُ وَكَذَا أَلْفَا ٱلتِّجَانِي كُلُّهُمْ شَمَّ شَذَا

مُحَمَّدُ ٱلْبُخَارِ وَٱلْمُبَشِّرُ وَ«غَوْثُ» مَنْ لِأَمْرِنَا يُدَبِّرُ

قَدَّمْتُهُم فِى نَهْجِنَا ٱلتِّجَانِى فَكُلُّهُمْ قَوْمٌ رَفِيعُ ٱلشَّانِ

دَمْنزلِى ٱلْفَتَى ٱلْأَدِيبُ أَحْمَدُ قَدِاعْتَنَى بِى وَأَرَاهُ يَسْعَدُ

كَذَاكَ عَبْدُ ٱلْقَادِرِ ٱلْمُتَرْجِمُ عَنِّى لَهُمْ فَهْوَكَلَامِى يَفْهَمُ

كَذَالِكُمْ عَبْدُ ٱلرَّحِيمِ مَنْ غَدَا مُنْتَظِمًا فِى سِلْكِ نَهْجِ أَحْمَدَا

وَعَابِدُ ٱلرَّحْمَٰنِ وَٱلسِّرَاجُ عِنْدَ لبِي لِى بِهِمَا ابْتِهَاجُ

بِتَنْبَائِجْ وَهْوَسُلَيْمَانُ ٱلْعَلَمْ وَٱلْحَاجُّ عَبْدُ ٱللَّهِ يُنْمَى لِلْكَرَمْ

بِدُنْكِلِ ٱلْمُقَدَّمُ ٱلْمُنِيرُ سَلِيلُ جِبْرِيلَ وَذَا مُنِيرُ

بِجَنْبِهِ ٱلْأَعْلَامِ مِثْلُ جَبَلِ وَٱلْحَاجُّ أَحْمَدُ سَلِيلُ ٱلْجَبَلِ

كَذَا بِهَا ٱلرَّئِيسُ إِبْرَاهِيمُ فَتًى عَزِيزٌ عَابِدٌ حَلِيمُ

كَذَا لَقِيتُ ٱلشَّيْخَ جُوبَ ٱلْعَلَمْ شَابٌ رَفِيعٌ رَابِحٌ غَطَمْطَمْ

يَا رَبِّ بِٱلذَّاتِ وَبِٱلصِّفَاتِ فَكُنْ لَنَا فِى سَائِرِ ٱلْحَالَاتِ

ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى ٱلْإِيمَانِ وَلْتَهْدِنَا لِعَمَلِ ٱلْإِحْسَانِ

وَانْظُرْ إِلَيْنَا وَانْصُرَنْ أَدْيَنَا ... أَدِّ حُقُوقَنَا وَأَدِّ الدَّيْنَا

وَهَبْ لَنَا ذُرِّيَّةً مُبَارَكَهْ ... تَكُونُ لِلَّهِ بِلَا مُشَارَكَهْ

وَجَازِ عَنِّي كُلَّ مَنْ قَدْ أَحْسَنَا ... إِلَيَّ مِنْ رَبِّ الْجَزَاءِ الْأَحْسَنَا

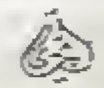
بِالْمُصْطَفَى الشَّفِيعِ يَوْمَ الْمَحْشَرِ ... خَيْرِ الْوَرَى مَنْ قَدْ حُبِي بِالْكَوْثَرِ

عَلَيْهِ صَلَّى رَبُّنَا وَسَلَّمَا ... وَفَاضَ بِالْخَيْرِ لَنَا وَعَمَّمَا

الحمد لله ربّ العالمين

وقعت الرحلة آخر ليلة من ذي الحجّة عام ١٣٦٦هـ ، أزكى الصلاة والسلام لصاحبها، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ؛ وانتهت بالرّجوع إلى مدين آخر يوم من صفر ٦٧-١٣ (فيه نَصْرٌ مِنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ) والحمد لله الذي بنعمته وجلاله تتمّ الصّالحات اهـ

صحّح هذه النسخة وعلّق عليها (المسند الهمام) الأستاذ الشيخ [illegible] محمد حبيب . وتمّ كتابتها تحت إشراف شيخنا الأستاذ [illegible] شاس : بخطّ محمد الأمين طاهر [illegible] في جدّة بتاريخ ١٢ شعبان ١٤١٣هـ ــ ٣ فبراير ١٩٩٢م .



وَانْظُرْ إِلَيْنَا وَانْصُرَنَّ الدِّينَا   أَدِّ حُقُوقَنَا وَأَدِّ الدَّيْنَا

وَهَبْ لَنَا ذُرِّيَّةً مُبَارَكَةْ   تَكُونُ لِلَّهِ بِلَا مُشَارَكَةْ

وَجَازِ عَنِّي كُلَّ مَنْ قَدْ أَحْسَنَا   إِلَيَّ مِنْ رَبِّ الْجَزَاءَ الْأَحْسَنَا

بِالْمُصْطَفَى الشَّفِيعِ يَوْمَ الْمَحْشَرِ   خَيْرِ الْوَرَى مَنْ قَدْ حُبِي بِالْكَوْثَرِ

عَلَيْهِ صَلَّى رَبُّنَا وَسَلَّمَا   وَفَاضَ بِالْخَيْرِ لَنَا وَعَمَّمَا

الحمد لله رب العالمين

وقعت الرحلة آخر ليلة من ذي الحجّة عام ١٣٦٦هـ، أزكى الصّلاة والسّلام لصاحبها، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا، وانتهت بالرّجوع إلى مدين آخر يوم من صفر ١٣٦٧ (فِيهِ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ) والحمد لله الذي بنعمته وجلالته تتمّ الصّالحات اهـ

راجع هذه النّسخة وعلّق عليها (الصّندد الهمام) الأستاذ الشّيخ إبراهيم محمود جوب. وتمّ كتابتها تحت إشراف شيخنا الأستاذ محمد الأمين إبراهيم نياس، بخطّ محمد الأمين طاهر انجاي وكان الفراغ منها في جدّة بتاريخ ١٢ شعبان ١٤١٣هـ - ٣ فبراير ١٩٩٢م.